

د. كامل يوسف العتوم

مَجالِسُ المُبَرِّدِ ونَوادِرُه




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

د. كامل يوسف العتوم

مَجالِسُ المُبَرِّدِ ونَوادِرُه





مَجالِسُ المُبَرِّدِ ونَوادِرُهُ

د. كامل يوسف العتوم



ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-618-0

الطبعة الأولى 2015



المحتويات

المقدمة

مجالس المُبَرِّد من المصادر الهامة التي تكشف لنا جوانب من سمات التفاعلات الثقافية والاجتماعية في تراثنا، وهي من جانب آخر تكشف المزيد عن المُبَرِّد العالم والإنسان. أما نوادر المُبَرِّد فتقدم لنا الإمتاع والكثير من الدلالات الرامزة والصريحة، وتؤكد من خلال ما جمعناه منها مقولة عند القدماء، وصفت المُبَرِّد بالظرافة واللباقة، وبأنه صاحب نوادر لطيفة كثيرة.

وهذا الكتاب عرض لمجالس المُبَرِّد ونوادره، وبيان لملامح هذه المجالس والنوادر. وقد توقفنا بداية عند بعض جوانب شخصية المُبَرِّد، ثم عرضنا مجالسه التي كان فيها شيخًا وعالمًا يلتف فيها تلاميذه ومحبوه حوله، وأتبعناها بمجالس الخلفاء والأمراء والعلماء والأدباء التي كان فيها ضيفًا أو نديمًا أو صديقًا أو عالمًا مطلوبًا لمناظرة، وقد قدمنا في بداية عرضنا لهذه المجالس تعريفًا بها وبروّادها والقضايا المثارة فيها، وكانت مصادرنا مرويات متناثرة في كتب التراث، مثل كتب التراجم والأدب واللغة والنحو والتاريخ، ثم تحدثنا عن نوادر المُبَرِّد، دوافعها وموضوعاتها وسماتها، وعرضنا ما عثرنا عليه من نوادر في مصنفات المُبَرِّد وكتب التراث المتنوعة.

والله الموفق

المُبَرِّد

كشف الباحثون جوانب متعددة من شخصية المُبَرِّد، وحاولوا منحه المكانة العلمية التي يستحقها، وذلك من خلال ما ورد في مصنفاته، وما ذُكر عنه في كتب التراث، ولسنا هنا بصدد سرد هذه الجهود، أو جمع كل ما قيل عن المُبَرِّد من مظانه، وإنما سنحاول أن نقف عند بعض جوانب شخصيته من خلال استدعاء بعض نصوص التراث ذات العلاقة واستنطاقها، لعلنا نكشف المزيد عن المُبَرِّد، بوصفه التلميذ والمتعلم والمعلم والعالم والإنسان، ورئيس طبقته من العلماء.

صاحبنا المعروف بالمُبَرِّد هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، ولد بالبصرة سنة 210هـ، وتوفي ببغداد سنة 285هـ. وقد بدأ المُبَرِّد الغلام الجميل الوسيم[1] بالتردد مبكرًا على حلقات العلم، والاستماع والحفظ على يد شيوخ وعلماء كبار، وليس على يد معلمي الكتَّاب كالمعتاد، وورد أن المُبَرِّد الغلام كان في مجلس المازني، فدخل الجاحظ إلى المجلس، فأخفى المُبَرِّد نفسه عن الجاحظ[2]، وأظهر ما يفعله الغلمان من لعب أو خجل.

واستمر الغلام ينهل بنَهَم من علم شيخه المازني، فزاد الشيخ من رعايته له حينما لاحظ نبوغه وحفظه وذكاءه، وازداد كل منهما تعلُّقًا بالآخر.

---

(1) وصف أبو حاتم السجستاني جمال المُبَرِّد الغلام، ومما قاله:

وَقَفَ الجَمَالُ بِوَجْهِهِ فَسَمَتْ لَهُ حَدَقُ الأَنَامِ
كَالبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ يَخْتَالُ فِي زَيِّ الغُلَامِ

نور القبس، المرزباني، ص: 327. **زهر الآداب**، الحصري، ج 3، ص: 781. **الذخيرة**، ابن بسام، ج 3، ص: 138. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 2، ص: 431. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 2، ص: 11.

(2) **الأوائل**، العسكري، ص: 382.

لقد أخذ أبو العباس المُبَرِّد النحو عن مجموعة من العلماء، مثل الجَرْمِي[1] والرِّياشي[2] كما حضر بعض مجالس أبي حاتم السِّجِسْتاني[3]، وقد قال: «أتيت السجستاني وأنا حَدَث، فرأيت بعض ما ينبغي أن تُهجر حلقته له، فتركته مدة ثم صرت إليه»[4]، ومع ذلك فالمُبَرِّد، كما أورد السيرافي، بقي معوِّلًا على المازني[5]، وقد قرأ كتاب سيبويه وختمه عليه في سن مبكرة[6]، وأظهر حفظًا وفهمًا ونبوغًا، فرفع المازني مكانته في مجلسه، وقد قيل: «رأينا محمد بن يزيد، وهو حَدَث السن، متصدرًا حلقة أبي عثمان المازني، يقرأ عليه كتاب سيبويه، وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد مَن فيها»[7]، ووصل الأمر بالفتى إلى أن أصبح مؤهلًا ليقوم بدور الشيخ، وقد قال اليوسفي الكاتب[8]: «كنت يومًا قاعدًا عند أبي حاتم السجستاني، إذ أتاه شاب من نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم، إني قد قدمت إلى بلدكم، وهو محلُّ العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه،

---

(1) أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي، بصري سكن بغداد، وهو عالم بالنحو واللغة،(ت 225هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 144. **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 189.

(2) أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي، راوية وعالم باللغة والنحو،(ت 257هـ)، وذكر المُبَرِّد بأن المازني قال: «قرأ الرياشي عليَّ كتاب سيبويه، فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني، يعني أنه أفاد المازني في الشعر». انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 372، **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 264.

(3) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، عالم باللغة والنحو والشعر،(ت 255هـ). **إنباه الرواة**، القفطي، ج 2، ص: 58. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 10.

(4) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 103. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 2، ص: 59. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 146.

(5) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 165.

(6) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 108.

(7) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 242.

(8) أبو الطيب محمد بن عبد الله اليوسفي البغدادي، من ولد أحمد بن يوسف الكاتب، كان مترسلًا بليغًا،(ت 238هـ). **الفهرست**، ابن النديم، ج 3، ص: 137. **هدية العارفين**، ج2، ص: 13.

فقال سهل بن محمد (السجستاني): الدين النصيحة، إن أردت أن تنتفع بالقراءة فاقرأ على هذا الغلام، يعني محمد بن يزيد، فعجبت من ذلك»[1].

ونلاحظ أن نبوغ المُبَرِّد وإقباله على مجالس العلم المشهورة بالبصرة أدى إلى تردد اسمه على الألسن، وارتفاع شأنه، فبدأ يأخذ مكانته بين العلماء المعروفين، وقعد أخيرًا، كما جاء على لسانه، مكان أستاذه المازني[2].

وقد استدعاه المتوكل إلى مجلسه في سر من رأى، وحضر عنده عدة مجالس، نال فيها التكريم والعطايا[3]. وفي هذه الفترة وثَّق المُبَرِّد علاقته بالوزير الفتح بن خاقان، وحضر مجالسه الخاصة[4]، كما آخى الراوية واللغوي بُندار بن لرَّة الأصبهاني[5]، حيث جمع بندار، كما ذكر المُبَرِّد، بينه وبين النحويين، وعقدت المجالس في بيت بندار[6]. ونجهل روَّاد هذه المجالس من النحويين أو ما أثير فيها من مسائل.

وبدأت أخبار المُبَرِّد تصل معقل الكوفيين في بغداد، وورد أن أحد أصحابه حضر حلقة ثعلب قبل قدوم المُبَرِّد، فسئل عن مسألة، فأجاب برأي أهل البصرة، فقام تلاميذ ثعلب بسحبه من الحلقة وإخراجه[7].

ورحل المُبَرِّد إلى بغداد بعد مقتل المتوكل، وأورد لنا الزبيدي بعض

---

(1) **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 56. **نثر الدر**، الآبي، ج 7، ص: 84. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 3، ص: 189.

(2) **عقلاء المجانين**، ابن حبيب، ص: 307.

(3) انظر حديثنا عن المُبَرِّد في مجلس المتوكل.

(4) انظر حديثنا عن المُبَرِّد في مجلس الفتح بن خاقان.

(5) بُندار بن عبد الحميد، أبو عمرو الكرخي الأصبهاني، المعروف بابن لرَّة، لغوي وراوية للشعر، أخذ عن أبي عبيد القاسم، وأخذ عنه ابن كيسان، (ت نحو 270هـ). انظر: **الفهرست**، ابن النديم، ج 2، ص: 91. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 765. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 10، ص: 183. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 1، ص: 476. **هدية العارفين**، إسماعيل باشا البغدادي، ج 1، ص: 243.

(6) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 766 ـ 767.

(7) **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ابن الأنباري، ص: 122 ـ 123.

التفاصيل التي تكشف جوانب من شخصية المُبَرِّد، وتكشف كذلك بدايات الصراع بين المذهبين: البصري بزعامة المُبَرِّد والكوفي بزعامة ثعلب، فالمُبَرِّد، كما ورد، «قَدِم بلدًا لا عهد له بأهله»، فلما أدركته الحاجة، ولم يجد مكانته التي يستحقها، ذهب لصلاة الجمعة، وبعد أن قضيت الصلاة دخل بين جمهور المصلين دون أن يجد اهتمامًا به، فأقبل على أحدهم، وسأله أن يفاتحه السؤال، ليجيب ويلفت الأنظار إليه، ولكن هذا الرجل كان لا يمتلك من العلم شيئًا، فرفع المُبَرِّد صوته، وبدأ يُفسِّر ويُوهم بالرد على السائل، فالتفَّ الناس حوله، واستمر في كلامه. وقد شاهد ثعلب ما حدث، وكان من عادته إذا أبصر في المسجد من اهتم الناس به والتفوا حوله أن يبعث بعض تلاميذه ليسأله ويفاتشه حتى ينقطع عن الجواب، فينفض الناس عنه. وقد أمر ثعلب إبراهيم بن السري الزجاج بفض حلقة المُبَرِّد، والتف أصحاب ثعلب حول المُبَرِّد لمشاهدة سقوطه، فسأله الزجاج مسألة، أجاب عنها المُبَرِّد جوابًا شافيًا، ثم بدأ المُبَرِّد يوهن جواب المسألة ويفسده، ثم يوهن الاعتراض ويصحح الجواب مثيرًا إعجاب الزجاج، فظن الزجاج أن المُبَرِّد يحفظ هذه المسألة، فسأله أخرى، ففعل المُبَرِّد ما فعله في الأولى، وكثرت الأسئلة التي أجاب عنها المُبَرِّد، فقال الزجاج لأصحابه: «عودوا إلى الشيخ، فلست مفارقًا هذا الرجل، ولا بدّ لي من ملازمته»، فعاتبه أصحابه وقالوا: «تأخذ عن مجهول لا تعرف اسمه، وتَدَع من قد شُهِر علمه، وانتشر في الآفاق ذكره! فقال لهم: لست أقول بالذكر والخمول، ولكني أقول بالعلم والنظر، فلزم أبا العباس»[1].

وهكذا، سجل المُبَرِّد انتصارًا له في أول مواجهة له مع أصحاب المذهب الكوفي، واستطاع أن يحوِّل مريدًا معروفًا من أتباع هذا المذهب إلى أحد المعجبين به.

وارتفع نجم المُبَرِّد في بغداد بسرعة، ووجد ثعلب نفسه أمام منافسة

(1) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 109 ـ 110. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 249 ـ 250.

قوية، وقد زادت الخصومة بين الشيخين، وانقسم الناس بينهما، وعقدت بينهما المناظرات، لعل أشهرها ما تمّ في مجلس الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر[1].

وأقبل المُبَرِّد على مناظرة ثعلب، ولعله وجد في ذلك ما يزيد من علو شأنه، في حين حاول ثعلب الابتعاد عن مواجهة خصمه في المحافل، وقد سئل أبو علي الدينوري خَتَن ثعلب[2] عن سبب ابتعاد ثعلب فقال: «أبو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة، حلو الإشارة، فصيح اللسان، ظاهر البيان، وأحمد بن يحيى مذهبه مذهب المعلمين، فإذا اجتمعا في محفل حُكِم لهذا على الظاهر إلى أن يعرف الباطن»[3]، كما رأى أبو علي أن المُبَرِّد أعلم من ثعلب بكتاب سيبويه، لأن المُبَرِّد قرأه على العلماء، وثعلب قرأه على نفسه[4].

ولقد استطاع المُبَرِّد أن يهز مكانة ثعلب عند مريديه، فرأينا الزجاج معجبًا بالمُبَرِّد، وقيل إن ختن ثعلب كان «يخرج من منزله، وهو جالس على باب داره، فيتخطَّى أصحابه، ويمضي ومعه محبرته ودفتره، فيقرأ كتاب سيبويه على المُبَرِّد، فيعاتبه على ذلك ثعلب، ويقول له: «إذا رآك الناس تمضي إلى هذا الرجل، وتقرأ عليه، يقولون ماذا؟ فلم يكن يلتفت إلى قوله»[5]، وكذلك كان علي بن سليمان الأخفش يتردد على المُبَرِّد بعلم ثعلب[6].

ولقد أصبحت المنافسة بين الشيخين مدار جدل بين الناس، فظهر من يمدح أو يهجو أحد الطرفين، وظهر من يغلِّف تلك العلاقة بطابع التنافر

(1) انظر حديثنا عن المُبَرِّد في مجلس آل طاهر.
(2) أبو علي، أحمد بن جعفر، (ت 289هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 6، ص: 177.
(3) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 143. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج1، ص: 180.
(4) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص 142. **معجم الأدباء**، ج 1، ص: 206.
(5) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 141 ـ 142. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 1، ص: 179. **معجم الأدباء**، **ياقوت**، ج 1، ص: 206.
(6) **أمالي الزجاجي**، ص: 56. **معجم الأدباء**، **ياقوت**، ج 2، ص: 548.

والتشاحن، بل ربما وضعت بعض الأبيات على لسان الشيخين في هجاء بعضهما[1]. ولكن المدقق لا يجد خروجًا عن أخلاق العلماء في المنافسة والمناظرة، وقد قيل بأنهما إذا تلاقيا على ظهر الطريق تساءلا وتوافقا[2]، والمُبَرِّد اعترف بمكانة ثعلب وتفوقه في حفظ الغريب والشعر[3]، وقد رآه أعلم الكوفيين، وقال: إن الفراء لا يَعْشِره[4].

وتستوقفنا بعض الجوانب في شخصية المُبَرِّد، ومنها قضية لقب المُبَرِّد، حيث تحدثت المصادر عن ذلك، واختلفت الآراء في سبب اللقب، وجاءت راء المُبَرِّد تبعًا لتلك الآراء بالفتح أو بالكسر، فمن ذاك أن رسول صاحب الشرطة جاء يطلب المُبَرِّد للمنادمة بحضور أبي حاتم السجستاني، فكَرِه المُبَرِّد الذهاب، فاختبأ في غلاف مُزَمَّلَة فارغ[5]، ففتَّش رسول صاحب الشرطة الدار فلم يجده، وحينما خرج نادى أبو حاتم: المُبَرِّد المُبَرِّد، فلهج الناس بذلك[6]. وقيل إن المازني استحسن رأي تلميذه المُبَرِّد في كتابه «الألف واللام»، فأطلق

---

(1) ذكر الخطيب البغدادي عن ثعلب: «جاءه إنسان جاهل، فقال: يا أبا العباس قد هجاك المُبَرِّد، فقال: بماذا؟ فأنشده:

أُقْسِمُ بالمُبْتَسِمِ العَذْبِ ... ومُشْتَكي الصَّبِّ إلى الصَّبِّ
لو كَتَبَ النَّحوَ عنِ الرَّبِّ ... ما زادَهُ إلَّا عَمى القَلْبِ

قال: فقال أبو العباس: أنشدني من أنشده أبو عمرو بن العلاء:

شاتَمَني عَبْدُ بَني مِسْمَعٍ ... فصُنْتُ عنهُ النَّفْسَ والعِرْضا
ولم أُجِبْهُ لاحْتِقاري لهُ ... ومَن يَعُضُّ الكَلْبَ إنْ عَضَّا

تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، ج 6، ص: 452. وانظر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 550. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 1، ص: 175.

(2) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 143.

(3) قيل للمُبَرِّد: «لم صار أبو العباس أحفظ منك للغريب والشعر، يعني أحمد بن يحيى، قال: لأني ترأست وأنا حدث وترأس وهو شيخ». **العزلة**، الخطابي، ص: 210.

(4) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 6، ص: 454. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 174. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 1، ص: 177.

(5) المُزَمَّلَة: الجرة التي يبرد فيها الماء.

(6) **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 12، ص: 389. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 246. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 321.

عليه المُبَرِّد، أي المثبت للحق، فقال المُبَرِّد: غيَّر الكوفيون اسمي هذا فجعلوه المُبَرَّدِ بفتح الراء[1]، ورجح ابن عبد ربه أن يكون اللقب بالفتح قد جاء من سوء اختيار المُبَرِّد للشعر البارد في كتابه الروضة[2].

ومهما تكن أسباب لقب المُبَرِّد فإن اللفظ بطبيعته يحتمل تأرجح التأويل ما بين المدح والذم، تبعًا للسياق أو الغرض المصاحب، ولكن دلالة الذم كانت الأكثر تداولًا، ويرجع هذا إلى وجود من أراد إطلاق اللقب بدلالة الذم سعيًا للنيل من صاحبه، ولعل أغلبهم من مريدي المذهب الكوفي، كما أن روح التندر والتفكه التي كانت شائعة وجدت في اللقب مادة لها في سياق الذم. ونجد في عصر المُبَرِّد الكثير من الألقاب ذات الدلالات السلبية تُمنح دون حَرَج من مطلقيها، ويتلقاها أصحابها بكثير من رحابة الصدر، فهذا أبو زيد الأنصاري[3] يطلق مثل هذه الألقاب على بعض النحاة وإن لم يشتهروا بها كشهرة المُبَرِّد بلقبه، فقد لقَّب الجَرْمِي بالكلب لجدله واحمرار عينيه، ولقَّب المازني شيخ المُبَرِّد بالتُدْرُج لأن مشيته كانت تشبه مشية طائر التُّدْرُج، ولقَّب أبا حاتم السجستاني برأس البغل لكبر رأسه[4].

ولم يكن في وسع المُبَرِّد أن يتخلص من لقبه، فأظهر امتعاضه بداية، وقد ورد أنه استضاف في بيته الكاتب المؤرخ أحمد بن طيفور[5]، فأحسن استقباله وأكرمه، ولكن الضيف أنشده:

ويَوْمٍ كَحَرِّ الشَّوْقِ في صَدْرِ عاشِقٍ — على أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ وأَوْقَدُ

---

(1) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 249. وانظر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2679. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 141. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 1، ص: 269.

(2) **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 83.

(3) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس، (ت 215هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 92.

(4) **مراتب النحويين**، أبو الطيب اللغوي، ص: 43. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 3، ص: 1360.

(5) أحمد بن طيفور (أبي طاهر)، مؤرخ ومن الكتّاب البلغاء، (280هـ). **الأعلام**، الزركلي ج1، ص: 141.

ظَلَلْتُ بِهِ عِندَ المُبَرِّد قائِلًا فما زِلْتُ في أَلفاظِهِ أَتَبَرَّدُ

فطرده المُبَرِّد من بيته تلك الليلة[1].

وأورد المرزباني أن بعض أصحاب ثعلب أنشد:

اسْمُ المُبَرِّد مِن مَعناهُ مُسْتَرَقٌ حَقًّا كما اقْتُدَّ داجِي الليلِ مِن نَسَبِهْ
وقلَّما ابْصَرْتْ عَيْنَاكَ ذا لَقَبٍ إلَّا ومَعْنَاهُ إنْ فَتَّشْتَ في لَقَبِهْ[2]

وهناك رواية أخرى يمكن من خلالها توجيه هذا الشعر إلى دلالة مدح بالضد مما أراده أصحاب ثعلب، وذلك عندما نرى القاضي الأفطسي يذكر بأن المُبَرِّد أنشد البيتين السابقين لنفسه[3]، وفي ذلك إشارة إلى نضج المُبَرِّد وقبوله اللقب، والاتجاه به إلى دلالات المدح. وروي أنه أنشد:

لا تَكْرهَنْ لَقَبًا شُهِرتَ بِهِ فلرُبَّ مَحْظُوظٍ مِن اللَّقَبِ
قد كانَ لُقِّبَ مَرَّةً رَجُلٌ بالوائليِّ فجازَ في العَرَبِ[4]

وقد أوردنا في نوادر المُبَرِّد ما يبين رحابة صدره أمام من أصرّ على جعل لقبه مادة للتفكه.

وأحسب أن أبا بكر التاريخي[5] قد انفرد بوصف المُبَرِّد بالبخل فيما أورده الزبيدي، فذكر أنه كان من أبخل الناس بكل شيء، وأن المُبَرِّد قال: «لا يكون نحوي جوادًا، فقيل له: وكيف ذلك؟ فقال: ترونه يُفرِّق بين الهمزتين، ولا يفرِّق بين الغنى والفقر! يريد أن الإمساك سبب من أسباب الغنى، والعطاء سببٌ من أسباب الفقر»، ونقل التاريخي عن المُبَرِّد قوله: «ما وضعتُ بحذاء

---

(1) **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 9، ص: 342. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 285 ـ 286.

(2) **نور القبس**، المرزباني، ص: 332.

(3) **المجموع اللفيف**، الأفطسي، ص: 208.

(4) **نور القبس**، المرزباني، ص: 341. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1771.

(5) أبو بكر محمد بن عبد الملك، المعروف بالتاريخي، قال عنه الخطيب: كان فاضلًا أديبًا، حسن الأخبار، مليح الروايات، ولقب بالتاريخي لأنه كان يعنى بالتواريخ وجمعها. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 3، ص: 603.

الدرهم شيئًا قط إلَّا رجح الدرهم في نفسي عليه»، وقال: «كان ثعلب على مثل ما عليه المُبَرِّد في الإمساك، غير أن المُبَرِّد كان يسأل صُراحًا، وكان ثعلب يُعرِّض ولا يُصرِّح»، وعقَّب بقوله: «ولولا أنني أكره أن أكون عيَّابًا للعلماء خاصة لأخبرتك عنهما»[1]. وقد رد الزبيدي على أبي بكر التاريخي بقسوة ووصفه بالبخل[2].

إن قول المُبَرِّد بأن النحوي لا يكون جوادًا يدخل في باب التفكه الذي يحمل في طياته رفض الآراء التي تسم كل علماء النحو بالبخل، فعلماء النحو، كغيرهم، فيهم الكريم والبخيل. والحقيقة أن الناظر في تفاصيل حياة المُبَرِّد لا يجد رجلًا يشار إليه بالبنان ليوصف بالبخل أو الكرم، بل يجده الأقرب إلى التوسط والاعتدال، فالمُبَرِّد الذي كان يحل ضيفًا على الأمراء والأصدقاء هو نفسه الذي فتح بيته أمام مريديه وأصدقائه، وقد أتاه، كما ذكر، من يستشفع به فبذل له ما يستطيع[3]، ولكن الصورة في جملتها لا تخرج إلى إفراط في الكرم أو البخل، وأشار المُبَرِّد في غير مرة إلى نهجه في الاعتدال والتوسط في شؤون الحياة، وقد قال: «خِلال الخير لها مقادير، فإذا خرجتْ عنها استحالت، فالحياء حسن، فإذا جاوز المقدار كان عجزًا، والشجاعة حسنة، فإذا جاوزت المقدار كان تهوُّرًا، والبذل حسن، فإذا جاوز المقدار كان تضييعًا، والقصد حسن، فإذا جاوز المقدار كان بخلًا، والكلام حسن، فإذا جاوز المقدار كان

(1) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 106 ـ 107. وذكر القفطي بعض ما ذكره الزبيدي دون أن يشير إلى مصادره. **إنباه الرواة**، ج 3، ص: 249. ومن الطريف أن يروي التاريخي دون تعليق مدح بعض الفتيان للمبرد:

وإذا يُقالُ مَنِ الفَتى كلّ الفَتى ... والشَّيخُ والكَهلُ الكَريمُ العُنْصُرِ
والمُسْتَضاءُ بِعِلْمِهِ وبِرَأيِهِ ... وبعَقْلِهِ؟ قُلْتُ: ابنَ عَبْدِ الأكْبَرِ

تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 56، ص: 255 ـ 256.

(2) قال الزبيدي عن التاريخي: «هو مَن لم يأكل عنده أحد من عصرنا شيئًا قط، ولا رآه أحد يأكل أو يشرب، ولقد كان ومعه في المنزل من أقاربه سكان، فسألناهم عن خبره في مأكله ومشربه، فذكروا أنه كان إذا أراد الأكل دخل البيت، وأخذ الماء معه، وردَّ الباب في وجهه، أو طرح الستر فلا يعلم أحد منهم بشيء من أمره». **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 107.

(3) انظر: **البصائر**، التوحيدي، ج 8، ص: 43.

إهذارًا، والصمت حسن، فإذا جاوز المقدار كان عيًّا»[1]، كما أورد المُبَرِّد عن بعض الحكماء: «غافِص[2] الفرص عند إمكانها، وكِل الأمور إلى وليِّها، ولا تحمل على نفسك همَّ ما لم يأتك، ولا تَعِدَنَّ عِدة ليس في يديك وفاؤها، ولا تبخل بالمال على نفسك، فكم من جامع لبَعْل حليلته؟»[3].

وقد يُظن أن بعض نوادر المُبَرِّد تدل على بخله، دون اهتمام بغرض المُبَرِّد المتمثل في تحقق الإمتاع من خلال اقتناص النادرة بصورها المثيرة المتعددة، فنجد من ذلك أن المُبَرِّد اشترى نبقًا، ووضعه في مجلسه، فجاء ابنه وجلس إلى جانبه، وتظاهر بأنه يسمع ما يدور في المجلس، ثم بدأ يمد يده ويتناول من النبق، وحينما التفت المُبَرِّد قال:

النَّاسُ في غَفَلاتِهِم ورَحى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ[4]

فخجل ابنه وترك المجلس[5]. ولا شك أن الصورة الطاغية الطريفة اللافتة هي صورة الغلام الجائع الذي عثر على طريقة ساذجة ليلبي شهوته، متجاوزًا آداب الإقبال على الطعام، وليس بالضرورة أن يكون بخل المُبَرِّد قد هيَّأ مهادًا لتشكل هذه النادرة.

وكان المُبَرِّد لا يعلم مجانًا، ولا يعلم بأجرة إلَّا على قدرها، فقد كان يأخذ من أبي إسحاق الزجاج درهمًا كل يوم[6]. وذكر أبو الفضل المنذري[7]

---

(1) **جمهرة الأمثال**، العسكري، ج 1، ص: 24.
(2) غافص: انتهز.
(3) **البخلاء**، الخطيب البغدادي، ص: 194 ـ 195.
(4) البيت لأبي العتاهية. **ديوان أبي العتاهية**، ص: 429.
(5) **نور القبس**، المرزباني، ص: 329 ـ 330. وانظر الحكاية نفسها مع بعض الاختلافات: **جمع الجواهر**، الحصري، ص: 77.
(6) **نشوار المحاضرة**، التنوخي، ج 1، ص: 174. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 621. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 13، ص: 223. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 52.
(7) أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي، نحوي لغوي مصنف، أخذ عن ثعلب والمُبَرِّد، (ت 339هـ). **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2471.

أنه اختلف إلى ثعلب سنة في سماع كتاب النوادر لابن الأعرابي[1]، وكتب عنه من أماليه في معاني القرآن، فلم يعرِّض ثعلب ولم يصرِّح بشيء من أسباب الطمع، ولكن المنذري أشار إلى طمع المُبَرِّد حينما قال: «واختلفت إلى أبي العباس المُبَرِّد، وانتخبت عليه أجزاء من كتابيه المعروفين بالروضة والكامل، قال: وقاطعته من سماعها على شيء مسمى، وأنه لم يأذن لي في قراءة حكاية واحدة لم يكن وقع عليها الشرط»[2]. وكان المُبَرِّد يحتفظ بنسخة من كتاب سيبويه، ويضن بها على من يريد نسخها، وقد سمح مرة لمحمد بن ولَّاد[3] بنسخ الكتاب على شيء سمَّاه، فأكمل ابن ولاد النسخ، وأبى أن يعطيه شيئًا حتى يقرأه عليه، مما أثار غضب المُبَرِّد[4].

وليس من المقنع إدراج التعليم بأجر تحت باب الطمع وحب المال، فالمُبَرِّد هنا مثل كثيرين من العلماء الذين فرضوا على تلاميذهم أجرة لتعليمهم، وصحيح أننا قد نجد علماء فتحوا أبوابهم لكل طالب علم دون أن يتقاضوا أجرًا، وهذه صورة مشرقة مشرِّفة، ولكن من الصحيح أيضًا أن صورة التعليم بأجر لا تُنقص من مكانة العلماء، ولا تدفع بهم إلى دائرة التجار، وفي تراثنا لم يكن التعليم بأجر طريقًا لثراء العلماء، بل قد يكون عند بعضهم لسد الرمق، هذا إذا استثنينا بعض العلماء الذين نالوا أعطيات كبيرة، لأنهم كانوا من مؤدبي أبناء الخلفاء والأمراء والقادة والتجار.

لقد كانت العربية عند المُبَرِّد مروءة ظاهرة[5]، وكان النحو عيار الأشياء،

---

(1) ابن الأعرابي، محمد بن زياد، أبو عبد الله،(ت 231هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 3، ص: 66.

(2) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2472.

(3) محمد بن الوليد بن ولاد التميمي، أبو الحسين،(ت 298هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 133.

(4) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2674. ومحمد بن ولاد، كما ذكر ياقوت، نحوي، له كتاب في النحو سماه المنمق، وله كتاب المقصور والممدود، (ت 298هـ).

(5) **الإيضاح في علل النحو**، الزجاجي، ص: 95.

وحُلِي الألسن، وجلاء الأسماع[1]، فمنح هذه العلوم حياته، وأسكنها وجدانه، فارتقت به، وارتقى بها، وأصبح، كما وصفه تلميذه أبو بكر بن أبي الأزهر، «من العلم وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكيَّة المجالسة، وكرم المعاشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وعذوبة المنطق، وصحة النظر، وحسن الخط، على ما ليس عليه أحد ممن تقدَّمه أو تأخَّر عنه»[2].

ولم يكن المُبَرِّد مجرد عالم حافظ، إنه، كما وصفه ابن جني، «رجل يُعدُّ جبلًا في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا، وهو الذي نقلها وقررها، وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها»[3]. وإذا تأملنا مثلًا كتاب المقتضب سنلحظ بوضوح المُبَرِّد الذي وعى ووافق وخالف، فنراه يقول مرارًا: يقول (يزعم) بعض النحويين كذا، . . . وهذا القول لا وجه له، وهذا غلط شديد، وذلك خطأ فاحش، وليس هذا بشيء، وهذا فاسد عندنا، وليس يجوز عندي، والذي قلناه أجود، . . . فتميزت شخصيته، واستطاع أن يوطد دعائم مذهبه، ويقترب بالنحو من دائرة النضج والاكتمال.

ولقد كان كتاب سيبويه معشوق المُبَرِّد منذ نعومة أظفاره، وكان يقول لمن يقرأ عليه من مريديه هذا الكتاب: هل ركبت البحر؟[4] وهو كتاب أقبل عليه العلماء، وسمَّاه بعضهم قرآن النحو[5]، ولكن المُبَرِّد وصل إلى مرحلة من الوعي والتبصر جعلته يتجاوز ما أحيط بكتاب سيبويه من تعظيم، فخالفه في بعض المسائل، وصنف كتابًا لم يصل إلينا في الرد عليه، وأثار هذا الكتاب

---

(1) **البصائر**، التوحيدي، ج 6، ص: 50. **نور القبس**، المرزباني، ص: 324.
(2) **طبقات الزبيدي**، ص: 101. **سمط الآلي**، البكري، ج 1، ص: 340. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 242.
(3) **سرّ صناعة الإعراب**، ابن جني، ص: 129.
(4) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 55. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 2، ص: 348.
(5) **نور القبس**، المرزباني، ص: 58.

مجموعة من العلماء الذين ردوا على المُبَرِّد، ولم يصلنا، فيما أعلم، من هذه الردود سوى كتاب ابن ولَّاد[1] في الانتصار لسيبويه من المُبَرِّد.

وإذا كان المُبَرِّد عالـمًا بالنحو فيجب أن لا يغيب عن البال أنه رجل موسوعي، حيث نجد عنده اطلاعًا وتبصرًا ليس باليسير في مجال الأخبار والأنساب والنقد والبلاغة والأخلاق وعلوم القرآن، إضافة إلى نظمه الشعر، وقد قال أبو بكر بن مجاهد[2]: «ما رأيت أحسن جوابًا من المُبَرِّد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم»[3].

ومن الطريف أن يصف المُبَرِّد نفسه، وهذا أمر يندر وجوده في تراثنا، فقد قال: «لا أحتاج إلى وصف نفسي، لأن الناس يعلمون أنه ليس أحد بين الخافقين تختلج في نفسه مسألة مُشكلة إلَّا لقيني بها وأعدَّني لها، فأنا عالم ومعلِّم، وحافظ ودارس، لا يخفى عليَّ مشتبه من الشعر، والنحو، والكلام المنثور، والخطب، والرسائل، ولربما احتجت إلى اعتذار من فَلْتة، أو التماس حاجة، فأجعل المعنى الذي أقصد نُصب عيني، ثم لا أجد سبيلًا إلى التعبير عنه بيد ولا لسان، ولقد بلغني أن عبيد الله بن سليمان[4] ذكرني بجميل، فحاولت أن أكتب إليه رُقْعة أشكره فيها، وأعرِّض ببعض أموري، فأتعبت نفسي يومًا في ذلك، فلم أقدر على ما أرتضيه منها، وكنت أحاول الإفصاح عما في ضميري، فينحرف لساني إلى غيره، ولذلك قيل: زيادة المنطق على الأدب خُدْعَة، وزيادة الأدب على المنطق هُجْنَة»[5]. وقال أيضًا: «ليس أحد في زماني إلَّا وهو يسألني عن مُشْكِل من معاني القرآن، أو مُشْكِل من معاني الحديث

---

(1) أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميمي، نحوي أخذ عن الزجاج،(ت 332هـ). **طبقات الزبيدي**، ص: 220.

(2) ابن مجاهد، أحمد بن موسى، من أهل بغداد، وهو كبير علماء القراءات في عصره،(ت 324هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 261.

(3) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 108.

(4) الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان، وسيأتي الحديث عنه في مجلس آل وهب.

(5) **صبح الأعشى**، القلقشندي، ج 2، ص: 309.

النبوي، أو غير ذلك من مشكلات علم العربية، فأنا إمام الناس في زماني هذا، وإذا عَرَضَتْ لي حاجة إلى بعض إخواني، وأردت أن أكتب إليه شيئًا في أمرها أحجم عن ذلك، لأني أرتِّب المعنى، ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك»[1] .

والمُبَرِّد، كما وصف نفسه، عالم في مجالات معرفية متنوعة، ولا تخفى عليه خافية، يعرفه الجميع، ولذا فهو قبلة السائلين. وللوهلة الأولى قد نرى نوعًا من الفخر ومدح الذات رغم صدقه في تعبيره عن واقعه، ولكن هذا الظن يتهاوى إذا انتقلنا للجزء التالي من حديثه الذي يضع فيه نفسه في مرتبة أخرى، حيث يرى نفسه أحيانًا عاجزًا عن استحضار النص المقبول، وهو هنا لا يقصد إنشاء الكلام بغرض الإفهام، بل الكلام البليغ في أرقى صوره، والكلام البليغ ينطوي على طرفين: المنطق والأدب، وقد كان مدى توفر أحدهما في النص الأدبي مثار جدل قديمًا وحديثًا، حيث يضعنا المُبَرِّد أمام معادلة تقول: زيادة المنطق على الأدب خدعة، وزيادة الأدب على المنطق هجنة، وكأنه أمام هذا التوازن المطلوب يجد نفسه أكثر حضورًا في الجانب المنطقي من الكلام، وأكثر بعدًا عن الصورة الأدبية، مما يفقد النص ذلك التوازن الذي يطلبه ما بين المنطق والأدب[2].

(1) **المثل السائر**، ابن الأثير، ج 1، ص: 98.

(2) وهذا لا يعني أن المُبَرِّد لم يقدم لنا أدبًا متميزًا، وانظر مثلًا رسالة عتابه لصديقه بشر بن سعد. **البصائر**، التوحيدي، ج 9، ص: 115 ـ 116.



مجلس المُبَرِّد

لم يصلنا مصنفات تقدم لنا مجلس المُبَرِّد، وما كان يدور فيه من مسائل، ووجدنا في تراثنا بعض هذه المجالس متناثرة في كتب الأدب واللغة والتاريخ والتراجم. وقد عقدت المجالس في بيت المُبَرِّد بالبصرة أولًا، ثم في بيته ببغداد في منطقة الخُلْد، وهي محلة كبيرة حول قصر بناه المنصور في بغداد وسمَّاه الخلد[1]، وقد سمَّى ثعلب مجلس المُبَرِّد: «مجلس الخلدي»[2].

ولا نقول بأن مجالس المُبَرِّد قد جرت جمعيها في بيته، لأن بعضها كان في المسجد، ومن المعروف أن المساجد كانت مكانًا لمجالس العلماء في مجالات معرفية متنوعة، وقد ورد أن أول مجلس للمبرد في بغداد كان في المسجد، حيث وقف متحدثًا بين جموع المصلين بعد صلاة الجمعة، وناظر تلاميذ ثعلب[3]. ونجد إشارة عند العسكري إلى ما سماه «مسجد المُبَرِّد»[4]، ولم نعثر عند غيره في كتب التراث على مسجد بهذا المسمى، والأرجح أن إشارة العسكري لا تعني مسجدًا يحمل اسم المُبَرِّد، وإنما إشارة إلى مسجد كان المُبَرِّد يعقد فيه بعض مجالسه.

ومجلس المُبَرِّد نابض بالحياة والشغف المعرفي، وفيه يملي المُبَرِّد على تلاميذه، ويحاورهم ويسألهم، فيستحسن ويستقبح، ويسألونه فيروي ويفصل،

---

(1) **معجم البلدان**، ياقوت، ج 2، ص: 382.

(2) **أمالي الزجاجي**، ص: 56. **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، ص: 76. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 548.

(3) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 109 ـ 110. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 249 ـ 250.

(4) **الأوائل**، العسكري، ص: 382.

ويثبت وينفي، وفي المجلس تعرض مسائل في النحو واللغة وعلوم القرآن، وتروى الأشعار والأخبار في ظل عمليات من الموازنة والمفاضلة، والمُبَرِّد هو الذي يحدد أوجه النشاط، وهو الذي ينهي المجلس، كما قيل، ببيت أو بيتين من الشعر(1).

ونجد في مجلس المُبَرِّد إضافة إلى تلاميذه من أتى باحثًا عن إجابات شافية لتساؤلاته من هذا العالم الذي علا شأنه وارتفع قدره، ونجد أحيانًا بعض النظراء والأصدقاء والمحبين، والمستمعين المستمتعين بما يجري في المجلس.

وسنستعرض روَّاد المجلس الذين وجدناهم من تلاميذ وغيرهم اعتمادًا على إشارات المصادر، وما جمعناه من مجالس .

نشاهد في مجلس المُبَرِّد أبا بكر محمد بن يحيى الصولي، (ت335هـ)، وهو عالم بالأدب والأخبار والتاريخ، نادم الخلفاء ودوَّن أخبارهم، وله مصنفات عديدة، كان يقول عنها هذا كله سماعي(2). ولزم الصولي مجلس المُبَرِّد، ولاحظ شيخه تميزه ومثابرته وحفظه، فقد أنشد المُبَرِّد مرة قصيدة لم يسم صاحبها، وأمر تلاميذه بكتابتها، ولكن الصولي لم يكتبها، فسأله المُبَرِّد عن السبب، فقال بأنه يحفظ القصيدة ويعرف اسم صاحبها، فسأله عن الشاعر فأجاب، وطلب منه أن ينشدها فأنشدها، فضحك المُبَرِّد وقال له: «أنت مفروغ منك»(3). وكان الصولي يسأل شيخه، ويشاركه في التعليق على بعض المسائل، كما نجده يجتمع أحيانًا معه في مجالس أخرى، مثل مجلس عبد الله بن المعتز(4).

وفي مصنفات الصولي إشارات لملازمته مجلس المُبَرِّد، وفيها الكثير من

---

(1) **أخبار الأذكياء**، ابن الجوزي، ص: 266.
(2) **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 356. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، 125.
(3) **كتاب الأوراق**، **قسم أخبار الشعراء**، الصولي، ص: 84 ـ 85.
(4) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 621. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 63، ص: 191.

الروايات عن شيخه، يفتتحها بقوله: كنت عند المُبَرِّد، ودخلت مجلس المُبَرِّد، وسمعت المُبَرِّد، وأنشدنا المُبَرِّد، وأخبرنا المُبَرِّد.

وتردد على مجلس المُبَرِّد الأخفش أبو الحسن علي بن سليمان،(ت 315هـ)، وهو من الرواة وعلماء النحو[1]، ووصفه الحصري بأنه غلام أبي العباس المُبَرِّد، وأنه كان شابًا مترفًا، ومليحًا مستظرفًا[2]. ولقد عشق الأخفش مجلس المُبَرِّد رغم تردده على مجلس ثعلب، وهذا ما لاحظه ثعلب، فقد أورد الأخفش أنه كان في مجلس ثعلب، ونهض قبل انقضاء المجلس ليلتحق بمجلس المُبَرِّد، فقال له ثعلب: «ما أراك تصبر عن مجلس الخلدي (المُبَرِّد)»[3]. وقد منح المُبَرِّد تلميذه الأخفش رعايته، وأوصله عتبات الأستاذية، وحينما طلب إبراهيم بن المدبر[4] من المُبَرِّد مؤدبًا لولده، اختاره لهذه المهمة[5]. ومن المعروف أن الأخفش روى كتاب الكامل للمبرد، كما نجد في بعض كتب التراث روايات للأخفش عن شيخه، تحت باب سمعتُ وحدثنا، وهو ما نلاحظه بكثرة في كتاب الأغاني.

ونصادف في مجلس المُبَرِّد تلميذه إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه،(ت 323هـ)، وهو عالم بالنحو، ولد بواسط وتوفي ببغداد، وروى عن المُبَرِّد سماعًا، ووصفه بقوله: ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المُبَرِّد[6].

---

(1) انظر: **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 45. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 21، ص: 96.

(2) **زهر الآداب**، الحصري، ج 2، ص: 530.

(3) **أمالي الزجاجي**، ص: 56. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 548.

(4) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن المدبر، استوزره المعتمد العباسي، وتوفي ببغداد متقلدًا ديوان الضياع للمعتضد، (ت 279هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 6، ص: 71. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 60.

(5) **البصائر**، التوحيدي، ج 3، ص: 61 ـ 62. **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 45. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 2، ص: 277. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1773.

(6) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 251. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 6 ص: 85.

وفي المجلس نشاهد تلميذ المُبَرِّد أبا محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتويه،(ت 347هـ)، وقد قرأ كتاب سيبويه على شيخه، وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين[1]، ولكن موقفه اختلف عن موقف شيخه من شعر البحتري، فأورد أنه اجتمع مع البحتري على خلوة عند المُبَرِّد، فأنشدهم البحتري، فاستحسن المُبَرِّد ذلك استحسانًا أسرف فيه، فاعترت البحتري أَرْيَحِية جرَّ بها رِداء العُجب، فاعترض ابن درستويه وأورد أشعارًا لغير البحتري تتفوق على ما أنشده، فشقَّ ذلك على البحتري، وقال ابن درستويه: «وغَلُظ ذلك على محمد بن يزيد، وقدح ذلك في حالي عنده»[2].

أما تلميذ المُبَرِّد أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري،(ت 311هـ)، فقد كان أحد تلاميذ ثعلب، وهو، كما أوردنا، الذي ناظر المُبَرِّد في أول يوم دخل فيه بغداد، ورأينا كيف أعجب به، وقرر ملازمته، رغم لوم أصحاب ثعلب، وقد حاول مرة أخرى، كما ذكرنا في مجالس المُبَرِّد، أن يتأكد من علم المُبَرِّد، فأعدّ نفسه وناظره، فقال في نهاية المناظرة: «هذا هو الحق، وما سوى ذلك باطل، وانصرفت من عنده، ثم بكرت إليه كالمعتذر، ولزمته»[3].

وقد اشترط الزجاج على نفسه أن يعطي المُبَرِّد درهمًا كلَّ يوم حتى يفرق الموت بينهما مقابل تعليمه، وقال: «فنصحني في التعليم، حتى استقللت»[4]. وأصبح الزجاج مقربًا من شيخه، وقد قيل: «كان أصحاب المُبَرِّد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن لهم فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجَّاج وإلَّا

---

(1) **الفهرست**، ابن النديم، ج 2، ص: 68. **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 46. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 2، ص: 113. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 17، ص: 57.

(2) أوردنا الحكاية كاملة في مجالس المُبَرِّد، وانظر: **زهر الآداب**، الحصري، ج 2، ص: 572 ـ 573. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1511 ـ 1512.

(3) **مجالس العلماء**، أبو القاسم الزجاجي، ص: 127.

(4) انظر: **نشوار المحاضرة**، التنوخي، ج 1، ص: 274 ـ 275. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 6، ص: 614. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 13، ص: 223 ـ 224. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 52.

انصرفوا»[1]. وقد بعثه المُبَرِّد فيما بعد إلى الوزير عبيد الله بن سليمان لتأديب ولده القاسم[2]. وروي أن المعتضد أراد أن يفك جداول كتاب «جامع المنطق» لمحمد بن يحيى اللغوي المعروف بالنديم، فعرض الأمر على ثعلب، فقال: لست أعرف هذا، ثم طلب من المُبَرِّد تفسير تلك الجداول، فاعتذر، لأنه كتاب طويل يحتاج إلى شغل وتعب، وأنه قد أسن وضعف عن ذلك، وأشار المُبَرِّد عليهم أن يدفع الكتاب إلى الزجاج، فقام الزجاج بتفسيره[3].

وقد أصبح الزجاج أخيرًا منافحًا عن شيخه المُبَرِّد، وعن مصنفاته ومذهبه، وقيل بأنه دخل على ثعلب يعوده في مرض له، فقال له ثعلب: «قد بلغني أن صاحبكم الخلدي، يعنى المُبَرِّد، قد أملى كتابًا في النحو، يعنى المقتضب، وما أرى لسانه يطوع به، فقال الزجاج: «ما يشك أحد في سعة علم أبي العباس المُبَرِّد في هذا النوع، ولا ينكر فصاحة لسانه وجميل بيانه»، ثم هاجم كتاب الفصيح لثعلب، وذكر بعض أخطائه[4].

ونجد في مجلس المُبَرِّد أبا بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج،(ت 310هـ)، وقد قرأ على المُبَرِّد كتاب سيبويه، وهو من أحدث غلمان المُبَرِّد سنًّا، وكان المُبَرِّد يميل إليه ويقربه، ويشرح له، ويجتمع معه في الخلوات والدعوات ويأنس به. ولأبي بكر مصنفات، لعل أهمها كتاب الأصول، وقيل: ما زال النحو مجنونًا حتى عقَّله ابن السراج بأصوله، وقد جرى بحضرة ابن السراج ذكر كتابه في الأصول الذي صنفه، فقال قائل: هو أحسن من كتاب المقتضب، فقال أبو بكر: لا تقل هكذا، وأنشد:

---

(1) **أخبار الأذكياء**، ابن الجوزي، ص: 178. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 1، ص: 49 ـ 50.

(2) انظر: **نشوار المحاضرة**، التنوخي، ج 1، ص: 275. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 6، ص: 614.

(3) **الفهرست**، ابن النديم، ج 1، ص: 66. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 232. وصاحب كتاب جامع المنطق، كما أورد ابن النديم والقفطي، هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن أبي عباد العسكري المعروف بالنديم، نادم المعتضد.

(4) **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 141.

ولكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فهاجَ لِيَ البُكا بُكاها فقُلْتُ الفَضْلُ للمُتَقَدِّمِ[1]

وكان محمد بن أحمد بن مزيد المعروف بابن أبي الأزهر مستمليًا للمبرد، وهو إخباري أديب من أهل بغداد،(ت 325هـ)[2]، وكان معجبًا بشيخه المُبَرِّد، ووصفه بغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، والفصاحة والبراعة، وصحة النظر[3].

ونرى في مجلس المُبَرِّد أبا الحسن محمد بن أحمد المعروف بابن كيسان،(ت 299هـ)، وهو عالم باللغة والنحو، وقد تتلمذ أولًا على يد شيخه ثعلب، فنهل من المذهب الكوفي، ثم تحول إلى المذهب البصري، فتتلمذ على يد شيخه المُبَرِّد، وكان واقعه في مجلس المُبَرِّد أحيانًا أكبر من موقف التلميذ، حيث كان سائلًا ومقارنًا، ومعارضًا ما بين الآراء التي تعلمها عند الكوفيين والآراء التي سمعها عند المُبَرِّد، ولذا قيل: لقد خلط بين المذهبين[4]، وبقي يتردد على المجلسين، مجلس ثعلب ومجلس المُبَرِّد، في وقت اشتد فيه تعصب أصحاب كل مذهب إلى مذهبهم. وقد رويت مجموعة من تساؤلات ابن كيسان التي طرحها على المُبَرِّد، وتعليقات ابن كيسان عليها، وأوردناها في مجالس المُبَرِّد.

وصحب إسماعيل بن محمد الصفّار المُبَرِّد وروى عنه سماعًا، وهو أديب لغوي واسع الرواية،(ت 341هـ)[5]. وتردد أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل

---

(1) انظر: **الفهرست**، ابن النديم، ج 2، ص: 67 ـ 68. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 3، ص: 263 ـ 264. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 186. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2535 ـ 2536. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 145 ـ 146. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، 339 ـ 340. والبيت ينسب لنصيب ولعدي بن الرقاع، انظر: **شعر نصيب**، ص: 130. **ديوان عدي بن الرقاع**، ص: 266.

(2) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 13. **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 309.

(3) **طبقات الزبيدي**، ص: 101. **سمط الآلي**، البكري، ج 1، ص: 340. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 242.

(4) انظر: **نور القبس**، المرزباني، ص: 327. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 57 ـ 58. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 2، ص: 24 ـ 25.

(5) **إنباه الرواة**، القفطي، ج 1، ص: 246. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 9، ص: 123. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 322.

على مجلس المُبَرِّد، ولُقِّب «مَبْرَمان» لكثرة ملازمته للمبرد وسؤاله إياه[1]. وكان أبو علي الدينوري ختن ثعلب يترك مجلس ثعلب ويذهب إلى المُبَرِّد، ليقرأ عليه كتاب سيبويه»[2].

ونشاهد أحيانًا في مجلس المُبَرِّد علماء في مجالات معرفية متنوعة، وكان وجودهم أقرب إلى لقاء بين الأنداد أو الأصدقاء أو طالبي المعرفة أو محبي الأدب والنحو واللغة، فظهر في المجلس من علماء العربية محمد بن العباس اليزيدي،(ت 310هـ)[3]، وأبو بكر بن شُقَير،(ت317هـ)[4]، ومن الحفاظ المحدثين الذين حضروا المجلس الخرائطي أبو بكر محمد بن جعفر،(ت 327هـ)[5]، استمع للمبرد وروى عنه، خاصة في كتابه «اعتلال القلوب»، وكذلك نشاهد المحدث البغدادي أبا بكر أحمد بن محمد العجوزي،(ت 311هـ)[6]، والراوي المحدث صالح بن حسان الأنصاري[7].

وارتاد مجلس المُبَرِّد الكاتب والمؤرخ أحمد بن عبيد الله بن عمار(ت314)[8]، والمتفلسف أحمد بن الطيب، تلميذ الكندي ونديم المعتضد،(ت286هـ)[9]، والعلامة بالأنساب والأخبار أبو جعفر محمد بن حبيب،(ت245هـ)[10].

---

(1) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 189. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 4، ص: 81.
(2) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 141 ـ 142. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 1، ص: 179. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 206.
(3) **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 337. **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 182.
(4) **إنباه الرواة**، القفطي، ج 1، ص: 69 ـ 70. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 6، ص: 217.
(5) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2471. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 2، ص: 221.
(6) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 6، ص: 74 ـ 75.
(7) نفسه، ج 10، ص: 410. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج16، ص: 148 ـ 149.
(8) نفسه، ج 5، ص: 417. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 166.
(9) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 7، ص: 5. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 205.
(10) **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 119. **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 78.

ومن أهل الكلام نرى في مجلس المُبَرِّد أحمد بن الحسين بن الراوندي: وهو من متكلمي المعتزلة،(ت 298هـ)[1]، وقد قيل لابن الرواندي: «أنت أحذق الناس بالكلام، غير أنك تلحن، فلو اختلفت معنا إلى أبي العباس المُبَرِّد لكان أحسن، فبدأ يحضر مجلس المُبَرِّد، فقال المُبَرِّد: أبو الحسين بن الراوندي يختلف إليَّ منذ شهر، ولو اختلف سنة احتجتُ أن أقوم من مجلسي هذا وأُقْعِدَه فيه»[2]. ونصادف في المجلس كذلك أبا عبد الله محمد بن زيد الواسطي، وهو من كبار علماء الكلام في بغداد،(ت 307هـ)[3].

وفي مجلس المُبَرِّد نشاهد بعض الشعراء وهم ينشدون أشعارهم، فيسمعون الاستحسان، ثم تُذكر الملاحظات النقدية حول المعاني والألفاظ والصور الشعرية، ويخضع الشعر لمفاضلات وموازنات.

وكان البحتري من أكثر الشعراء الذين نشاهدهم في المجلس، حيث جمعت بينه وبين المُبَرِّد صداقة ومودة وألفة، وكان يتلقى دائمًا تكريم المُبَرِّد وحسن استقباله، «ويروى أن البحتري صار إليه يومًا إلى مجلسه، فنهض إليه المُبَرِّد، فأقسم عليه البحتري، فقال:

لَئِنْ قُمْتُ ما في ذاكَ مِنّي غَضاضَةٌ عليَّ وإنّي لِلْكَريمِ مُذَلَّلُ
على أنَّها مِنّي لِغَيْرِكَ سُبَّةٌ ولكنَّها بَيْنِي وبَيْنَكَ تَجَمُّلُ»[4]

وقد وصفه المُبَرِّد بأنه شاعر دهره، ونسيج وحده[5]، وقال: «ما رأيت أشعر من هذا الرجل، ولولا أنه ينشدني كما ينشدكم لملأت كتبي وأماليَّ من شعره»[6]. وحاول المُبَرِّد رغم ميله للبحتري أن يكون منصفًا في الموازنة بينه

---

(1) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 8، ص: 151 ـ 155. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 267.

(2) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 8، ص: 154. وانظر: **تاريخ الإسلام**، الذهبي، تحقيق: ج 22، ص: 87.

(3) **الفهرست**، ابن النديم، ج 5، ص: 218. **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 132.

(4) **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 62. **ديوان المعاني**، العسكري، ج 5، ص: 576 ـ 577.

(5) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 63، ص: 202.

(6) **الموازنة**، الآمدي، ج 1، ص: 22.

وبين أبي تمام، وقال: «أبو تمام يعلو علوًا رفيعًا، ويسقط سقوطًا قبيحًا، والبحتري أحسن الرجلين نمطًا، وأعذب لفظًا»[1]، وقال: «لأبي تمام استخراجات لطيفة، ومعان ظريفة، وجيده أجود من شعر البحتري، ومن شعر مَن تَقدَّمه من المحدثين، وشعر البحتري أحسن استواء من شعر أبي تمام، لأن البحتري يقول القصيدة كلها، فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب، وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف، وما أشبهه إلَّا بغائص البحر يخرج الحُرَّة والمَخْشَلَبة[2]، فيجعلهما في نظام واحد»[3]. ومن الطريف أن يقول البحتري ردًّا على من قال له بأنه أشعر من أبي تمام: «كلا والله ذاك الرئيس الأستاذ، والله ما أكلت الخبز إلَّا به»، فيعلق المُبَرِّد على رد البحتري بقوله: «يا أبا الحسن تأبى إلَّا شرفًا من جميع جوانبك»[4].

المرويات

(1)

«قال أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي: كنت في مجلس المُبَرِّد، فجرى ذِكر قول أبي عُبيد القاسم بن سلَّام[5] محتجًّا لمذهبه في أن الاسم هو المسمَّى، بقول لبيد، وهو مذهب أبي عبيدة[6]:

إِلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عَلَيْكُما[7]

(1) **الإمتاع والمؤانسة**، التوحيدي، ج 3، ص: 181.

(2) **الحرّة**: الكريمة. **المخشلبة**: خرز أبيض يشبه اللؤلؤ.

(3) **مروج الذهب**، المسعودي، ج 2، ص: 454 ـ 457.

(4) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 621. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 63، ص: 191.

(5) أبو عبيد من كبار علماء الحديث والفقه والأدب، وله مصنفات كثيرة، منها: معاني الشعر، غريب المصنّف، تفسير غريب الحديث،(ت225هـ). انظر: **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 197. **وفيات الأعيان**، ج 4، ص: 60.

(6) أبو عبيدة معمر بن المثنى، النحوي البصري، والعلامة المعروف. انظر: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 5، ص: 235.

(7) والشطر الثاني: «ومَن يَبْكِ حَوْلًا كامِلًا فقد اعتَذَرْ». **ديوان لبيد بن ربيعة**، ص: 74.

قال أبو عُبيد: «اسم السلام» ههنا هو السلام، كما يقال: هذا وَجْه الحق، يُراد هذا الحق، ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[1]، أي الله. فقال المُبَرِّد: غلِط أبو عبيد وأخطأ أبو عبيدة، والذي عندنا أن لبيدًا أراد بقوله «اسم السلام» اسم الله عز وجل، وهذا الذي أختاره ويختاره أصحابنا، فقلت: السلام عندي ههنا هو اللفظ الموضوع لتقضِّي الأشياء، فتُخْتَم بها الرسائل والخُطَب والكتب، والكلام الذي يستوفى معناه، فليس لها مُسمًّى غيرها، وهي مثل: «حَسْب وقَطْ وقَدْ» الموضوعات لتقضِّي الأشياء وخَتْم الكلام، فهي اسم لا مسمَّى له غيره. قال: فأعجب ذلك المُبَرِّد واستحسنه، وقال لي: لا عدمتك، يا أبا عبد الله! فما سرَّني بهذه حُمْر النَّعَم»[2].

(2)

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتويه: «قال لي البحتري وقد اجتمعنا على خلوة عند المُبَرِّد، وسَلَكْنا مسلكًا من المذاكرة: أشعرت أني سبقت الناسَ كلهم إلى قولي:

شَقائِقُ يَحْمِلْنَ النَّدَى فكأنَّهُ دُمُوعُ التَّصابي في خُدودِ الخَرائدِ[3]
كأَنَّ يَدَ الفَتْحِ بن خاقانَ أَقْبَلَتْ تَلِيها بِتلكَ البارِقاتِ الرَّواعِدِ[4]

هكذا أنشد، فاستحسن ذلك المُبَرِّد استحسانًا أسرف فيه، وقال: ما سمعت مثل هذه الألفاظ الرَّطبة، والعبارة العَذْبة لأحد تقدَّمك ولا تأخَّر عنك، فاعترَتْهُ أَريَحِية جرَّ بها رِداء العُجب، فكأنه أعجبني ما يُعجب الناس من مراجعة القول، فقلت: يا أبا عُبادة، لم تَسْبِق إلى هذا، بل سبقك سعيد بن حُمَيد الكاتب[5] إلى البيت الأول بقوله:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 115.
(2) **نور القبس**، المرزباني، ص: 110 ـ 111. وانظر: **البصائر**، التوحيدي، ج 6، ص: 141 ـ 142.
(3) **الشقائق**: شقائق النعمان. **الخرائد**: جمع الخريدة، وهي البِكْر.
(4) **ديوان البحتري**، ج 1، ص: 623 ـ 624.
(5) أبو عثمان سعيد بن حميد، كاتب وشاعر بغدادي، تقلد ديوان الرسائل في عهد المستعين العباسي،(ت نحو 250هـ). انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 15، ص: 133. **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 93.

عَذُبَ الفِراقُ لنا قُبَيلَ وَداعِنا ... ثُمَّ اجتَرَعْناهُ كسُمٍّ ناقِعِ
وكأنَّما أَثَرُ الدُّمُوعِ بخَدِّها ... طَلٌّ تَساقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ يانِعِ[1]

وشركك فيه صديقُنا أبو العباس الناشئ[2] بما أنشدنيه آنفًا:

بَكَتْ للفِراقِ وقد راعَني ... بُكاءُ الحَبِيبِ لبُعْدِ الدِّيارِ
كأنَّ الدُّمُوعَ على خَدِّها ... بَقيَّةُ طَلٍّ على جُلَّنارِ[3]

وما أساء علي بن جريج[4]، بل أحسن في زيادته عليك بقوله:

لو كُنْتَ يَوْمَ الوَداعِ شاهِدَنا ... وهُنَّ يُطْفِينَ غُلَّةَ الوَجْدِ
لم تَرَ إلَّا دُمُوعَ باكِيَةٍ ... تَسْفَحُ مِن مُقْلَةٍ على خَدِّ
كأنَّ تلكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى ... يَقْطُرُ مِن نَرْجِسٍ على وَرْدِ[5]

وسبقك أبو تمام إلى معنى البيتين معًا بقوله:

مِن كُلِّ زاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بالنَّدى ... فكأنَّها عَيْنٌ إليهِ تَحَدَّرُ
تَبْدُو ويَحْجُبُها الجَمِيمُ كأنَّها ... عَذْراءُ تَبْدُو تارَةً وتَخَفَّرُ
خُلُقٌ أَطَلَّ مِن الرَّبيعِ كأنَّهُ ... خُلُقُ الإمامِ وهَدْيُهُ المُتَيَسِّرُ
في الأرْضِ مِن عَدْلِ الإمامِ وجُودِهِ ... ومِن الرَّبيعِ الغَضِّ سُرْجٌ تَزْهَرُ
يُنسى الرَّبيعُ وما يُرَوِّضُ فِعْلُهُ ... أَبَدًا على مَرِّ الليالي يُذكَرُ[6]

---

(1) البيتان منسوبان أيضًا لأحمد بن يوسف، كما ذكر ابن أبي عون وابن حمدون. انظر: **كتاب التشبيهات**، ابن أبي عون، ص: 83. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 6، ص: 191. وأحمد بن يوسف الكاتب، وزير من كبار الكتاب، وأديب وشاعر، (ت 213هـ). انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 8، ص: 181. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 272.

(2) الناشئ الأكبر، عبد الله بن محمد، الشاعر المتكلم، ويقال له ابن شرشير، (ت 293هـ). انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 17، ص: 282. **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 118.

(3) **الجلنار**: زهر الرمان.

(4) ابن الرومي.

(5) **ديوان ابن الرومي**، ج 2، ص: 767.

(6) **ديوان أبي تمام**، ج 2، ص: 195 ـ 196.

قال: فشقَّ ذلك عليه، وحلَّ حُبْوَتَه ونهض، فكان آخر عهدي بمؤانسته، وغَلُظ ذلك على محمد بن يزيد، وقدح ذلك في حالي عنده»[1].

(3)

«أنشد أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن أبي العباس محمد بن يزيد الثّمالي:

ومُسْتَنْجِدٍ بالحُزْنِ دَمْعًا كأَنَّهُ   على الخَدِّ مِمَّا ليسَ يَرْقَأُ حائِرُ
إذا دِيْمَةٌ مِنهُ استَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ   أَوائِلُ أُخرى ما لَهُنَّ أواخِرُ
مَلا مُقْلَتَيْهِ الدَّمْعُ حتَّى كأَنَّهُ   لِمَا انهَلَّ مِن عَيْنَيْهِ في الماءِ ناظِرُ

قال أبو العباس: هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع، وزاد في آخرها بيتًا:

ويَنْظُرُ مِن بَيْنِ الدُّموعِ بمُقْلَةٍ   رَمى الشَّوْقُ في إنسانِها فهو ساهِرُ»[2]

(4)

«أخبرنا عبد الله بن جعفر(ابن درستويه) قال: سمعت المُبَرِّد يقول: أعجب بيت قيل في النحافة قول قيس بن الملوَّح المجنون:

وأَصْبَحْتُ مِن ليلى الغَداةَ كَناظِرٍ   مَعَ الصُّبْحِ في أَعقابِ نَجْمٍ مُغرِّبِ
أَلا إِنَّما غادَرْتِ يا أُمَّ مالِكٍ   صَدًى أينما تَذْهَبْ بِهِ الرِّيْحُ يَّذْهَبِ[3]

وقال المُبَرِّد: ومما يستطرف في هذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

رأَتْ رَجُلًا أَمَّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ   فيَضْحَى، وأَمَّا بالعَشيِّ فيَخْصَرُ

---

(1) **زهر الآداب**، الحصري، ج 2، ص: 572 ـ 573. وانظر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1511 ـ 1512. وانظر الخبر مختصرًا: **حلية المحاضرة**، الحاتمي، ج 1، ص: 220.
(2) **أمالي القالي**، ج 1، ص: 208.
(3) **ديوان مجنون ليلى**، ص: 64.

أَخا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ، فهو أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَليلًا على ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوى ما نَفى عنهُ الرِّداءُ المُحَبَّرُ[1]

قال: ومن الإفراط فيه قوله:

فلَو أَنَّ ما أَبْقَيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ ... بِعُودِ ثُمامٍ ما تَأَوَّدَ عُودُها[2]

قال المُبَرِّد: وهذا متجاوز، وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبَّه، وأحسن منه ما أصاب الحقيقة، ونبَّه بفطنته على ما خفي عن غيره، وساقه بوصف واختصار قريب»[3].

(5)

«حدثنا عبد الله بن جعفر(ابن درستويه) قال: أخبرنا محمد بن يزيد المُبَرِّد قال: «من أحكم البيوت مما يتمثل بأعجازها، فيستغنى بها عن صدورها، مثل قول الطائية:

وكيفَ بتركِي، يا بْنَ أُمِّ، الطَّبائِعا[4]

وقول الآخر:

وكُلُّ امْرِئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا[5]

وقول الآخر:

(1) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص: 92.
(2) الثُّمام: واحدها ثُمامة، نبت ضعيف. والبيت لأعرابي كما ذكر ابن قتيبة وابن عبد ربه والقالي. انظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص: 373. العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج 6، ص: 256. أمالي القالي، ج 1، ص: 44.
(3) حلية المحاضرة، الحاتمي، ج2، ص: 214. وانظر: الكامل، المُبَرِّد، ج 1، ص: 383 ـ 385.
(4) الشطر الأول: «ولا ما تَرَوْنَ اليومَ إلَّا طَبِيعةً». والبيت لأم حاتم الطائي، وقد ذكرت المصادر أن أم حاتم كانت لا تمسك شيئًا سخاء وجودًا، وكان إخوتها يمنعونها فتأبى، فحبسوها سنة، ثم أخرجوها وأعطوها مجموعة من الإبل، فأتتها امرأة من هوازن فسألتها، فأعطتها الإبل، وقالت أبياتًا من الشعر، منها هذا البيت. انظر: الأخبار الموفقيات، ص: 361 ـ 362. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص: 147 ـ 148. الأغاني، الأصفهاني، ج 17، ص: 261.
(5) الشطر الأول: «ذَرِيني ومالِي إنَّ مالِكِ وافِرٌ». والبيت لحاتم الطائي. ديوان حاتم الطائي، ص: 217.

إِنَّ الـنَّـدى حـيـثُ تَـرى الـضِّـغـاطـا(1)

ومثله:

والـمَـشْـرَبُ الـعَـذْبُ كَـثـيـرُ الـزِّحـامْ(2)

وقول عنترة، وهو مما سَبَق إليه:

والـكُـفْـرُ مَـخْـبَـثَـةٌ لـنَـفْـسِ الـمُـنْـعِـمِ(3)

وقول جرير:

لـيـتَ الـتَّـشَـكِّـي كـانَ بـالـعُـوَّادِ(4)

وقول مالك بن الريب:

وكُـلُّ بِـلادٍ أَوْطَـنَـتْ كَـبِـلادِي(5)

وقول النابغة:

لَـمُـبْـلِـغُـكَ الـواشِـي أَغَـرُّ وأَكْـذَبُ(6)

وقوله:

ولـكِـنْ مـا وراءَكَ يـا عِـصـامُ(7)

---

(1) الشطر الأول: «أما رَأَيْتَ الأَلسُنَ السِّلاطا». ونسب المُبَرِّد الشعر لرؤبة، ونسبه الجاحظ للتميمي، ونسبه التوحيدي للعماني. **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 226. **البيان والتبيين**، ج 1، ص: 177. **البصائر**، التوحيدي، ج 5، ص: 46.

(2) الشطر الأول: «يَزْدَحِمُ النَّاسُ على بابِهِ». ونسب الراغب الأصفهاني البيت لبشار، **محاضرات الأدباء**، ج 1، ص: 187.

(3) الشطر الأول: «نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شاكِرِ نِعمَتي». **ديوان عنترة**، ص: 214.

(4) الشطر الأول: «ونَعُودُ سَيِّدَنا وسَيِّدَ غَيْرِنا». والبيت منسوب لجرير وكثير ونصيب. **ديوان جرير**، ص: 507. **وديوان كثير عزة**، ص: 311. **وشعر نصيب بن رباح**، ص: 83.

(5) الشطر الأول: «وفي الأَرْضِ عن دارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبٌ». والبيت ينسب لمالك ولغيره. انظر: **ديوان مالك بن الريب**، ص: 99.

(6) الشطر الأول: «لئن كُنْتَ قد بُلِّغْتَ عني وِشايَةً». **ديوان النابغة الذبياني**، ص: 19.

(7) الشطر الأول: «فإنِّي لا أُلامُ على دُخُولٍ». وعصام هو حاجب النعمان. **ديوان النابغة**، ص: 108.

وقول أبي ذؤيب:

وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ[1]

وقول الآخر:

إنَّ التَّخَلُّقَ يأتي دونَهُ الخُلُقُ[2]

وقول الآخر:

وكلُّ امرئٍ إلَّا أحاديثَهُ فانِ[3]

وقول دريد بن الصِّمَّة[4]:

يَضَعُ الهِناءَ مواضِعَ النُّقْبِ»[5]

(6)

قال محمد بن عبد الله الكاتب: «كنت يومًا عند محمد بن يزيد المُبَرِّد، فأنشدني هذين البيتين:

جِسْمِي مَعِي، غَيْرَ أَنَّ الرُّوْحَ عِنْدَكُمُ   فالجِسْمُ في غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ في وَطَنِ
فَلْيَعجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنَّ لِي بَدَنًا   لا رُوْحَ فيهِ، وَلي رُوْحٌ بِلا بَدَنِ[6]

(1) الشطر الأول: «والنفسُ راغِبَةٌ إذا رَغَّبْتَها». **ديوان الهذليين**، ج 1، ص: 3.

(2) البيت للعرجي، والشطر الأول: «ارجعْ إلى الحَقِّ إمَّا كُنْتَ فاعِلَهُ». **ديوان العرجي**، ص: 277. وهو كذلك منسوب إلى سالم بن وابصة مع اختلاف في الشطر الأول. انظر: **شرح ديوان الحماسة**، المرزوقي، ج 1، ص: 503. **لسان العرب**: مادة «خلق».

(3) الشطر الأول: «فَنِيْتُ وما يَفْنَى صَنِيعِي ومَنْطِقِي». والبيت للربيع بن ضبيع الفزاري. انظر: **كتاب الصناعتين**، العسكري، ص: 409. **العمدة**، ابن رشيق، ج2، ص: 456. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 5، ص: 144.

(4) الشطر الأول: «مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحاسِنُهُ». **ديوان دريد بن الصمة**، ص: 44.

(5) **حلية المحاضرة**، الحاتمي، ج 1، ص: 256 ـ 257. وقد أورد المُبَرِّد هذه الأمثلة وغيرها في رسالته: **رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها**، انظر: **نوادر المخطوطات**، ج 1، ص: 165.

(6) البيتان لأبي عيينة محمد بن أبي عيينة بن المهلب، كما ذكر الأصفهاني والثعالبي، وهما لشمروخ محمد بن أحمد بن أبي مرة، كما ذكر المرزباني، وهما لأبي الفتوح نصر بن علي =

ثم قال: ما أظن قالت الشعراء أحسن من هذا. فقلت: ولا قول الآخر؟ قال: هيه، قلت: الذي يقول:

فـارَقْـتُـكُـم وحَـيْـيِـتُ بَـعْـدَكُـمُ ... مـا هـكـذا كـانَ الـذي يَـجِـبُ
فـالآنَ أَلْـقَـى الـنَّـاسَ مُـعْـتَـذِرًا ... مِـن أَنْ أَعِـيـشَ وأَنـتـمُ غُـيُـبُ[1]

قال: ولا هذا، قلت: ولا قول خالد الكاتب[2]:

رُوحـانِ لـي، رُوحٌ تَـضَـمَّـنَـهـا ... جَـسَـدٌ، وَأُخـرى حـازَهـا بَـلَـدُ
وأَظُـنُّ غـائِـبَـتِـي كَـشـاهِـدَتِـي ... بِـمَـكـانِـهـا تَـجِـدُ الـذي أَجِـدُ

قال: ولا هذا، قلت: أنت إذا هويت الشيء مِلْت إليه، ولم تعدل إلى غيره. قال: لا، ولكنه الحق. فأتيت ثعلبًا، فأخبرته، فقال ثعلب ألا أنشدته:

غـابُـوا فـصـارَ الـجِـسْـمُ مِـن بَـعدِهِـم ... مـا تَـنـظُـرُ الـعَـيـنُ لَـهُ فَـيَّـا
بِـأَيِّ وَجْـهٍ أَتَـلَـقَّـاهُـمُ ... إذا رَأَونِـي بَـعْـدَهُـمْ حَـيَّـا؟
يـا خَـجْـلَـتِـي مِـنـهُ، ومِـن قَـولِـهِ: ... مـا ضَـرَّكَ الـفَـقْـدُ لَـنـا شَـيَّـا[3]

قال: فأتيت إبراهيم بن إسحاق الحربي[4]، فأخبرته، فقال: ألا أنشدته:

يـا حـيـائـي مِـمَّـن أُحِـبُّ، إذا مـا ... قـالَ بَـعْـدَ الـفِـراقِ: إنِّـي حَـيِـيْـتُ
لـو صَـدَقْـتَ الـهَـوى حَـبِـيبًا على الصِّـ ... ـحَّـةِ لـمَّـا نَـأَى لـكُـنْـتَ تَـمُـوتُ

= البغدادي، الملقب بثعلب، كما ذكر ابن كثير. انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 20، ص: 46. **خاص الخاص**، الثعالبي، ص: 166. **معجم الشعراء**، المرزباني، ص: 438. **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج 17، ص: 177.

(1) البيتان لعلي بن الجهم. انظر: **البصائر**، التوحيدي، ج 4، ص: 202. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 6، ص: 102.

(2) أبو الهيثم خالد بن يزيد البغدادي، شاعر غزل من الكتاب، أصله من خراسان، وعاش وتوفي في بغداد، (ت 262هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 301.

(3) الأبيات لديك الجن مع اختلاف في بعض الألفاظ. **ديوان ديك الجن**، ص: 138.

(4) إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي، أديب ومن أعلام المحدثين، أصله من مرو، توفي ببغداد، (ت 285هـ). انظر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 41 ـ 50. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 32.

قال: فرجعت إلى المُبَرِّد، فقال: أستغفر الله إلَّا هذين البيتين، يعني بيتي إبراهيم»[1].

(7)

«قال المُفَجَّع البصري[2]: كان المُبَرِّد لكثرة حفظه للغة وغريبها يُتَّهم بالوضع فيها، فتَواضَعنا على مسألة نسأله عنها لا أصل لها، لننظر ماذا يجيب، وكنا قبل ذلك تمارينا في عروض بيت الشاعر:

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاستَبْقِ بَعْضَنا   حَنانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِن بَعْضِ[3]

فقال البعض: هو من البحر الفلاني، وقال آخرون: هو من البحر الفلاني، وتردد على أفواهنا من تقطيعه: «قِ بَعْضَ»، ثم ذهبنا إلى المُبَرِّد، فقلت له: أيدك الله تعالى، ما القِبَعْض عند العرب؟ فقال: هو القُطْن، وفي ذلك يقول الشاعر:

كأَنَّ سَنامَها حُشِيَ القِبَعْضا

قال: فقلت لأصحابي: ترون الجواب والشاهد، فان كان صحيحًا فهو عجب، وإن كان مختلقًا على البديهة فهو أعجب»[4].

---

(1) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 6، 535. وانظر: **طبقات الحنابلة**، ابن أبي يعلى، ج 1، ص: 228. **مصارع العشاق**، السراج القارئ، ج 2، ص: 260 ـ 261. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 46 ـ 47.

(2) محمد بن أحمد بن عبيد الله البصري، أبو عبد الله، المعروف بالمفجع، شاعر وعالم بالأدب، (ت 320هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 308.

(3) البيت لطرفة بن العبد. **ديوان طرفة بن العبد**، ص: 61. وقول طرفة: «بعض الشر أهون من بعض»، ذهب مثلًا يضرب لدى ظهور أمرين، أحدهما أكثر شرًّا من الآخر. انظر: **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 1، ص: 94.

(4) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2679 ـ 2680. **نشوار المحاضرة**، التنوخي، ج 5، ص: 206 ـ 207. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 4، ص: 602. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 252. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 166. **لسان الميزان**، ابن حجر، ج 7، ص: 589. ويرى الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في مقدمة تحقيقه لكتاب المقتضب أنه يلوح أثر الوضع والانتحال في القصة، وأن =

(8)

«أخبرنا علي بن سليمان الأخفش قال: كنت يومًا بحضرة ثعلب، فأسرعت القيام قبل انقضاء المجلس، فقال: إلى أين؟ ما أراك تصبر عن مجلس الخُلْدي[1]، فقلت له: لي حاجة، فقال لي: إني أراه يقدِّم البحتري على أبي تمام، فإذا أتيته، فقل له: ما معنى قول أبي تمام:

أآلِفَةَ النَّحيبِ كَم افتِراقٍ   أَظَلَّ فكانَ داعِيَةَ اجْتِماعِ[2]

قال أبو الحسن: فلما صرت إلى أبي العباس المُبَرِّد، سألته عنه، فقال: معنى هذا أَنَّ المتحابين والعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران إدلالًا، لا عَزْمًا على القطيعة، وإذا حان الرحيل وأحسَّا بالفراق تراجعا إلى الودِّ وتلاقيا خوف الفراق، وأن يطول العهدُ بالالتقاء بعده، فيكون الفراق حينئذ سببًا للاجتماع، كما قال الآخر:

مُتِّعا بالفِراقِ يَوْمَ الفِراقِ   مُسْتَجيرينَ بالبُكا والعِناقِ
كَم أَسرًّا هَواهُما حذَرَ النَّا   سِ وكَم كَتَّما غَليلَ اشتِياقِ
فأَظَلَّ الفِراقُ فالتَقَيا فيـ   ـهِ فِراقٌ أَتاهُما باتِّفاقِ
كيفَ أَدْعُو على الفِراقِ بحَتْفٍ   وغَداةَ الفِراقِ كانَ التَّلاقِي[3]

= المفجع شاعر ماجن من أصحاب ثعلب. **المقتضب**، المُبَرِّد، ص: 20 ـ 21. وأورد العسكري رواية أخرى، لعلها أقرب للواقع، وهي: «جاء رجل إلى المُبَرِّد فقال له: ما القِبْعَض؟ فقال: القُطن، قال: وما الحُجَّة؟ قال: قول الشاعر:

كأَنَّ على مشافِرِها قِبْعَضا

وسكتَ هُنيهة ثم قال: أين السائل عن قِبْعَض؟ فقام الرجل، فقال له: هذه كلمة أُخذت من طرفي كلمتين من بيت طرفة «فاستبق بعضنا»، فتعجب الناس من سرعة جوابه، وافتعاله المصراع حتى ردّ الخصم وأسكته، ثم من فطنته للموضع الذي أُخذت منه الكلمة». **جمهرة الأمثال**، العسكري، ج 1، ص: 59.

(1) أي المُبَرِّد الذي كان يسكن في منطقة الخلد ببغداد.

(2) **ديوان أبي تمام**، ج 2، ص: 336.

(3) الشاعر كما أورد ابن المعتز هو الصيني، محمد بن علي، راوية العتابي. **طبقات الشعراء**، ابن المعتز، ص: 304 ـ 305، 446.

قال: فلما عدت إلى ثعلب في المجلس الآخر سألني عنه، فأعدت عليه الجواب والأبيات، فقال: ما أشد تمويهه! ما صنع شيئًا، إنما معنى البيت أن الإنسان قد يفارق محبوبه، رجاء أن يغنم في سفره، فيعود إلى محبوبه مستغنيًا عن التصرف، فيطول اجتماعه معه، ألا تراه يقول في البيت الثاني:

ولـيـسَـتْ فَـرْحَـةُ الأوبـاتِ إلَّا   لِـمَـوْقُـوفٍ عـلـى تَـرَحِ الـوَداعِ[1]

وهذا نظير قول الآخر، بل منه أخذ أبو تمام:

وأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ مِنكُم لتَقْربُوا   وتَسْكُبُ عَيْنايَ الدُّمُوعَ لتَجْمُدا[2]

هذا هو ذلك بعينه»[3].

(9)

أخبر الأخفش عن المُبَرِّد: «قال لي صالح بن حسَّان: أنشدوني بيتًا خَفِرًا في امرأة خَفِرة شريفة، فقلنا: قول حاتم:

يُضِيءُ لنا البَيْتُ الظَّليلُ خَصاصُهُ   إذا هيَ يَومًا حاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّما[4]

فقال: هذه من الأصنام، أريد أحسن من هذا، قلنا: قول الأعشى:

كأنَّ مِشْيَتَها مِن بَيْتِ جارَتِها   مَرُّ السَّحابَةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ[5]

فقال: هذه خَرَّاجَة ولَّاجَة كثيرة الاختلاف، قلنا: بيت ذي الرُّمَّة:

تَنُوءُ بأُخراها فلأْيًا قِيامُها   وتَمْشِي الهُوَينا مِن قَرِيبٍ فتَبْهَرُ[6]

(1) **ديوان أبي تمام**، ج 2، ص: 336.
(2) البيت للعباس بن الأحنف. **ديوان العباس بن الأحنف**، ص: 106.
(3) **أمالي الزجاجي**، ص: 56 ـ 58. وانظر: **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، ص: 76 ـ 77. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 548 ـ 549.
(4) **ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره**، ص: 221. والخَصاص: جمع خَصاصة، الفُرَج بين الأصابع وخَلَل البيت.
(5) **المنير في شعر أبي بصير**، ص: 42.
(6) **ديوان ذي الرمة**، ص: 110.

فقال: هذا ليس ما أردت، إنما وصف هذه بالسِّمَن، وثقل البدن، فقلنا: ما عندنا شيء، فقال: قول أبي قيس بن الأَسْلَت:

ويُكْرِمُها جاراتُها فيَزُرْنَها وتَعْتَلُّ عن إتيانِهِنَّ فتُعْذَرُ
وليسَ لها أَنْ تَسْتَهينَ بجارَةٍ ولكنَّها مِنهُنَّ تَحيا وتخفَرُ[1]

ثم قال: أنشدوني أحسن بيت وصفت به الثريا، قلنا: بيت (عبد الله) بن الزبير الأسدي:

وقد لاحَ في الغَوْرِ الثُّرَيا كأَنَّما بهِ رايَةٌ بيَضاءُ تَخْفِقُ للطَّعْنِ

قال: أريد أحسن من هذا، قلنا: بيت امرئ القيس:

إذا ما الثُّرَيا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ تَعرُّضَ أَثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ[2]

قال: أريد أحسن من هذا، قلنا: بيت ابن الطَّثْرِيَّة[3]:

إذا ما الثُّرَيا في السَّماءِ كأَنَّها جُمانٌ وهي مِن سِلْكِهِ فتَسرَّعا

قال: أريد أحسن من هذا، قلنا: ما عندنا شيء، قال: قول أبي قيس بن الأسلت:

وقد لاحَ في الصُّبْحِ الثُّرَيا لمَن رأَى كعُنْقُودِ مُلَّاحِيَّةٍ حِيْنَ نَوَّرا[4]

قال: فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدُّم»[5].

(10)

قال علي بن سليمان الأخفش: قال محمد بن يزيد المُبَرِّد: «تلاحى

---

(1) **ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت**، ص: 72. وابن الأسلت شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم،(ت 1هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 211.

(2) **ديوان امرئ القيس**، ص: 36.

(3) يزيد بن سلمة بن الطثرية، شاعر أموي،(ت 126هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 28، ص: 25.

(4) **ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت**، ص: 73. الملاحية: ضرب من النبات.

(5) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 17، ص: 96. وانظر: **خزانة الأدب**، عبد القادر البغدادي، ج3، ص: 412 ـ 413.

مسلم بن الوليد وأبو نواس، فقال مسلم: ما أعلم بيتًا لك يخلو عن سقط، فقال أبو نواس: اذكر شيئًا من ذلك، فقال: بل أَنشِد أنت أي بيت شئت، فأنشد أبو نواس:

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فارتاحا وأَمَلَّهُ دِيكُ الصَّباحِ صِياحا[1]

فقال مسلم: قف عند هذا، لم أَمَلَّه ديك الصباح، وهو يبشره بالصبوح، وهو الذي يرتاح إليه؟ فقال أبو نواس: فأنشدني أنت، فأنشده:

عاصَى الشَّبابَ فراحَ غَيْرَ مُفَنَّدِ وأَقامَ بَيْنَ عَزيمَةٍ وتَجَلُّدِ[2]

فقال أبو نواس: ناقضت، ذكرت أنه راح، والرواح لا يكون إلَّا بالانتقال من مكان إلى مكان، ثم قلت «وأقام» فجعلته منتقلًا مقيمًا في حال، هذا متناقض.

قال أبو العباس: وكلا البيتين صحيح، ولكن من طلب غيبًا وجده، ومن طلب له مخرجًا لم يفته»[3].

(11)

قال علي بن سليمان (الأخفش): «سمعت محمد بن يزيد يقول: ينبغي لمن يحب العلم أن يفتنَّ في كل ما يقدر عليه من العلوم، إلَّا أنه يكون منفردًا غالبًا عليه منها علم يقصده بعينه ويبالغ فيه»[4].

وقال الأخفش: «سمعت محمد بن يزيد يقول: السُّلطان جمع سَليط، مثل: رَغيف ورُغْفان، فمن أنَّثه ذهب به إلى الجماعة، ومن ذكَّره ذهب به إلى اللفظ»[5]. وسمعته يقول: «لا يجوز إلَّا «عمرو بن العاصي»، بالياء، لأن الياء

(1) **ديوان أبي نواس**، ج 3، ص: 75.
(2) انظر: **شرح ديوان صريع الغواني**، ص: 230.
(3) **العمدة**، ابن رشيق، ج 2، ص: 245 ـ 246.
(4) **صناعة الكتاب**، النحاس، ص: 116.
(5) نفسه، ص: 100. وانظر: **شمس العلوم**، نشوان الحميري، ج 5، ص: 3171، وتاج العروس: مادة «سلط».

إنما تحذف لسكونها وسكون التنوين، فلما دخلت الألف واللام زال التنوين، فلم يجز إلَّا إثبات الياء»[1].

(12)

قال علي بن سليمان الأخفش: «سمعت محمد بن يزيد يقول: ما أعرف قافية أحسن موقعًا من قول الحطيئة:

هُمُ القَوْمُ الذينَ إذا أَلَمَّتْ ... مِنَ الأيامِ مُظْلِمَةٌ أَضاؤُوا[2]

فلقوله «أضاؤوا» من «مظلمة» موقع حسن جدًّا»[3].

(13)

«أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: كنا عند أبي العباس المُبَرِّد يومًا وعنده فتى من ولد أبي البَخْتَري وَهْب بن وهب القاضي[4]، أمرد حسن الوجه، وفتى من ولد أبي دُلَف العِجْلي[5] شبيه به في الجمال، فقال المُبَرِّد لابن أبي البختري: أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يُسْبَق إليها، قال: وما هي؟ قال: دُعي رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع، فسقوه نبيذًا غير الذي كانوا يشربون منه، فقال فيهم:

نَبيذانِ في مَجْلِسٍ واحِدٍ ... لإيثارِ مُثْرٍ على مُقْتِرِ
فلو كانَ فِعْلُكَ ذا في الطَّعامِ ... لَزِمَتْ قِياسَكَ في المُسْكِرِ

---

(1) **صناعة الكتاب**، النحاس، ص: 145 .ويقول النووي: «والجمهور على كتابة «العاصي» بالياء، وهو الفصيح عند أهل العربية، ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء، وهي لغة». **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، ج 2، ص: 30.

(2) **ديوان الحطيئة**، ص: 88. والحطيئة جرول بن أوس، شاعر مخضرم،(ت 45هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 118.

(3) **حلية المحاضرة**، الحاتمي، ج 1، ص: 236.

(4) أبو البختري: من العلماء بالأخبار والأنساب، كان سخيًّا يحب المدح ويثيب عليه العطاء الجزيل،(200هـ). انظر: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 6، ص: 37. **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 126.

(5) أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، أمير الكرخ، وكان سيد قومه، وأحد الشجعان الأجواد،(ت 226هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 179.

ولـو كـنـتَ تَـطْـلُـبُ شَـأْوَ الـكِـرام   صَـنَـعْـتَ صَـنِـيـعَ أَبـي الـبَـخْـتَـري
تَـتَـبَّـعَ إِخـوانَـهُ فـي الـبِـلادِ   فـأَغـنـى الـمُـقِـلَّ عـن الـمُـكْـثِـرِ

فبلغت الأبيات أبا البَخْتَري، فبعث إليه بثلاثمائة دينار. قال ابن عمار: فقلت: قد فعل جَدُّ هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا، قال: وما فعل؟ قلت: بلغه أن رجلًا افتقر بعد ثروة، فقالت له امرأته: افتَرِض في الجند، فقال:

إِلـيـكِ عـنِّـي فـقـد كَـلَّـفْـتِـنـي شَـطَـطًـا   حَـمْـلَ الـسِّـلاحِ وقِـيـلَ الـدَّارِعِـيـنَ قِـفِ
تَـمْـشِـي الـمَـنـايـا إِلـى غَـيْـري فـأَكْـرَهـهـا   فـكَـيْـفَ أَمـشِـي إِلـيـهـا عـارِيَ الـكَـتِـفِ
حَـسِـبْـتِ أَنَّ نَـفـادَ الـمـالِ غَـيَّـرَنـي   وأَنَّ رُوحِـيَ فـي جَـنْـبَـيْ أَبـي دُلَـفِ[1]

فأحضره أبو دُلَف ثم قال له: كم أَمَّلَتْ امرأتُكَ أن يكون رِزقُك؟ قال: مائة دينار، قال: وكم أَمَّلْتَ أن تعيش؟ قال: عشرين سنة، قال: فذلك لك عليَّ على ما أَمَّلَت امرأتُك في مالنا دون مال السلطان، وأمر بإعطائه إيَّاه، قال: فرأيت وجه ابن أبي دُلَف يتهلَّل، وانكسر ابن أبي البَخْتَري انكسارًا شديدًا»[2].

(14)

قال العَجُوزي (أحمد بن محمد): «صرتُ إلى المُبَرِّد مع القاسم والحسن ابني عبيد الله بن سليمان بن وهب، فقال لي القاسم: سَلْهُ عن شيء من الشعر، فقلت: ما تقول، أعزك الله، في قول أوس:

---

(1) أوردت بعض المصادر أن قائل هذه الأبيات هو أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن، وقيل إن امرأته قالت له: «يا هذا، إن الأدب أراه قد سقط نجمه، وطاش سهمه، فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك، وادخل مع الناس في غزواتهم، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئًا»، فقال هذه الأبيات. انظر: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 75.

(2) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 8، ص: 182. وانظر: **نضرة الإغريض في نصرة القريض**، المظفر العلوي، ص: 110 ـ 112. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 6، ص: 38 ـ 39. **نهاية الأرب**، النويري، ج 4، ص: 221. وقد أورد ابن عساكر وابن الجوزي رواية أخرى تقول: «أنبأنا أبو بكر الصولي قال: تذاكرنا يومًا عند المُبَرِّد الحظوظ وأرزاق الناس من حيث لا يحتسبون، قال: هذا يقع كثيرًا فمنه قول ابن أبي فنن»، وذكر أبيات ابن أبي فنن .**تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 43، ص: 136. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 11، ص: 105.

وغَيَّرَها عن وَصْلِها الشَّيْبُ إنَّهُ شَفِيعٌ إلى بِيضِ الخُدورِ مُدَرَّبُ[1]

فقال بعد تَمكُّث وتمهُّل وتمطُّق: يريد أن النساء أنِسْنَ به، فصرن لا يستترن منه، ثم صرنا إلى أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب)، فلما غصَّ المجلس سألته عن البيت فقال: قال لنا ابن الأعرابي: إن الهاء في «إنه» للشباب، وإن لم يجرِ له ذكرٌ لأنه عُلم، والتَفَتُّ إلى الحسن والقاسم فقلت: أين صاحبنا من صاحبكم؟»[2].

(15)

قال العَجُوزي: «كنت يومًا عند أبي العباس محمد بن يزيد، وأتاه رجل على دابَّة، وعلى كتفه طَيْلَسان أخضر، فلما رآه أبو العباس قام إليه فاعتنقه، فأكبر الرجلُ قيامَه إليه، فقال له: أتقوم إليَّ يا أبا العباس؟ فقال له أبو العباس:

أَيُنْكَرُ أَنْ أَقومَ إذا بَدا لي لأُكرِمَهُ وأُعظِمَهُ هِشامُ
ولا تَعْجَبْ لإسراعِي إليهِ فإنَّ لمِثْلِهِ ذُخِرَ القِيامُ»[3]

(16)

قال البحتري: «كنت عند أبي العباس المُبَرِّد، فتذاكرنا شعر عُمارة بن عقيل[4]، فقال لي: لقد أحسن عُمارة في قوله لخالد بن يزيد[5] لمَّا وجَّه إليه بهذين البيتين:

---

(1) البيت لأوس بن حجر. **ديوان أوس بن حجر**، ص: 5.

(2) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 540. وانظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 8، ص: 158.

(3) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 106. وانظر: **أمالي المرتضى**، ج 2، ص: 45. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 249.

(4) عُمارة بن عقيل، أبو عقيل، شاعر سكن بادية البصرة، وهو من أحفاد جرير الشاعر، وقد مدح خلفاء بني العباس، وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة، وقال المُبَرِّد: «ختمت الفصاحة في شعر المحدثين بعُمارة بن عقيل»، وقد عمي قبل موته،(ت 239هـ). انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 22، ص: 252. **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 37.

(5) خالد بن يزيد الشيباني، أبو يزيد، أحد الولاة والأمراء، ولَّاه المأمون سنة 206هـ، وهو ممدوح أبي تمام، قال عنه المُبَرِّد: «بقية الشرف والكرم، وأوسع الناس صدرًا في إعطاء الشعراء». **أخبار أبي تمام**، الصولي، ص: 163. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 13، ص: 169. **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 301.

لَم أَسْتَطِعْ سَيْرًا لِمِدْحَةِ خالِدٍ فَجَعَلْتُ مَدْحِيهِ إليهِ رَسُولا
فَلَيَرْحَلَنَّ إِلَيَّ نائِلُ خالِد ولَيَكْفِيَنَّ رَواحِلي التَّرْحِيلا[1]

فقلت له: لمروان بن أبي حفصة[2] في عبد الله بن طاهر، وقد أتاه نائله من الجزيرة، ما هو أحسن من هذا، وأنشدته:

لَعَمْري لَنِعْمَ الغَيْثُ غَيْثٌ أَصابَنا بِبَغْدادَ مِن أَرْضِ الجَزِيرَةِ وابِلُهْ
فكُنَّا كحَيٍّ صَبَّحَ الغَيْثُ أَهْلَهُ ولم تَرْتَحِلْ أَظْعانُهُ ورَواحِلُهْ[3]

فقال: نعم، هذا أحسن، فقلت له: إن لي في بني السِّمط، وقد أتاهم برُّهم من حِمْص، ما لا يتضع عن الجميع، وأنشدته:

جَزى اللهُ خَيْرًا، والجَزاءُ بِكَفِّهِ، بَني السِّمْطِ أَخْدانَ السَّماحَةِ والمَجْدِ
هُمُ وَصَلُوني والمَهامِهُ بَيْنَنا كما ارْفَضَّ غَيْثٌ مِن تِهامَةَ في نَجْدِ[4]

فقال: هذا والله أرقُّ مما قالا وأحسن»[5].

(17)

قال يحيى بن البحتري: «انصرفت يومًا من مجلس أبي العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد، فقال لي البحتري أبي: ما الذي أفدتَ يومك من أبي العباس؟ قلت: أملى عليَّ أخبارًا حسنة، وأنشدني أبياتًا للحسين بن الضحاك[6]، فقال أبي: أنشدني الأبيات، فأنشدته:

---

(1) **ديوان عمارة بن عقيل**، ص: 70.
(2) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، ويكنى بأبي السمط، من الشعراء مخضرمي الدولة الأموية والدولة العباسية،(ت182هـ). انظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 57، ص: 285. **الأعلام**، الزركلي، ج 7، 208.
(3) انظر: **شعر مروان بن أبي حفصة**، ص: 76.
(4) البيتان في ديوان البحتري تحت عنوان: «وجَّه إليه بنو السمط بتمر من حمص فكتب إليهم». **ديوان البحتري**، ج 1، ص: 542 ـ 543.
(5) **أمالي المرتضى**، ج 2، ص: 43.
(6) الحسين بن الضحاك، الشاعر البصري المعروف بالخليع، نادم الأمين والمعتصم ومدحهم، (ت250هـ). انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 12، ص: 235 **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 239.

كـأَنّـي إذا فـارَقْـتُ شَـخْـصَـكَ سـاعَـةً ... لِـفَـقْـدِكَ بَـيْـنَ الـعـالَـمـيـنَ غَـرِيـبُ
وقـد رُمْـتُ أَسـبـابَ الـسُّـلُـوِّ فـخـانَـنِـي ... ضَـمِـيـرٌ عـلـيـهِ مِـن هَـواكَ رَقِـيـبُ
أَغَـرَّكَ صَـفْـحِـي عـن ذُنُـوبٍ كَـثـيـرَةٍ ... وغَـضِّـي عـلـى أَشـيـاءَ مِـنـكَ تَـرِيـبُ
كـأَنْ لـم يَـكُـنْ فـي الـنَّـاسِ قَـبْـلـي مُـتَـيَّـمٌ ... ولـم يَـكُ فـي الـدُّنـيـا سِـواكَ حَـبِـيـبُ
إلـى اللهِ أَشْـكُـو إنْ شَـكَـوْتُ فـلـم يَـكُـنْ ... لِشَكْوايَ مِن عَطْفِ الحَبيبِ نَصِيبُ[1]

فقال: ما أحسن هذا الكلام! وأنشدني لنفسه:

حَـبـيـبـي حَـبـيـبٌ يَـكـتُـمُ الـنَّـاسَ أَنَّـهُ ... لـنـا حِـيْـنَ تَـلْـقـانـا الـعُـيُـونُ حَـبِـيـبُ
يُـبـاعِـدُنِـي فـي الـمُـلْـتَـقـى وفُـؤادُهُ ... إنْ هـوَ أَبْـدى لـي الـبِـعـادَ قَـرِيـبُ
ويُـعْـرِضُ عـنِّـي والـهَـوى مِـنـهُ مُـقْـبِـلٌ ... إذا خـافَ عَـيْـنًـا أو أَشـارَ رَقِـيـبُ
فـتَـنْـطِـقُ مِـنَّـا أَعْـيُـنٌ حِـيْـنَ نَـلْـتَـقِـي ... وتَـخْـرَسُ مِـنَّـا أَلْـسُـنٌ وقُـلـوبُ

ثم قال: ارو يا بُنيَّ هذين، فإنهما من حسن الشعر وطريفه»[2].

(18)

«يروى أن البحتري صار إليه يومًا إلى مجلسه، فنهض إليه المُبَرِّد، فأقسم عليه البحتري، فقال:

لَـئِـنْ قُـمْـتُ مـا فـي ذاكَ مِـنِّـي غَـضـاضَـةٌ ... عـلـيَّ وإنِّـي لِـلْـكَـريـمِ مُـذَلَّـلُ
عـلـى أنَّـهـا مِـنِّـي لِـغَـيْـرِكَ سُـبَّـةٌ ... ولكِنَّها بَيْنِي وبَيْنَكَ تَجْمُلُ»[3]

(19)

قال أبو إسحاق الزجاج: «كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين وانقطعت إليه، فاستكثرت منه حتى وَقَع لي أني لم أترك منه شيئًا، وأني قد استغنيت به عن غيره، فلما قَدِم محمد بن يزيد بغداد قصدته يومًا وأنا عندي أنه إنْ

---

(1) **أشعار الخليع الحسين بن الضحاك**، ص: 26.
(2) **أمالي المرتضى**، ج 2، ص: 44 ـ 45.
(3) **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 62. وانظر: **ديوان المعاني**، العسكري، ج: 5، ص: 576 ـ 577. ووردت الحكاية عن ثعلب. انظر: **بهجة المجالس**، ابن عبد البر، ج 1، ص: 43.

ناظرني قطعته لا أشكُّ فيه، فدخلت إليه، فلما قعدت قلت له: كيف تقول ما أحسنَ زيدًا؟ فقال: ما أحسن زيدًا، قلت: زيد بأيِّ شيء تَنْصِبُه؟ فقال: التقدير شيء حسَّن زيدًا، فما اسم مبتدأ، وأحسَنَ خبره، وفيه ضمير الفاعل، وزيدًا مفعول به، والمعنى معنى التعجب، فذهبت أتخطَّى المسألة، فقال لي: على رِسلك، أقنَعَك هذا الجواب؟ قلت: ما تركتَ فيها شيئًا، قال: فإنها تنتقض عليك، قلت: من أين؟ قال: كيف جاز أن تكون ما اسمًا بغير صِلة، وإنما تكون اسمًا تامًّا في الجزاء، نحو: ما تصنع أصنع، أو في الاستفهام نحو: ما صنعت يا رجل؟ وما عندك؟ فهي ابتداءٌ وما بعدها خبرها، فكيف جاز أن تكون في غير هذين الموضعين اسمًا بغير صلة؟ وأنت لو قلت: رأيت أو أعجبني ما، لم يكن كلامًا حتى تقول: رأيتُ ما صنعت، أو أعجبني ما عندك، ونحو ذلك مما يكون صِلة للذي، فلم يكن عندي في هذا جواب، فقال: الجواب عن السؤال أن يقال: إنما صلح أن تكون «ما» في الاستفهام اسمًا بغير صِلة، لأنها لو وُصِلَتْ عُلِمَتْ، وإنما يسأل السائل عمَّا يجهل، كما تقول: مَن أبوك؟ فلو قلت: من في الدار أبوك، كنت مخبرًا لما علمته وغير مُستخبِر عمَّا جهلته، وكذلك في الجزاء هي، لأنها هناك شائعة مبهمة، تقول: ما ركبتَ ركبتُ، فذلك واقع على كلِّ مركوب، وكقولك: من يأتني آته، فهذا واقع على جميع الناس.

وأنت إذا قلت: ما أحسَنَ زيدًا، فقد تعجبتَ من حسنه، ولم تصف أنَّ الذي حسَّنه شيء بعينه، فلذلك لزمها أن تكون مبهمة غير مخصوصة، كما تقول: شيء جاء بك، أي ما جاء بك إلَّا شيء، وكذلك: «شَرٌّ أَهَرَّ ذا ناب»[1]، أي ما أَهَرَّه إلَّا شرٌّ، ومثله: إنِّي مما أن أفعل كذا وكذا، يريد من الأمر أن أفعل كذا وكذا، فلمَّا كان الأمر مجهولًا كانت «ما» لإبهامها بغير صِلة.

قال: فذهبت أتجاوز، واستحسنتُ ما سمعت، فقال لي: أَقنَعَك هذا؟

(1) **أهرَّ**: حمله على الهرير، وشر أهر ذا ناب: مثل يضرب في ظهور إمارات الشرّ. **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 1، ص: 370.

فقلت: لا أعلم فيه شيئًا غيره، قال: فإن قيل لك: إذا قلت شيء أحسن زيدًا فقد أخبرتَ ولم تتعجَّب، فإذا وضعت «ما» في موضع شيء أين وَقَع التعجب؟ قال: فبقيت ولم يكن عندي جواب، فقال: الجواب في ذلك أن «ما» إنما صلح ذلك فيها لإبهامها وتصرُّفها، ألا ترى أنك تقول: ما أقمتَ أقمتُ، فتكون مؤقَّتَة، وحقيقتها أنها وصِلَتها مصدر، وكذلك ما صنعتَ يسُرُّني، فإنْ شئتَ كانت في معنى الذي، وإنْ شئتَ كانت والفعل مصدرًا، وتكون استفهامًا، وتكون جزاء، وتكون خبرًا، وتكون نكرة في مثل قوله:

رُبَّمـا تَـكْـرَهُ الـنُّـفُـوسُ مِـنَ الأَمْـــ ـــرِ ....[1]

وتقع لذات غير الآدميين، ولنعوت الآدميين كقولك: ما عبد الله؟ فيقال: شريف أو وضيع، أو غني أو فقير.

قلت: فكيف تقول: ما أعظم الله وما أحلم الله! فقال: أقول ما أعظم اللهَ. فقلتُ: كذا تقول؟ فقال: كذا أقول، وكذا يقول عقلاء الناس، قلت: بأي شيء ينتصب الله؟ وهل يجوز أن يكون شيء عظَّم الله وحلَّمه؟ فقال: نعم، هذا المعنى أنه إنما هو انتباهك على ما لم تزل تعلم أنه وَصْفه جلَّ وعزَّ عند الشيء تصادفه مِن تفضُّله، فأنت الذاكر له بالحلم عندما رأيته عيانًا، وهذا الذي كنت تعلمه قبل المشاهدة، فأنت ذلك الشيء الذي ذكرناه بالحلم والعظمة عند هذه المشاهدة، فأنعِم النَّظَر، عافاك الله، فيما ذكرنا، فإنك تجده لازمًا لا يجوز غيره.

فقلت في نفسي: هذا هو الحق، وما سوى ذلك باطل، وانصرفت من عنده، ثم بكَرتُ إليه كالمعتذر، ولزِمْتُه»[2].

---

(1) البيت لأمية بن أبي الصلت، وتكملته: «لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ». **ديوان أمية بن أبي الصلت**، ص: 189.

(2) **مجالس العلماء**، أبو القاسم الزجاجي، ص: 125 ـ 127. وانظر إشارات لهذه الحكاية: **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 4، ص: 604 ـ 605. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 251 ـ 252. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2682.

(20)

قال الزجَّاج: «كنت أخرط الزجاج، فاشتهيت النحو، فلزمت المُبَرِّد لتعلمه، وكان لا يعلم مجانًا، ولا يعلم بأجرة إلَّا على قدرها، فقال لي: أي شيء صناعتك؟ قلت: أخرط الزجاج، وكسبي في كل يوم درهم ودانقان، أو درهم ونصف، وأُريد أن تبالغ في تعليمي، وأنا أعطيك في كل يوم درهمًا، وأشرط لك أني أعطيك إياه أبدًا إلى أن يفرِّق الموت بيننا، استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه. قال: فلزِمتُه، وكنت أخدمه في أموره، ومع ذاك أعطيه الدرهم، فنصحني في التعليم، حتى استقللت. فجاءه كتاب من بني مارية من الصَّراة[1]، يلتمسون معلمًا نحويًا لأولادهم، فقلت له: أسمني لهم، فأسماني، فخرجت إليهم، فكنت أُعلِّمهم، وأُنفِذُ إليه في كل شهر ثلاثين درهمًا، وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه. ومضت على ذلك مدة، فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدبًا لابنه القاسم، فقال له: لا أعرف لك إلَّا رجلًا زجَّاجًا بالصراة مع بني مارية. قال: فكتب إليهم عبيد الله فاستنزلهم عني، فنزلوا له، فأحضرني وأسلم القاسم إليَّ، فكان ذلك، سبب غناي. وكنت أُعطي المُبَرِّد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مات، ولا أخليه من التفقُّد معه بحسب طاقتي»[2].

(21)

قال أبو إسحاق الزجاج: «سألني محمد بن يزيد المُبَرِّد يومًا، فقال: كيف تقول في تصغير أُموي؟ فقلت له: أقول أُمَيِّيٌّ، فقال لي: لم طرحت ياء التصغير من أموي وأثبتها في هذا؟ فقلت: تلك لغيره، تلك للجنس، وهذا له في نفسه، فلا يطرح له ما كان له في نفسه حملًا على ما كان للجنس، فقال: أجدت يا أبا إسحاق»[3].

---

(1) **الصراة**: نهر ببغداد يصب في دجلة. انظر: **معجم البلدان**، ياقوت، ج 3، ص: 399.

(2) **نشوار المحاضرة**، التنوخي، ج 1، ص: 274 ـ 275. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 6، ص: 614. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 13، ص: 223 ـ 224. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 52. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 228.

(3) **أمالي الزجاجي**، ص: 346 ـ 247.

(22)

قال أبو إسحاق الزجاج: «سمعت أبا العباس المُبَرِّد رحمه الله يقول: الناس يلحقهم السهو والغلط، فإذا غلطوا فرجعوا فكأن لم يغلطوا، وإذا أقاموا على الغلط بعد أن يتبيَّن لهم الصواب كانوا جهالًا كذابين»[1].

(23)

قال الزجاج: «كنا عند المُبَرِّد أبي العباس محمد، فوقف عليه رجل فقال: أسألك عن مسألة من النحو؟ قال: لا، فقال: أخطأت، فقال: يا هذا كيف أكون مخطئًا أو مصيبًا ولم أجبك عن المسألة بعد؟ فأقبل عليه أصحابه يُعَنِّفُونه، فقال لهم: خَلُّوا عنه ولا تَعَرَّضوا له، أنا أخبركم بقصته، هذا رجل يحب الخلاف، وقد خرج من بيته وقصدني على أن يُخالفني في كل شيء أقوله، ويخطِّئني فيه، فسَبَقَ لسانُه بما كان في ضميره»[2].

(24)

«أخبرنا ابن شُقَير (أبو بكر) قال: حضرت المُبَرِّد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر:

فلو أَنَّ قَومي أَنْطَقَتْنِي رِماحُهُم   نَطَقْتُ ولكنَّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ[3]

فقال: هذا كقول الآخر:

وقافِيَةٍ قِيلَتْ فلَم أَسْتَطِعْ لها   دِفاعًا إذا لم تَضْرِبُوا بالمَناصِلِ
فأَدْفَعَ عن حَقٍّ بحَقٍّ، ولم يَكُنْ   ليَدْفَعَ عنكُم قالَةَ الحَقِّ باطِلِي»[4]

---

(1) **الإيضاح في علل النحو**، الزجاجي، ص: 40.
(2) **العزلة**، البستي، ص: 166 ـ 167. **بدائع السلك في طبائع الملك**، ابن الأزرق، ج 2، ص: 821.
(3) البيت لعمرو بن معدي كرب. **شعر عمرو بن معدي كرب**، ص: 71. **أجرَّت**: الإجرار شق لسان الفصيل لئلا يرضع.
(4) **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، ص: 56. **أمالي الزجاجي**، ص: 228. **خزانة الأدب**، عبد القادر البغدادي، ج 2، ص: 443. والشعر لابن ربع الهذلي، انظر: **الأشباه والنظائر**، الخالديان، ج 2، ص: 209.

(25)

قال أبو بكر بن شُقير: «حضرت المُبَرِّد وقد سئل عن قول الشاعر:

وكـانَ لـهـا جـارانِ لا يَـخْـفِـرانِـهـا ... أَبو جَعْدَةَ العـادي وعَرْفاءُ جَيْأَلِ[1]

فقال: أبو جَعْدَةَ الذئب، وعَرْفاء الضَّبْع، فيقول: إذا اجتمعا في غَنَم مَنَع كل واحد منهما صاحبَه»[2].

(26)

«قال محمد بن العباس اليزيدي: «قال رجل يومًا لأبي العباس محمد بن يزيد النحوي: ما أعرف ضاديَّة أحسن من ضاديَّة أبي الشِّيص[3]، فقال له: كم من ضادية حسنة لا تعرفها! ثم أنشده لبشار:

غَمَضَ الجَدِيدُ بصاحِبَيْكَ فغَمَّضا ... وبَقِيتَ تَطْلُبُ في الحِبالَةِ مَنْهَضا[4]
وكَـأَنَّ قَـلْـبِـي عِـنـدَ كُـلِّ مُـصِـيـبَـةٍ ... عَـظْـمٌ تَـكَـرَّرَ صَـدْعُـهُ فـتَـهَـيَّـضـا[5]
وأَخٍ سَـلَـوْتُ لَـهُ، فـأَذْكُـرَهُ أَخٌ ... فمَضى، وتُذْكِرُكَ الحَوادِثُ ما مَضى
فـاشْـرَبْ عـلـى تَـلَـفِ الأَحِـبَّـةِ إِنَّـنـا ... جَـزَرُ الـمَـنِـيَّـةِ ظـاعِـنـيـنَ وخُـفَّـضـا[6]
ولَقد جَرَيْتُ مَعَ الصِّبا طَلْقَ الصِّبا ... ثُـمَّ ارْعَـوَيْـتُ فـلَـم أَجِـدْ لِـيَ مَـرْكَـضـا
وعَـلِـمْـتُ مـا عَـلِـمَ امـرؤٌ فـي دَهْـرِهِ ... فـأَطَـعْـتُ عُـذَّالـي وأُعْـطِـيـتُ الـرِّضـا
وصَـحَـوْتُ مِـن سُـكْـرٍ وكُـنْـتُ مُـوَكَّـلًا ... أَرْعَى الـحَـمـامَـةَ والـغُـرابَ الأَبْـيَـضـا[7]

---

(1) البيت كما ذكر صاحب اللسان لمعن بن أوس المزني .**لسان العرب**، مادة: «وجل». والبيت غير مذكور في متن ديوان معن، وذكر محققا الديوان في الهامش بأنهما لم يجدا مصدرًا آخر غير اللسان لهذا البيت. **ديوان معن بن أوس المزني**، ص: 93.

(2) **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 2، ص: 84.

(3) أبو الشِّيص: محمد بن عبد الله الخزاعي، وهو ابن عم الشاعر دعبل الخزاعي،(ت 196هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 3، ص: 246. ولأبي الشيص ضادية مطلعها:

أَبْـقـى الـزَّمـانُ بـهِ نُـدوبَ عِـضـاضِ ... ورَمـى سَـوادَ قُـرونِـهِ بِـبَـيـاضِ

ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، ص: 75.

(4) **غمض**: غاص. **الحبالة**: شبكة الصائد، والمراد مصائب الدنيا. **الجديد**: الزمان.

(5) **تهيَّض**: انكسر بعد جبر.

(6) **ظاعنين وخفضا**: أي راحلين ومقيمين.

(7) **الحمامة**: المرآة. **الغراب الأبيض**: الشعر الشائب.

مـا كُـلُّ بـارِقَـةٍ تَـجُـودُ بـمـائِـهـا ... وكَـذاكَ لـو صَـدَقَ الـرَّبـيـعُ لـرَوَّضـا
قـد ذُقْـتُ أُلْـفَـتَـهُ وذُقْـتُ فِـراقَـهُ ... فـوَجَـدْتُ ذا عَـسَـلًا وذا جَـمْـرَ الـغَـضـا
يـا لَـيْـتَ شِـعْـرِي! فِـيـمَ كـانَ صُـدُودُهُ ... أَأَسَـأْتُ أَمْ رَعَـدَ الـسَّـحـابُ وأَوْمَـضـا
وَيْـلِـي عـلـيـهِ ووَيْـلَـتِـي مِـن بَـيْـنِـهِ ... كـانَ الـذي قـد كـانَ حُـلْـمًـا فـانْـقَـضـى
سُبْحانَ مَن كَتَبَ الشَّقاءَ لِذي الهَوى ... ما كـانَ إِلَّا كـالـخِـضـابِ فـقـد نَـضـا[1]

قال المُبَرِّد: وهي طويلة»[2].

(27)

قال محمد بن العباس (اليزيدي): «ذُكِر المُؤَمَّل[3] بين يدي أبي العباس المُبَرِّد، فقالوا: كانوا يقولون له: المؤمَّل البارد، فقال أبو العباس: في شعره ذلك، ولكنه شاعر، ثم قال: أنشدني له عبد الصمد بن المُعَذَّل[4]:

لا تَـغْـضَـبَـنَّ عـلـى قَـوْمٍ تُـحِـبُّـهُـمُ ... فليسَ يُنْجِيكَ مِن أَحْبابِكَ الغَضَبُ
ولا تُـخـاصِـمْـهُـمُ يَـوْمًـا وإِنْ ظَـلَـمُـوا ... إِنَّ القُضاةَ إذا ما خُوصِمُوا غَلَبُوا
يـا جـائِـرِيـنَ عَـلَـيْـنـا فـي حُـكُـومَـتِـهِـم ... والـجَـوْرُ أَعْـظَـمُ ما يُـؤْتَـى ويُـرْتَـكَـبُ
لَـسْـنـا إِلـى غَـيْـرِكُـم مِـنْـكُـم نَـفِـرُّ إِذا ... جُرْتُم ولكنْ إِليكُم مِنكُمُ الهَرَبُ»[5]

(28)

قال محمد بن حبيب: «تذاكرنا الشعراء عند المُبَرِّد فقال لي: لا أعرف

---

(1) **ديوان بشار بن برد**، ج 4، ص: 91 ـ 94.
(2) **أمالي المرتضى**، ج 2، ص: 132 ـ 134. وانظر: **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم، ج 8، ص: 4606.
(3) المُؤَمَّل بن أُمَيْل المحاربي، شاعر كوفي، قدم بغداد، ومدح المهدي. انظر: **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 231. **الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 334.
(4) ابن المعذل العبدي، أبو القاسم،(ت نحو 240هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 11.
(5) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 233 ـ 234. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 8، ص: 255. وقد ذكر الزجاجي أبيات المؤمل، وأنشدها نفطويه. **أمالي الزجاجي**، ص: 179.

بمدينة السلام أحدًا غير أبي حفص[1]، فدخلت على المُبَرِّد بعد أيام فقلت: بلغني أنك تجيد شعر أبي حفص البصري، فبأي شيء؟ فقال: بكل قول صحيح سليم من السَّرَف ليس فيه تخليط، أليس هو القائل:

نِـعْـمَـةُ اللهِ لا تُـعـابُ ولـكـن   رُبَّـمـا اسـتُـقْـبِـحَـتْ عـلـى أقـوامِ
لا يَـلِـيقُ الـغِـنـى بـوَجْـهِ ابـن يَـعلى   لا ولا نُـورُ بَـهْـجَـةِ الإنـعـامِ
وَسِـخُ الـثَّـوْبِ والـعِـمـامَـةِ والـبِـرْ   ذَوْنِ والـسَّـرْجِ تـحـتَـهُ والـلِّـجـامِ

وله أيضًا:

بَنى الحُصُونَ أُناسٌ لا حُصونَ لهُم   يَحْمِي حَريمَهُمُ بالأُجْرَةِ الحَرَسُ
لابنِ البَراذينِ بَيْتٌ لا قَدِيم لَهُ   في ظِلِّهِ سَيْفُهُ والرُّمْحُ والفَرَسُ»[2]

(29)

«وقف أحمد بن الطيب يومًا على المُبَرِّد مسلِّمًا، فقال له المُبَرِّد: أنت والله كما قال البحتري:

فـفِـعْـلُـكَ إنْ سُـئِـلْـتَ لَـنـا مُـطِـيعٌ   وقَـوْلُـكَ إنْ سَـأَلْـتَ لَـنـا مُـطـاعُ
خِـصـالُ الـنُّـبْـلِ فـي أَهْـلِ الـمَـعـانـي   مُـفَـرَّقَـةٌ وأنـتَ لَـهـا جِـمـاعُ»[3]

(30)

قال الصولي: «كنا يومًا عند المُبَرِّد، فجاءه رجل فسلَّم عليه، واستجفى نفسه في لقائه، فأنشد المُبَرِّد:

إنَّ الـزَّمـانَ وإنْ شَـطَّـتْ مَـشـاهِـدُهُ   مـنِّـي ومِـنـكَ فـإنَّ الـقَـلْـبَ مُـقْـتَـرِبُ

---

(1) أبو حفص البصري، عمر بن إبراهيم بن عمر. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 22، ص: 253.
(2) **طبقات الشعراء**، ابن المعتز، ص: 417.
(3) **نور القبس**، المرزباني، ص: 328. وانظر: **البصائر**، التوحيدي، ج 8، ص: 43. **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم، ج 2، ص: 838. وانظر البيتين: **ديوان البحتري**، ج2، ص: 1247.

لن ينقصَ النَّأْيُ وُدِّي ما حَيَيْتُ لَكُم ولا يَـمـيـلُ بـهِ جِـدٌّ ولا لَـعِـبُ»[1]

(31)

قال الصولي: «كنا يومًا عند أبي العباس المُبَرِّد، فقال له غلام لإسماعيل القاضي: كلمتُ فلانًا في حاجة لي فتَغافَل واسطي[2]، فسئل أبو العباس عن هذا، فقال: كتب الحجاج إلى عبد الملك: إني قد بنيتُ مدينة على كِرْش دجلة، فكان يُصاح بالواحد منهم يا كِرْشي[3]، فيتغافل ويقول: أنا واسطي ولستُ بكِرْشي، ثم أنشدنا الفضل الرَّقاشي[4]:

تـرَكْـتَ عِـيـادَتِـي ونَـسِـيـتَ بِـرِّي وقِـدْمًـا كـنـتَ بـي بَـرًّا حَـفِـيًّـا
فـمـا هـذا الـتَّـغـافُـلُ يـا بـنَ عـيـسـى أَظُـنُّـكَ صِـرْتَ بَـعْـدي واسِـطِـيًّـا»[5]

(32)

«حدثنا محمد بن يحيى الصولي، قال: كنَّا عند المُبَرِّد فجاءه رجل من ولد

---

(1) **نور القبس**، المرزباني، ص: 329. وانظر: **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 4، ص: 611. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 264.

(2) وفي المثل: «تَغافلْ كأنك واسطي». وقال الميداني: «قال المُبَرِّد: أصله أن الحَجَّاج كان يسخر أهل واسط في البناء، فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء في المسجد، فيجيء الشرطي ويقول: يا واسطي، فمن رفع رأسه أخذه وحمله، فلذلك كانوا يتغافلون». **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 1، ص: 145.

(3) وفي تاج العروس: الكرشيون بالكسر أهل واسط، لأن الحجاج كتب إلى عبد الملك: إني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمِصرَين، وسميتها بواسط. **تاج العروس**، مادة: «كرش».

(4) الفضل بن عبد الصمد الرقاشي(ت نحو 200هـ)، شاعر بصري، قدم بغداد ومدح الرشيد والبرامكة، كان يتهاجى مع أبي نواس، وصفه المُبَرِّد بقوله: «كان الفضل الرقاشي شاعرًا، وكان يظهر الغنى وهو فقير، ويظهر العز وهو ذليل، ويكثر وهو قليل، فكانت الشعراء تهجوه». **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 14، ص: 305. **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 150.

(5) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 16، ص: 503. وانظر: **معجم البلدان**، ياقوت، ج 5، ص: 350. **خزانة الأدب**، عبد القادر البغدادي، ج 11، ص: 137. وقد أوردنا ألفاظ البيتين كما وردا عند ياقوت والبغدادي.

ابن الزيات فشكا إليه أمر ابن له خدع وليس يدري أين هو، فقال له: إنه جميل الوجه، وشاور أبا العباس في أمره، فلما قام قال أبو العباس: أنشدنا الرياشي:

ولو كانَ هذا الضَّبُّ لا ذَنَبٌ لَهُ ... ولا كُشْيَةٌ ما مَسَّهُ الدَّهْرَ لامِسُ
ولكنَّهُ مِن أَجْلِ طِيبِ ذُنَيْبِهِ ... وكُشْيَتِهِ دَبَّتْ إليهِ الدَّهارِسُ»[1]

(33)

قال الصولي: «أنشدنا المُبَرِّد يومًا أبياتًا، ولم يُسَمِّ شاعرها، وقال: لا أعرف في وصف أصحاب المعارف أحسن منها، وهي:

لبَنِي نُهَيْكٍ طاعَةٌ لو أنَّها ... رُجِمَتْ بهَضْبِ مُتالِعٍ لم تُكْلَمِ[2]
قَومٌ إذا غَمَزُوا قَناةَ عَدُوِّهِم ... حَطَموا جَوانِبَها ببَأْسٍ مُحْطِمِ
في سَيْفِ إبراهِيمَ خَوْفٌ واقِعٌ ... لِذَوِي النِّفاقِ وفيهِ أَمْنُ المُسْلِمِ
ويَبِيتُ يَكْلأُ والعُيونُ هَواجِعٌ ... مالَ المُضيعِ ومُهْجَةَ المُسْتَسْلِمِ[3]
لَيْلٌ يُواصِلُهُ بضَوءِ نَهارِهِ ... يَقْظانَ ليسَ يَذُوقُ نَوْمَ النُّوَّمِ
شَدَّ الخِطامَ بأَنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ ... حتَّى استَقامَ لَهُ الذي لم يُخْطَمِ
لا يُصْلِحُ السُّلْطانَ إلَّا شِدَّةٌ ... تَغْشَى البَرِيءَ بفَضْلِ ذَنْبِ المُجْرِمِ
مَنَعَتْ مَهابَتُكَ النُّفوسَ حَدِيثَها ... بالشيءِ تكرَهُهُ وإنْ لم تَعْلَمِ
ونَهَجْتَ في سُبُلِ السِّياسَةِ مَنْهَجًا ... فهَّمْتَ مَذْهَبَهُ الذي لم يُفْهَمِ

فكتبوها ولم أكتبها، فقال لي: لم لا تكتبها، فقلت أنا أحفظ القصيدة، فقال لي: لمن هي؟ فقلت: لأَشْجَع السُّلَمِي، فقال: فيمن؟ فقلت: في إبراهيم وعثمان ابني نُهَيْك، قال: فأنشدنيها، فأنشدته:

لِمَنِ المَنازِلُ مِثْلُ ظَهْرِ الأَرْقَمِ ... قَدُمَتْ وعَهْدُ أَنِيسِها لم يَقْدُمِ[4]

---

(1) **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ج 1، ص: 485. **كشية الضب**: شحمة بطنه أو أصل ذنبه. **الدهارس**: الدواهي.

(2) **متالع**: اسم جبل.

(3) **المضيع**: صاحب الضياع.

(4) الأرقم من الحيّات الذي فيه سواد وبياض.

فـتَـكَـتْ بـهـا سَـنَـتـانِ تَـعْـتَـوِرانِـهـا بـالـعـاصِـفـاتِ وكُـلِّ أَسْـحَـمَ مُـرْزِمِ[1]
دِمَـنٌ إذا اسـتَـثْـبَـتَّ عَـيْـنَـكَ عَـهْـدَهـا رَجَـعَـتْ إلـيـكَ بـنـاظِـرِ الـمُـتَـوَهِّـمِ
ولـقـد طَـعَـنَّـا الـلـيـلَ فـي أَعْـجـازِهِ بـالـكَـأْسِ بَـيْـنَ غَـطـارِفٍ كـالأَنْـجُـمِ
يَـتَـمـايَـلُـونَ عـلـى الـنَّـعِـيـمِ كـأَنَّـهُـم قُـضُـبٌ مِـن الـهِـنْـدِيِّ لـم تَـتَـثَـلَّـمِ
والـلـيـلُ مُـشْـتَـمِـلٌ بـفَـضْـلِ رِدائِـهِ قـد كـادَ يَـحْـسُـرُ عـن أَغَـرَّ أَرْثَـمِ[2]

فضحك، وقال: حسبك، أنت مفروغ منك»[3].

(34)

«قال الصولي: أنشدت المُبَرِّد يومًا قول بشار:

أَبْـرَقَـتْ لـي حـتَّـى إذا قُـلْـتُ جـادَتْ أَقْـشَـعَـتْ عـن سَـحـائِـبٍ تَـشْـفَـتِـرُّ[4]
تَـرَكَـتْـنِـي ومـا أُوَمِّـلُ مِـنـهـا كـالـمُـرَجِّـي حَـلُـوبَـةً مـا تُـدِرُّ[5]

فأنشدني:

كـأَنَّـكِ مُـزْنَـةٌ بَـرَقَـتْ بِـلَـيْـلٍ لِـحَـرَّانٍ يُـضِـيءُ لـه سَـنـاهـا
فـلـم تُـمْـطِـرْ عـلـيـهِ وجـاوَزَتْـهُ وقـد أَرسـى الـمُـنـى لـمَّـا رآهـا

فسألته عن أرسى فقال: أثبتت المنى في قلبه، أما قرأت: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾[6].

---

(1) **تعتور**: تتداول. **الأسحم**: السحاب الأسود. **المرزم**: المصوت.
(2) **الرَّثم**: بياض في الأنف أو طرفه.
(3) **كتاب الأوراق، قسم أخبار الشعراء**، الصولي، ص: 84 ـ 85. والقصيدة في الأغاني، قالها أشجع السلمي لما دخل على إبراهيم بن عثمان بن نهيك حين ولي الشرطة. انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 18، ص: 165. وانظر: **أشجع السلمي، حياته وشعره**، خليل الحسون، ص: 249 ـ 251. والسُّلَمي: أشجع بن عمرو، شاعر مقرَّب من الرشيد، ومدح البرامكة، (ت195هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 331.
(4) **تشفتر**: تتفرق.
(5) **ديوان بشار**، ج 4، ص: 75.
(6) سورة النازعات، الآية: 32. **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ج 3، ص: 188. والبيتان لرجل من فزارة، انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 12، ص: 140.

(35)

قال محمد بن يحيى الصولي: «قال لنا أبو العباس محمد بن يزيد: لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاءُ رجل ومديح أبيه كما اجتمع لابن أبي عيينة[1] في قوله:

أَبوكَ لنا غَيْثٌ نَعِيشُ بوَبْلِه ... وأَنتَ جَرادٌ ليس يُبْقِي ولا يَذَرْ»[2]

(36)

قال الصولي: «سمعت من ينشد المُبَرِّد لسَلْم الخاسِر[3]:

سَقَتْنِي بعَيْنَيْها الهَوى وسَقَيْتُها ... فدَبَّ دَبِيبَ الخَمْرِ في كُلِّ مَفْصِلِ

فقال له المُبَرِّد: قد حسَّنَه أبو نواس حيث يقول:

ويَدْخُلُ حُبُّها في كُلِّ قَلْبٍ ... مَداخَلَ لا يُغَلْغِلُها المُدامُ»[4]

(37)

«عطاف بن القاسم الخياط يكنى أبا القاسم. محدث متأخر لقيه الصولي في مجلس المُبَرِّد وأنشده لنفسه:

لم يَجْنِ قَلْبِي، عَيْنِي عليَّ جَنَتْ ... أَهْدَتْ بَلاءً إِلَيَّ إِذْ نَظَرَتْ

لم يَبْلُغ النَّاسُ في عَداوَتِنا ... ما بَلَغَتْ مُقْلَتِي وما صَنَعَتْ

رَمَتْ بطَرْفٍ فأَهْلَكَتْ بَدَنًا ... لكنَّها عِنْدَ هُلْكِهِ هَلَكَتْ

مثل غَرِيقٍ يَجُرُّ مُنْجِيهِ ... أَتْلَفَ نَفْسًا ونَفْسُهُ ذَهَبَتْ»[5]

---

(1) محمد بن أبي عيينة بن المهلب، انظر ترجمته: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 20، ص: 56.

(2) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 20، ص: 56. وانظر: **ديوان المعاني**، العسكري، ج 1، ص: 184 ـ 185. **المستطرف في كل فن مستظرف**، الأبشيهي، ج 1، ص: 349.

(3) سلم بن عمرو الخاسر، شاعر ظريف مطبوع، مدح المهدي والرشيد، سمّي الخاسر لأنه باع مصحفًا واشترى بثمنه دفاتر شعر، (ت 180هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 15، ص: 188.

(4) **كتاب الصناعتين**، العسكري، ص: 210. وانظر: **ديوان أبي نواس**، ج 4، ص: 108.

(5) **معجم الشعراء**، المرزباني، ص: 299.

(38)

قال (العباس) بن الأحنف:

كـأَنَّ خُـروجِـي مِـن عِـنـدكُـم قَـدَرًا وحـادِثًـا مِـن حَـوادِثِ الـزَّمَـنِ
مِـن قَـبْـلِ أَنْ أَعْـرِضَ الـفِـراقَ عـلـى صَـبْـرِي وأَنْ أَسْـتَـعِـدَّ لـلـحَـزَنِ[1]

قال الصولي: «أنشد هذين البيتين محمد بن يزيد المُبَرِّد وقال: عَمُّك إبراهيم بن العباس أحزم رأيًا من خاله العباس بن الأحنف[2] حين قال:

ونـاجَـيْـتُ نَـفْـسِـي بـالـفِـراقِ أَرُوضُـهـا فـقـالَـتْ: رُوَيْـدًا لا أَغـرُّكَ مِن صَبْـرِي
فـقُـلْـتُ لـهـا: فـالـبَـيْـنُ والـهَـجْـرُ راحَـةٌ فـقـالَـتْ: أَأُمْـنَـى بـالـفِـراقِ وبـالـهَـجْـرِ

فقلت له: إنه أخذهما أيضًا ابن الأحنف:

عَـرَضْـتُ على قَلْبِي السُّلُوَّ فقالَ لي: مِـن الآن فَـتِّـش لا أَغـرُّك مِـن صَـبْـرِي
إذا صَـدَّ مَـن أَهْـوَى رَجَـوْتُ وِصـالَـهُ وفُـرْقَـتُـهُ جَـمْـرٌ أَحَـرُّ مِـن الـجَـمْـرِ»[3]

(39)

قال الحطيئة يمدح عبد الله بن عباس:

«إِنِّـي وجَـدتُ بَـيـانَ الـمَـرْءِ نـافِـلَـةً تُـهْـدى لـهُ ووجَـدتُ الـعَـيَّ كـالـصَّـمَـمِ
والـمَـرْءُ يَـفـنـى ويَـبـقـى الـكَـلْـمُ سـائِـرُهُ وقـد يُـلامُ الـفَـتـى يَـومًـا ولـم يُـلَـمِ

قال محمد بن يحيى (الصولي): «أخبرنا المُبَرِّد عن المازني قال: ليس في صفة الكلام شيء أحسن من هذه الأبيات، وذكر بيتي الحطيئة المتقدمين، قال محمد بن يحيى: وأنشدنا المُبَرِّد أيضًا بعقب هذا:

إذا قـالَ لـم يَـتْـرُكْ صَـوابًـا ولـم يَـقِـفْ بـعِـيٍّ، ولـم يَـثْـنِ الـلـسـانَ عـلـى هُـجْـرِ

---

(1) **ديوان العباس بن الأحنف**، ص: 264.
(2) العباس بن الأحنف، أبو الفضل، الشاعر الغزلي المعروف،(ت 192هـ). انظر: **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 259.
(3) **أدب الكتاب**، الصولي، ص: 128. **زهر الآداب**، الحصري، ج 4، ص: 1053. وانظر البيتين الأخيرين مع بعض الاختلافات: **ديوان العباس بن الأحنف**، ص: 135.

يُصَرِّفُ بالقَوْلِ البَيانَ إِذا انْتَحى ... ويَنْظُرُ في أَعطافِهِ نَظَرَ الصَّقْرِ»[1]

(40)

قال الصولي: «أنشدنا أبو العباس المُبَرِّد لمحمود بن مروان بن أبي حفصة:

لي حِيلَةٌ فيمَن يَنُمُّ ... وليسَ في الكذَّابِ حِيلَهْ
مَن كانَ يَكْذِبُ ما يُريـ ... ـدُ فحِيلَتِي فيهِ قَلِيلَهْ[2]

قال المُبَرِّد: وقد ناقض هذا الشاعر، لأنه قال: وليس في الكذاب حيلة، ثم قال: فحيلتي فيه قليلة. ثم أنشدنا لنفسه:

إِنَّ النَّمُومَ أُغَطِّي دُونَهُ خَبَرِي ... وليسَ لي حِيلَةٌ في مُفْتَرِي الكَذِبِ»[3]

(41)

قال الصولي: «قال رجل لأبي العباس المُبَرِّد: «ليس في التَّأني أحسن من قول القُطامي[4]:

قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حاجَتِهِ ... وقد يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ[5]

قال المُبَرِّد: أخذه من قول عَدي بن زيد[6]:

---

(1) حلية المحاضرة، الحاتمي، ج 1، ص: 421. والبيتان لحسان. ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 481.
(2) والبيتان ينسبان أيضًا لمنصور بن إسماعيل الفقيه. انظر: معجم الأدباء، ياقوت، ج 6، ص: 2724. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 5، ص: 289.
(3) الموشح، المرزباني، ص: 391.
(4) عمير بن شُيَيم القُطامي، شاعر غزل، جعله ابن سلّام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، (ت نحو 130هـ). الأعلام، الزركلي، ج 5، ص: 88.
(5) ديوان القطامي، ص: 25.
(6) عدي بن زيد العبادي التميمي، شاعر جاهلي من أهل الحيرة، كان مقربًا من كسرى أنو شروان، وقتله النعمان بن المنذر، (ت نحو 35 ق.هـ). الأعلام، الزركلي، ج 4، ص: 220.

قـد يُـدْرِكُ الـمُـبْـطِـئُ مِـن حَـظِّـهِ   والخَيْرُ قد يَسْبِقُ جُهْدَ الحَرِيصْ»[1]

(42)

قال الصولي: «أخبرنا المُبَرِّد، قال: قال لي أبو عكرمة الضَّبِّي[2]: ما يساوي نحوُك عند ابن قادم[3] شيئًا، قلت: كيف؟ قال: لأن له لغة بخلاف هذه، وشواهد من الشعر عجيبة، فجعل ينشدني ويحدثني ويضحك، فكان من ذلك أن قال لي: سمعته يقول «أُرْزٌ ورَنْزٌ»، ثم أنشد:

قَـــرِّبـــا يـــا صـــاحِ رَنْـــزَه   واجـــعَـــلِ الأَصْـــلَ إِوَزَّه
واصْـــفُـــفِ الـــقَـــيْـــنـــاتِ صَـــفًّـــا   لـــيـــس فـــي الـــقَـــيْـــنـــاتِ عَـــزَّه

قال: فقلت له: من يقول هذا؟ فقال: بعض العرب المُتَحضِّرَة، فقلت: بعض النَّبَط المُتَقَذِّرَة»[4].

(43)

«قال الحسين بن محمد الآملي: «قلت لأبي الحسين بن الراوندي المتكلم: أنت أحذق الناس بالكلام، غير أنك تلحن، فلو اختلفت معنا إلى أبي العباس المُبَرِّد لكان أحسن، فقال: نِعْمَ ما قلت، نبَّهتني لما أحتاج إليه، قال: فكان من بعد يختلف إلى أبي العباس المُبَرِّد، قال: فسمعت المُبَرِّد يقول لنا: أبو الحسين بن الراوندي يختلف إليَّ منذ شهر، ولو اختلف سنة احتجتُ أن أقوم من مجلسي هذا وأُقْعِدَه فيه»[5].

---

(1) **حلية المحاضرة**، الحاتمي، ج 1، ص: 248. وانظر البيت: **ديوان عدي بن زيد العبادي**، ص: 70.

(2) أبو عكرمة عامر بن عمران بن زياد، نحوي إخباري من سامراء، في أخلاقه شراسة، (ت 250هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 339. **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 254.

(3) أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم، عالم بالنحو، بغدادي من أعيان أصحاب الفراء، قال ياقوت: كان حسن النظر في علل النحو، (ت 251هـ). **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2544. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 3، ص: 240. **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 222.

(4) **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، **أبو** أحمد العسكري، ص: 189.

(5) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 8، ص: 154. وانظر: **تاريخ الإسلام**، الذهبي، ج 22، ص: 87.

(44)

قال أبو الحسن بن كيسان: «كان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب إلى أنَّ أَواخر الأسماء في البناء كأَوائلها وأوساطها، وكان يقول: لمَّا كان في أوائلها مثلُ بُرد وجِذع وكعب، وكان في أواسطها مثل ما في أوائلها، مثل كَتِف وحَجَر ورجُل وفلْس، كانت أواخرها كذلك، منها الساكن ومنها المُتَحرِك، وإنَّما الإعراب عارضٌ فيها وداخلٌ في أبنيتها.

قال أبو الحسن: فسألته عن المبنِيَّات: لم اختلفت أواخرها وهذا حكمها عندك؟ فقال: أمَّا ما كان منها قبل آخره حركة فلا حاجة بنا إلى حركته، فوَصْلُهُ مثل الوَقْف عليه، لأنَّ ذلك يمكن فيه نحو مَن وكَم، وأمَّا ما كان قبل آخره ساكن فإنه يحرَّك في الوصل لالتقاء الساكنين، فكان أولى الحركات به الفتح لخِفَّته، إلَّا أنَّهم وجدوا الفتح والضمَّ يكونان إعرابًا بتنوين وبغير تنوين، ولم يجدوا الكسر إعرابًا إلَّا بتنوين، فألزموا الكسر ما احتاجوا إلى حركته لالتقاء الساكنين، لهذه العلة التي لم تخرج فيها إلى شبه المعرب، فكان الكسر فيما منعت الضرورة من إقراره على السكون كالوقف في المبنيَّات، وذلك نحو قولك: هؤلاء، وأَمسِ يا فتى، فإن جاءك شيء مفتوح مما يجب فيه الكسر فهناك علَّة نُقِل معها الكسر، وكان في الحكم أن يكون هو المستعمل فيما احتيج إلى حركته، وذلك نحو: أين، وثم، ومن الرجل، كرهوا الكسر مع الياء والضم والكسرة، فعدلوا إلى الفتح في هذه الحروف، وما جاء محركًا على غير هذين الوجهين فإنَّما الحركة فيه معارضةٌ للإعراب، وليست من باب ما ابتُدئ على البناء، وذلك أن يكون الشيء يضارع المبنيَّ من حال والمُعربَ من أخرى، فيحرَّك حركة لازمة فيصير كالمبني للزوم الحركة إياه، ويصير كالمعرب لأن الحركة داخلَتْه وليست بمضطَرٍّ إليها، وذلك نحو قولك ضربَ، وكل فعل ماض، ومع يا فتى، لأنك تقول جاءا معًا يا فتى، ويا حكمُ ابدأْ بهذا أوَّل ومِن علُ، فما حكم هذا أن يكون ساكنًا، بل يجب أن يكون بحركة للدَّرْج.

قال أبو الحسن: أيكون بأيِّ حركةٍ شئتَ أو يكون بحركة معلومة؟ فقال: بابُه أن يكون بالفتح لخفَّة الفتح، ولا يُكسر لئلا يشبه ما حُرِّك للضرورة، وبابُه أن يكون مفتوحًا حتى تقع علَّة تزيله عن الفتح، فمما فتح: معَ، وفَعَل، وخمسةَ عشرَ، وما أُزيل عن الفتح فبابُه أن يزال إلى الضم كما أُزيل الكسر إلى الفتح، وذلك: من قبلُ، وابدأْ بهذا أوَّلُ، ويا حكمُ، وذلك أنَّ قولك من قبلُ ومن بعدُ ومن علُ، وجئتك من قبلُ ومن بعدُ ومن علُ، وجئتك قبلُ وبعدُ، وجئتك أَوَّلُ، إنَّما هو في موضع نصبٍ أو خفض، فكرهوا أن يبنوها على الفتح فيشبه حركةَ ما عدلوها عنه، لأنَّ الفتح بغير تنوين يكون جامعة للخفض والنصب، فبنوها على الضم لعَدْلها عن هذين الوجهين، ليخرجوها عن حدِّ إعرابها البتة، وكذلك يا حَكمُ في موضع أَطلُبُ حَكما، فهذا كان مذهبَ أبي العباس، وهو مشاكل لمذهب سيبويه، وهو واضح بيِّن.

ثم سألته عن العِلَّة التي تُوجب البناء فقال: الأسماء هي المُتَمَكِّنَة الأُوَل، والأفعال وحروف المعاني لها تَبَع، وإنَّما وقع لها النقصُ في الإعراب، يعني ما لا ينصرف، والبناء، لمضارعتها في حالِ الأفعالَ وفي حالِ حروفَ المعاني، فكلُّ اسم خرج من جملة الأسماء، التي وُضِعت للتَّمَكُّن في التسمية والتَّمَكُّن في الإعراب، إلى مضارعة الفعل، وجبَ أن تُحمل تلك المضارعة على الفعل في نقص الإعراب عن جملة الأسماء، وكلُّ ما ضارَعَ حروفَ المعاني من الأسماء أُخرِج من جملتها في باب استحقاق الإعراب إلى البناء، فأصلُ كلِّ شيء مبنيٍّ أن يضارع حروف المعاني.

وسألته: ما بال مَنْ وكَمْ وما أشبه ذلك من حروف الاستفهام؟ فقال: لمَّا وُضِعَتْ للاستفهام ضُمِّنَتْ معنى الأَلف وهل، فاستحقَّت البناءَ بهذه المضارعة، ألا ترى أنك إذا قلت مَن لقِيَك أزيد أم عمرو، فقد تضمَّنَتْ مَن معنى الاسمين والألف وأم.

فكنَّا نقول له في هذا: فأنت تقول: أَيُّهما أتاك، بهذا المعنى، فتعربُ أيًّا، فقال: إنَّما أَعربت أيَّ لمضارعتها لبعض، وأنَّها على معناها. قلنا: قد

تضمَّنت معنى الألف وأم، والذي فيها من الخصوص كالذي في مَن العموم. فكان يذهب إلى أنَّ الإضافة بمنزلة التنوين، وأنَّ التنوين يوجب الإعراب. فقلنا له: فما بال «مَن» لم تُعرب في الخبر؟ فقال: لأنها لم تكمُل اسمًا إلَّا بصِلَة، قلنا: فما فيها من المضارعة لحرف المعنى، قال: لما لم تخصّ قليلًا من كثير ولا كثيرًا من قليل، ولا واحدًا من تثنية، ولا مذكرًا من مؤنث، كانت كحرف المعنى الذي هو معلَّق بغيره.

قلنا: فأَحَدٌ، إذا قلت ما جاءَني أحدٌ، كمَنْ في الإبهام، وأنَّه يقع للواحد والاثنين، والقليل والكثير من الجمع، والمؤنث والمذكر، قال: ليس هو محتاجًا إلى الصِلَّة، وإنما وقع العموم فيه من غيره، وذلك لأن الجحد يجوز فيه العموم، ولا يجوز في الخبر على الخصوص.

قلنا: فلم لَمْ يضارع حروف المعاني؟ قال: لأنه لم يكتف به منها، ألا ترى أنَّ حرف الجحد لازم له، وكذلك الحروف التي هي موجبة، كقولك: ما أتاني أحدٌ، وإنْ أتاك أحدٌ فأكرمه، وهل من أَحد؟ فجرى مجرى هَلْ من رجل، وإن كان لا يقع إلَّا مع هذه الحروف فإنه كسائر الأسماء المتمكنة التي تقع موقعه في النفي وغير الإيجاب. فهذا من مذهبه حسن.

وسأَلتُه عن هذا وهؤلاء، فزعم أنه موضوع موضِعَ تَنَبَّه وانْظُر، فقال: هو مضارع لهذا الفعل المبني الذي ليس بمعرب، وذلك الفعل عنده إنَّما بني لأنَّه مضارع للزَّجْر الذي هو حرف معنًى كصَهْ ومَهْ.

وسأَلتُه عن حَذامِ فقال: كان المؤنث جملة لا ينصرف في المعرفة، وحَذام معدول في باب المعرفة، كعمر عن عامر في باب المعرفة، فلمَّا عُدل عُمر عن اسم مصروف لم يصرف، ولما عدلت حَذام عن اسم لا ينصرف لم يكن بعده إلَّا البناء، قال: فقلت له: هذا تركُ ما شرطتَه في باب البناء أنه مضارع لحروف المعاني دون غيرها، فأيُّ شيء يُضارعُ به حَذام حروفَ المعاني؟ فتغلغل في هذا إلى أن قال: فَعال تُعدَل في أربعة أوجه: في باب الأمر والنهي، وفي النداء، والمصدر، وفي الاسم العلم، وهي في ذلك كله

اسم معرفة مؤنث، وبعضه مضارع لبعض، فالذي في باب الأمر مضارعٌ لَمَه وصَه، وما ضارع المضارع جرى مجراه، يريد أن دَراكِ بمعنى أَدْرِكْ، كأنَّه مصروف عن الإدراك، موضوعٌ موضعَ الفعل المبني، وهي في باب النداء وباب المصدر وباب التسمية مضارعةٌ لهذا الباب، لأنها في هذا الموضع عَدلٌ كما أن ذاك عدل، فقد ضارعت حروفَ المعاني لمضارعتها ما ضارعه.

وسألته عن خمسةَ عشرَ قال: إنَّما وجب فيه البناء لأن معناه خمسة وعشرة، فلمَّا ضُمَّا وأُسقطت الواو تضمَّن جمعُهما معنى الحرف، يعني الواو، فضارعا حروف المعاني بما تضمَّنا من معنى الواو، ويلحق بهذا ما كان مثله فيجعله إذا أمكنه فيه، هذا على هذا محمول، وإذا لم يمكنه جعلَه مضارعًا لهذا الذي يتضمَّن معنى الحرف، يعني الواو، وأمَّا قبل وبعد وما أشبه ذلك فقد احتجَّ له بمثل قول سيبويه: أجروه مجرى الزجر كَحَوْب، وهذا قد ذكره سيبويه، ويُحمل قبلُ وبعد لأنها ليست بمستَمْكنة على مثل مِن وإلى، لأنَّ كلَّ واحدة مقتضيةٌ لصاحبتها؛ فكأنَّ قبلُ ابتداء غاية لبعد، وبعدُ انتهاء غاية لقبل، ففيها ما في من وإلى من الابتداء والانقطاع، فإذا أُفرِدَتا من باب تمكُّنِهما في الإضافة التي وضعتا عليه خَرجتا إلى شبه حروف المعاني، كخروج الأسماء في باب النداء إلى مضارعة الأصوات، والأصوات عندهم كغاق وطَقْ مضارعةٌ للحروف، لأنها حكيت حكاية جرت فيها كالزجر، لأنَّ الزجر إنَّما وِضْعَتُها حروف معان ليُعلم ما تريد بها، ومخرجها مخرج صوت، وحكاية الصوت كإخراج الزجر منك للمزجور، وإنما هو صوت ونداء، وهي مضارعة لحروف المعاني من هذه الجهة، وكذلك حروف الهجاء إذا قُطِّعت، والعدد إذا تُكلِّم به من غير عطفٍ حُكْمُه حكمُ الصوت المكرر.

وقد كان ربَّما قال: البناء بغير هذا المعنى، وهذا الذي كان يعتمد عليه، وأما مذهب سيبويه فإنه لم يخصّ بالبناء شيئًا من شيء، وقال: هو للأسماء التي ليست بمتمكنة وللأفعال غير المضارعة، وللحروف التي لم تجئ إلَّا لمعنًى ليس غير، ولم يجعل شيئًا من هذه أصلًا لغيره.

قال أبو الحسن: والذي أذهب إليه أنَّ البناء إنَّما هو الأصل الذي يعمُّ المعربَ وغيره، وأن المعرب مُخرج منه، فخرج عنه إلى الإعراب الأسماء المتمكنة، لحاجتهم إلى إعرابها للمعاني التي صرفوها فيها، وضارعتها الأفعال فأُدنيت منها ولم تلحق بها، وقصُرت عنها، وتباعدت الحروف التي للمعاني فلزمت الأصل الذي بنيت عليه»[1].

(45)

«قال أبو الحسن محمد بن أحمد (بن كيسان): سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول في أنتما وأنتم: زيدت الميم في تثنية الاسم وجمعه لقلَّتِه، وذلك أن قولك: قمتُ وقمتَ على حرف واحد، فقيل له: فكيف اختير لذلك الميم؟ فقال: لأن هذا اسم والميم من زوائد الأسماء.

وقال بعض أصحابه يقوِّي قوله: قالوا ابنم يريدون الابن، ويزيدون عليه الميم تكثيرًا، ومثله ما زيدت عليه الميم: فُسحم، وسُتْهُم، وزُرقُم.

فسألت أبا العباس محمد بن يزيد فقال: زعم أصحابنا أن الإضمار الذي في الفعل إذا ثُنِّي وجمع في النية كان ذلك بحرف واحد، نحو ضربا وضربوا، فأرادوا أن يفرقوا بين تثنيته وتثنية ما كان مضمرًا بحرف وأكثر من حرف، لأنه قد ضارع المظهر، كظهور حرف يستدلُّ به على المضمر، وتثنية المظهر بحرفين، فجعلوا تثنيته تضارع تثنية المضمر الذي لا يبين له حرف، ويضارع تثنية المظهر الذي يثنى ويجمع بحرفين، فقالوا: قمتما، وهما، وأنتما، وضربتكما، وإِياكما، وغلامكما وغلامهما، فكانت الألف كزيادة الألف في قولك الرجلان. والميم كالنون، إلّا أنها جعلت قبل الألف ليوافق لفظ ضربا، ويكون بزيادتها مع الميم كزيادة الألف في الأسماء بعدها النون، وكان في ذلك تحصينٌ لها من السقوط، لأن النون في الأسماء الظاهرة تسقطها الإضافة، والمضمر لا يضاف.

(1) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 167 ـ 172.

قال أبو الحسن: فقلت: المضمر الذي فيه ظهور حرف واحد أو أكثر، المؤنث والمذكَّر ينفصل أحدهما من الآخر بدليل في ذلك الحرف، والتثنية تبطل ذلك الدليل، فأرادوا أن ينتقل الواحد عن الفصلين جميعًا، أعني الفتح والكسر، والواو والياء والألف، لأنها لا تلي إلَّا فتحة، فجعلوا الميم معها زائدة لتقع عليها فتحة الألف، ولينتقل العَلَمان اللذان كانا في الواحد في التثنية إلى حركة تجمعهما لم تكن في الواحد، فقلتَ: قمتما فأسقطتَ الكسرة والفتحة وجمعتَهُما بالضمة، وكذلك أسقطتَ الواو من هو والياء من هي، وأسقطت الألف من قولك: رأيتها، والضمة أو الواو من قولك: رأيتُهو، والياء من مررت بهي.

وقال غيره: إنما فتحوا التاء في أنتَ للمذكَّر وفي المؤنث أنتِ بالكسرة ليفرقوا بين المخاطبين، فإذا ثنّوهما قالوا أنتما، فضموا التاء لأنها حركة لم تكن للمذكَّر والمؤنث، فعُلم أنها لبناء التثنية، وزادوا ميمًا ليقع عليها الفتح وتسلم الحركة.

وقال قوم: إنَّما ضموا التاء في التثنية لأن حركتها في الواحد تنفتح مرة وتكسر أخرى، فجاءوا بحركة لا تزول، وكذا أنا، الاسم همزة ونون، والألف للوقف، الدليل على ذلك قول حاتم: «هكذا فَزْدِي أَنَهْ»[1]، فوقف بالهاء، وكذلك نحن مبنيٌّ على الضم وأصله فَعُل: نَحُنْ بضم الحاء وسكون النون بعدها، فلمَّا سكَّنوا الحاء ألقوا حركتَها على النون.

فإن قال قائل: هذه الميم بدل من نون التثنية، لأن الميم أُخت النون في المخرج، وقدَّموها قبل الألف لئلا يلتبس الكلام، قال قولًا قويًّا.

وقال الفراء: إذا قلت هُو فالهاء هي الاسم والواو صلة، وكذلك قالوا

(1) ذكر السدوسي بأن حاتمًا كان أسيرًا، فغزت الرجال، وبقي حاتم مع النساء والضعفاء، فقيل له: «افْصِد لنا، فقام إلى الناقة فعقرها، فقالوا: أهكذا الفصد؟ وأوجعوه ضربًا، قال: هكذا فَزْدِي أَنَهْ، يريد: فصدي أنا». كتاب **الأمثال**، السدوسي، ص: 51.

في المؤنث: هي، الهاء هي الاسم والياء صلة، والصلة تسقط إذا ثنَّيت، فلمَّا ثُنِّيَ الاسمان ألحقوا ميمًا ثم جاءوا بالألف للتثنية، ووقوا بالميم فتحة الألف، لئلا يلتبس الجمع بالتأنيث وبالأدوات.

فإذا قلت هما أدخلت الميم ورجعت الهاءُ إلى ضمتها، فإن قلت: قد كانت مكسورة في المؤنث، فإنَّما كسروا لأن الياء لا تنحوها إلَّا الكسرة، وفرقوا بين المؤنث والمذكر، كما قالوا أنتَ للمذكر وأنتِ للمؤنث، فلمَّا ثنّوا أدخلوا الميم وردّوا الضمة فقالوا: أنتما، وإنَّما اتفق المؤنث والمذكَّر في أنت لأنَّ الفرق كانت حركة لم تكن بحرف، فإن قلت: هو وهي حرف، فهما صلة وليست بأصل، فسقَطا»[1].

(46)

قال ابن السَّرَّاج: «سألت المُبَرِّد فقلت: إذا كان الواحد في صيغة الجَمْع ما يُصنع به في الصَّرْف في مثل: شَعْرُه هَرامِيل[2] وهذه سَراويل وما أشبهه، فقال: أَلْحِقْه بالجَمْع فامنَعْهُ الصَّرف، لأنه مِثْلُه وشبيهه»[3].

(47)

قال إبراهيم بن عرفة (نفطويه): «سمعت المُبَرِّد يقول: كان خلف الأحمر عجيب الذهن، حسن التصرف في أساليب الشعر، وكان مع اقتداره واتساعه يُعَدُّ مُقِلًا لما كان يُنحله الشعراء المتقدمين كأبي دؤاد (الإيادي) والشنفرى وتأبط شرًّا، ومن لا شهرة له من الشعراء، قال: وكان أتى الكوفة فأقرأ أهلها أشعار أبي دؤاد، ونحَّله شيئًا كثيرًا لم يقله، وأخذ منهم على ذلك البِرَّ الجزيل، ثم تنسَّك فعاد إليهم، فأخبرهم بما كان منه في إنحال هؤلاء

(1) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 104 ـ 106.
(2) شَعْرُه هَرامِيل، إذا سقط.
(3) **الإمتاع والمؤانسة**، التوحيدي، ج 2، ص: 196 ـ 197.

الأشعار، وأن كثيرًا مما نسبه إلى أبي دؤاد ليس له، وإنما أنحله إياه من قوله هو فلم يعرجوا على كلامه»[1].

(48)

«أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي (نفطويه) عن محمد بن يزيد المُبَرِّد، قال: كان أبو نواس لحَّانة، فمن ذلك قوله:

فما ضَرَّها إلَّا تَكُونَ لِجَرْوَلٍ ولا المُزَني كَعْبٍ ولا لزيادِ[2]

لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله «المزني» في حَشْو الشعر، وإنما يجوز هذا ونحوه في القوافي، كما قالت امرأة تفخر بأخوالها من اليمن:

هَوْذَةُ خالي ولَقِيطٌ وعَلِي»[3]

وقال المُبَرِّد: «في قول عبد الصمد بن المُعَذَّل:

رَأَيْتُكَ مَنْظَرًا عَجَبًا غَداةَ النَّحْرِ بالبَصِرَهْ[4]

أخطأ في قوله: البَصِرَة.

قال: ولحن في قوله:

إنَّ أَبا رُهْمَ في تَكَرُّمِهِ بَلَّغَهُ اللهُ مُنْتَهى هِمَمِهْ[5]

لأنه ترك صَرْفَ ما ينصرف، وهو رهم»[6].

وقال المُبَرِّد: «أخطأ محمد بن يسير(الرياشي) في قوله:

ولو قَنِعْتُ أَتاني الرِّزْقُ في دَعَةٍ إنَّ القُنُوعَ الغِنى لا كَثْرَةُ المالِ[7]

---

(1) **حلية المحاضرة**، الحاتمي، ج 2، ص: 36 ـ 37.
(2) **ديوان أبي نواس**، ج 1، ص: 166.
(3) **الموشح**، المرزباني، ص: 307.
(4) **ديوان عبد الصمد بن المعذل**، ص: 117.
(5) نفسه، ص: 173.
(6) **الموشح**، المرزباني، ص: 385.
(7) **ديوان محمد بن يسير الرياشي**، ص: 107.

لأنّ القُنوع إنما هو السؤال، والقانِع السائل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُوا۟ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾[1]، فالمُعترُّ الذي يتعرَّض ولا يسأل، يقال: قَنَعَ يَقْنَعُ قُنوعًا، إذا سأل، فهو قانِع لا غير، وإذا رضي قيل: قَنِع يقنع قناعة فهو قَنِع وقانِع جميعًا»[2].

(49)

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي (نفطويه): قال المُبَرِّد: «كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه يكثُر عثاره، وتُصاب سَقَطاته، وكان يلحن في شعره، ويركب جميع الأعاريض، وكثيرًا ما يركب ما لا يخرج من العروض إذا كان مستقيمًا في الهاجس، فمما أخطأ فيه قوله:

ولربَّما سُئِلَ البَخيـ ـلُ الشيءَ لا يَسْوَى فَتيلا

لأنَّ الصواب لا يساوي، لأنه من ساواه يساويه.

قال: وقوله:

لولا يَزيدُ بنُ مَنْصورٍ لمَا عِشْتُ هو الذي ردَّ رُوحي بَعْدَ ما مِتُّ
واللهِ رَبِّ مِنًى والراقِصاتِ بها لأَشكُرَنَّ يَزيدًا حيثما كُنْتُ
ما زِلْتُ مِن رَيْبِ دَهرِي خائِفًا وَجِلًا فقد كَفانيَ بَعدَ اللهِ ما خِفْتُ
ما قُلْتُ في فَضْلِهِ شَيئًا لأمدَحَهُ إلَّا وفَضْلُ يَزيدٍ فَوْقَ ما قُلْتُ

وقال: صَرَف «يزيد» في موضعين، لو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحاف قبيح»[3].

وقال المُبَرِّد: «قيل لأعرابي مرة: يعجبك هذا البيت:

عُتَيْبَ السَّاعَةَ السَّاعَهْ أَموتُ السَّاعَةَ السَّاعَهْ[4]

---

(1) سورة الحج، الآية: 36.
(2) **الموشح**، المرزباني، ص: 338.
(3) نفسه، ص: 301 ـ 302.
(4) البيت لأبي العتاهية، **ديوان أبي العتاهية**، ص: 577.

قال: لا والله، ولكنه يغمُّني! قالوا: فما الذي يعجبك؟ قال: يعجبني:

جـاءَ شَـقِـيـقٌ عـارِضًـا رُمْـحَـهُ»[1]

وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة عن محمد بن يزيد النحوي (نفطويه): «لا أعلم شيئًا من غَزَل أبي العتاهية ومديحه يخلو من صنعة، وربما كانت من القصيدة في موضعين، فمن شعره الذي كان يستطرف قوله:

آهِ مِـن غَـمِّـي وكَـرْبِـي ... آهِ مِـن شِـدَّةِ حُـبِّـي
مـا أَشَـدَّ الـحُـبَّ يـا سُبـ ... ـحـانَـكَ الـلَّـهُـمَّ رَبِّـي
ولـقـد قُـلْـتُ وجَـمْـرُ الـحُـ ... ـبِّ قـد أَقْـرَحَ قَـلْـبِـي
يـا بَـلائِـي مِـن غَـزالٍ ... قـد سَـبـا قَـلْـبِـي ولُـبِّـي
لـم أَنَـلْ مِـنـهُ نَـوالًا ... غَـيْـرَ أَنْ كَـدَّرَ شُـرْبِـي
أَنـتَ مِـمَّـن خَـلَـقَ الـرَّحـ ... ـمنُ مِن ذا الـخَـلْـقِ حَـسْـبِـي[2]

قال: ومن مليح أشعاره قوله:

مَـن لـم يَـذُقْ لِـصَـبـابَـةٍ طَـعْـمـا ... فـلـقـد أُحِـطْـتُ بـطَـعْـمِـها عِـلْـمـا
إِنِّـي مَـنَـحْـتُ مَـوَدَّتِـي سَـكَـنًـا ... فـرَأَيْـتُـهُ قـد عَـدَّهـا جُـرْمـا
يـا عُـتْـبُ مـا أَنـا عـن صَـنـيـعِـكِ بـي ... أَعْـمَـى ولـكـنَّ الـهَـوى أَعْـمَـى
واللهِ مـا أَبْـقَـيْـتِ مِـن جَـسَـدي ... لَـحْـمًـا ولا أَبْـقَـيْـتِ لـي عَـظْـمـا
إِنَّ الـذي لـم يَـدْرِ مـا كَـلَـفـي ... لـيَـرى عـلـى وَجْـهِـي بـه وَسْـمـا[3]

قال: ومن شعره المختار قوله:

يـا عُـتْـبُ هَـجْـرُكِ مُـورِثُ الأَدْواءِ ... والـهَـجْـرُ لـيـس لِـوُدِّنـا بـجَـزاءِ
يـا صاحِـبَـيَّ لـقـد لَـقِـيـتُ مِـن الـهَـوى ... جُـهْـدًا وكُـلَّ مَـذَلَّـةٍ وعَـنـاءِ
عَـلِـقَ الـفُـؤادُ بـحُـبِّـهـا مِـن شِـقْـوَتـي ... والـحُـبُّ داعِـيَـةٌ لـكُـلِّ بَـلاءِ

---

(1) الموشح، المرزباني، ص: 295. والشطر الثاني: «إنَّ بني عَمِّكَ فيهم رِماحْ». والشعر للشاعر الجاهلي حَجْل بن نَضْلَة.
(2) ديوان أبي العتاهية، ص: 489.
(3) نفسه، ص: 235.

إِنِّـي لأَرْجُـوهـا وأَحْـذَرُهـا فـقـد أَصـبَـحْـتُ بَـيْـنَ مَـخـافَـةٍ ورَجـاءِ
بَـخِـلَـتْ عـلـيَّ بـوُدِّهـا وصَـفـائِـهـا ومَـنَـحْـتُـهـا وُدِّي ومَـحْـضَ صَـفـائِـي
فـتَـخـالُـفُ الأَهـواءِ فـيـمـا بَـيْـنَـنـا والـمَـوْتُ عِـنـدَ تَـخـالُـفِ الأَهـواءِ»[1]

(50)

«وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي(نفطويه)، عن محمد بن يزيد المُبَرِّد، قال: في المحدثين إسراف وتجاوز وغلو وخروج عن المقدار، من ذلك قول بكر بن النطاح[2]:

تَـمْـشِـي عـلـى الـخَـزِّ مِـن تَـنَـعُّـمِـهـا فـتَـشْـتَـكِـي رِجْـلُـهـا مِـن الـنَّـزَفِ
لـو مـرَّ هـارونُ فـي عَـسـاكِـرِهِ مـا رَفَـعَـتْ طَـرْفَـهـا مِـن الـسَّـجَـفِ»[3]

وقال المُبَرِّد: «قد عاب الناس قول طرفة:

أُسْـدُ غِـيـلٍ فـإذا مـا شَـرِبُـوا وهَـبُـوا كُـلَّ أَمُـونٍ وطِـمِـرْ[4]

فقيل: إنما يَهِبُون عند الآفة التي تدخل على عقولهم، وفضَّلوا قول عنترة بن شداد العبسي:

وإذا شَـرِبْـتُ فـإنَّـنـي مُـسْـتَـهْـلِـكٌ مـالِـي وعِـرْضِـي وافِـرٌ لـم يُـكْـلَـمِ
وإذا صَـحَـوْتُ فـمـا أُقَـصِّـرُ عـن نَـدًى وكـمـا عَـلِـمْـتِ شَـمـائِـلِي وتَـكَـرُّمِـي»[5]

وقال المُبَرِّد: «عيب على الفرزدق قوله:

---

(1) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 7، ص: 228 ـ 229. وانظر: **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم، ج 4، ص: 1781. وانظر الأبيات: **ديوان أبي العتاهية**، ص: 476 ـ 477.

(2) بكر بن النطاح الحنفي، شاعر غزل من فرسان بني حنيفة،(ت 192هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 71.

(3) **الموشح**، المرزباني، ص: 337. السجف: الستر. وانظر: **شعر بكر بن النطاح**، ص: 29.

(4) **ديوان طرفة**، ص: 51 .**الغيل**: الشجر الكثيف الملتف. **الأمون**: الناقة التي يطمئن الراكب إليها. **الطمر**: الفرس العالي المشرف.

(5) **ديوان عنترة**، ص: 206 ـ 207.

يـا أُخْـتَ نـاجِـيَـةَ بـنِ سـامَـةَ إِنَّـنـي   أَخشى عليكِ بَنِيَّ إِنْ طَلَبُوا دَمِي[1]

وقالوا: ما للمتغزل وذِكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات؟ هلّا قال كما قال جرير:

قَـتَـلْـنَـنـا ثُـم لـم يُـحْـيِـيـنَ قَـتْـلانـا»[2]

وقال إسماعيل بن محمد الصفَّار: «كان أبو العباس المُبَرِّد يفضِّل الفرزدق على جرير ويقول: الفرزدق يجيء بالبيت وأخيه، وجرير يأتي بالبيت وابن عمِّه»[3].

(51)

قال «إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي (نفطويه) عن محمد بن يزيد المُبَرِّد: لما تراجع الشعر بين عبد الله بن محمد بن أبى عُيينة بن المهلب بن أبي صفرة وبين مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، قال مروان لعبد الله:

اكْـفُـفْ لِـسـانَـكَ عـنِّـي أَيُّـهـا الـرَّجُـلُ   واربَـعْ عـلـيـكَ فـإِنِّـي شـاعِـرٌ جَـدِلُ[4]

قـد عِـبْـتَ مِـن شِـعْـرِنـا ما لـو تُـكَـلَّـفَـهُ   ضاقَـتْ عليكَ فِجاجُ الأَرْضِ والسُّبُلُ

والـشُّـعْـرُ مَـوْرِدُهُ فـيـنـا ومَـصْـدَرُهُ   وأَنـتَ عـن حَـوْكِـهِ بـالـغَـزْلِ مُـشْـتَـغِـلُ

فـانْـزَعْ عـن الـشِّـعْـرِ لا تَـلْـهَـجْ بِـصَـنْـعَـتِـهِ   فـفـي جِـراحِـكَ عـن تَـحْـبِـيـرِهِ شُـغُـلُ

وهي أكثر من هذا، فردَّ عليه عبد الله من أبيات:

مَـرَّتْ بِـنـا إِبِـلٌ تَـهْـوِي إِلـى هَـجَـرٍ   بـالـتَّـمْـرِ خسرانَ ما تَهوِي بهِ الإِبِلُ[5]

---

(1) **ديوان الفرزدق**، ص: 550. ناجية بطن من بني سامة بن لؤي.

(2) **الموشح**، المرزباني، ص: 73. والشطر الأول من البيت: «إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ». **ديوان جرير**، ص: 492.

(3) **الموشح**، المرزباني، ص: 153.

(4) **اربع عليك**: انتظر. **جَدِل**: شديد الخصومة.

(5) إشارة للمثل: «كمستبضع التمر إلى هَجَر»، أي ناقل التمر إلى هجر، وهي معدن التمر. انظر: **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 2، ص: 152.

تَهْوِي بما في غَدٍ يَبْقَى لصاحِبِهِ ... مِنهُ العَوِيلُ ومِنهُ الوَيْلُ والهَبَلُ

فقال مروان:

ما بالُ شِعْرِكَ مُلْتاثًا ومُخْتَلِفًا ... بَيْتًا ثَنِيًّا وبَيْتًا ساقِطًا خَرِفا[1]
قد حاوَلَ الشِّعْرَ حتَّى شابَ حاجِبُهُ ... فلم يَجِدْ وَسَطًا مِنهُ ولا طَرَفا
وقد مَلأَتُ بشِعْرِي قَلْبَهُ رُعُبًا ... فاسْتَشْعَرَ الذُّلَّ بعدَ الكِبْرِ والْتَحَفا
لما أَتَتْهُ قَوافِينا مُشَقَّقَةً ... تَساقَطَتْ حَسَراتٍ نَفْسُهُ أَنَفا
لا تكلَفَنَّ جَوابي في مُناقَضَةٍ ... فلَسْتَ مِنِّي، وإنْ أَحْسَنْتَ، مُنْتَصِفا
وقد رَأَيْتُكَ ذا لُبٍّ وذا أَدَبٍ ... لكنَّ شِعْرَكَ إذْ جارَيْتَنِي وَقَفا
فانْزَعْ عن الشِّعْرِ إذْ سُدَّتْ مَسالِكُهُ ... لا تَخْبِطَنَّ ظَلامَ الليلِ مُعْتَسِفا
واعْمِدْ لشِعْرِي فكُنْ لِي فيهِ راوِيَةً ... فإنَّ في ذاكَ مِن تَحْبِيرِهِ خَلَفا

فأجابه عبد الله:

لقد تَأَمَّلْتُ هل تَأْتِي بقافِيَةٍ ... تَكُونُ مِنِّي بها أَو مِن أَخِي خَلَفا
لو كُنْتَ تَهْجُو بشِعْرٍ فيهِ قافِيَةٌ ... صَحِيحَةُ الوَصْفِ قُلْنا: جادَ ما وَصَفا
إذًا لأَعمَلْتُ نَفسِي في رِوايَتِها ... وحَمْلِها لكَ، واسْتَوْدَعْتُها الصُّحُفا
لكنَّ شِعْرَكَ لا صَفْوٌ ولا كَدَرٌ ... فأَنتَ تَجْمَعُ سُوءَ الكَيْلِ والحَشَفا[2]
فاجْعَلْ لشِعْرِكَ ماءً إنَّهُ نَفِدَتْ ... عنهُ المِياهُ فقد أَنفذتَهُ قَشَفا[3]
واجْعَلْ لشِعْرِكَ نُورًا يَسْتَضِيءُ بهِ ... فإنَّهُ مِن ظَلامٍ مُلْبَسٌ سَدَفا[4]
إنَّا إلى اللهِ يا مَروانُ يا بنَ أَخِي! ... كَمْ بَيْنَ حالَيْكَ مَسْتُورًا ومُنْكَشِفا؟
أَقَمْتَ حَوْلًا على بَيْتٍ تُقَوِّمُهُ ... فلم تُصِبْ وَسَطًا مِنهُ ولا طَرَفا
لو لم أَزُرْكَ لما كانَتْ لتَبْلُغَنِي ... أَبياتُ شِعْرِكَ حَوْلًا كامِلًا عَجَفا[5]

---

(1) **الثني**: كل ما سقطت ثنيَّته.
(2) إشارة للمثل: «أَحَشَفًا وسُوء كَيْلَة»، يضرب للرجل يجمع ضربين من الخسران، و**الحشف**: رديء التمر. انظر: **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 1، ص: 207.
(3) **القَشَف**: قذر الجلد.
(4) **السَّدَف**: الظلمة وسواد الليل.
(5) **عَجُف عَجَفًا**: هَزُل.

غـرائِرُ الـشِّـعْـرِ تُـبْـدِي عـن جَـواهِـرِهـا بـالقَصْدِ تَبْتَدِرُ القِرْطاسَ والهَدَفا[1]
إِذا الـلـسـانُ تَـلَـكَّـا أَنْ يَـقُـومَ بـمـا في القَلْبِ مِنهُ تَلَكَّا القَلْبُ أَو رَجَفا»[2]

(52)

قال إسماعيل الصَّفَّار: «سمعتُ المُبَرِّد يقول: النعمة التي لا يُحْسَد عليها صاحبُها التواضع، والبلاء الذي لا يُرحَم صاحبُه عليه العُجْب»[3].

(53)

«أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي (نفطويه) عن محمد بن يزيد المُبَرِّد أنه أنشد قصيدة لأبي شراعة القيسي[4]، ثم قال: وهذه القصيدة لم يأت فيها بمعنى مستغرب، وإنما قصدنا فيها الكلام الفصيح والمعاني الواضحة، فهي وإن لم تكن كقول أبي نواس:

إِمـامُ خَـمِـيـسٍ أُرْجُـوانٍ كـأَنَّـهُ قَـمِـيـصٌ مَـحُـوكٌ مِـن قـنًـا وجِـيـادِ
فـمـا هـوَ إِلَّا الـدَّهْـرُ يَـأْتِـي بـصَـرْفِـهِ على كُـلِّ مَـن يَـشْـقَـى بـهِ ويُـعـادِي[5]

في البراعة والنقاء وحُسْن الوصف واستقامة اللفظ، فليست في السقوط كقوله:

لَـقَـد اتـقَـيْـتَ اللهَ حَـقَّ تُـقـاتِـهِ وجَهِدتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ المُتَّقِي
وأَخَـفْـتَ أَهْـلَ الـشِّـرْكِ حـتَّـى إِنَّـهُ لَتَخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ[6]

---

(1) غرائر: أوعية.
(2) **الموشح**، المرزباني، ص: 411 ـ 413. وانظر: **معجم الشعراء**، المرزباني، 398.
(3) **آداب الصحبة**، السلمي، ص: 64 ـ 65.
(4) لا نعرف القصيدة التي أنشدها المُبَرِّد لأبي شراعة. وأبو شراعة أحمد بن محمد القيسي، أحد الشعراء والرواة البصريين، وكان يتعاطى الخطب والرسائل، قال المُبَرِّد: «كان أبو شراعة صديقًا لابن المدبر، أيام تقلده البصرة»، وقال أيضًا: «كان أبو شراعة حليمًا مألوفًا، جميل الخلق، كريم العشرة، وكان يقول من الشعر ما يجانب به مذاهب المحدثين، ويقترف طريق الماضين وأهل البادية، فشعره عربي محض». انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 23، ص: 33. **جمع الجواهر**، الحصري، ص: 116.
(5) **ديوان أبي نواس**، ج 1، ص: 165 ـ 166. الخميس: الجيش.
(6) نفسه، ج 1، ص: 119 ـ 120.

وكذلك قوله:

هارونُ أَلَّفَنا ائتِلافَ مَوَدَّةٍ ماتَتْ لها الأحقادُ والأضغانُ
حتَّى الذي في الرَّحِمِ لم يَكُ صُورَةً لفُؤادِهِ مِن خَوْفِهِ خَفَقانُ[1]

وإن لم يكن كقول الطائي:

إذا افتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بقَوْسِها حِفاظًا على ما وَطَّدَتْ مِن مَناقِبِ
فأَنتُم بذِي قارٍ أَمالَتْ سُيوفُكُم عُروشَ الذين استَرْهَنُوا قَوْسَ حاجِبِ[2]

في صحة المعنى وحُسن الاستنباط ولطافة الغوص، فليست كقوله:

تُثَفِّي الحَرْبُ مِنهُ حينَ تَغْلِي مَراجِلُها بشَيْطانٍ رَجِيمِ[3]

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم، ولا في سخف قوله:

أَفَعِشْتَ حتَّى عِبْتَهُم، قُلْ لي متى فُرْزِنْتَ سُرْعَةَ ما أَرى يا بَيْدَقُ!
قَوْمٌ إذا اسْوَدَّ الزَّمانُ تَوَضَّحُوا فيه، فغُودِرَ، وهوَ مِنهُم أَبْلَقُ[4]

وإنما ذكرنا اثنين قد أُومِئ إلى كل واحد منهما في وقته، وأغرق في وصفه، لتعلم ما في المخلوقين من النقص، وأن لكل واحد المذهب والمذهبين ونحو ذلك، ثم يجتذبه ما فيه من الضعف، لتعرف مواقع الاختيار، وموضع المطلوب من قول كل قائل، إما لفصاحة وإما لإغراب في معنى، وإما لسرق لطيف تبيَّن به حذقه، كل ذلك وما أشبهه متَّبع مطلوب به»[5].

---

(1) **ديوان أبي نواس**، ج 1، ص: 109، 111.

(2) **ديوان أبي تمام**، ج 1، ص: 207 ـ 208. حاجب: المراد حاجب بن زرارة التميمي، من سادات العرب في الجاهلية، رهن قوسه عند كسرى على مال ووفَّى به، (ت نحو 3هـ). انظر: **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 153.

(3) **ديوان أبي تمام**، ج 3، ص: 162. **والأثفية**: ما يوضع عليها القِدر.

(4) نفسه، ج 4، ص: 397، 399. وفي الشطرنج: **الفِرْزان**: الملك، والبيدق: الجندي.

(5) **الموشح**، المرزباني، ص: 360 ـ 361.

(54)

قال مستملي المُبَرِّد محمد بن أبي الأزهر: «حدثني محمد بن يزيد النحوي، قال: قال الفرزدق، يخاطب الحجَّاج لما أتاه نعي أخيه محمد في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد:

إنِّي لَباكٍ على ابْنَي يُوسُفٍ جَزَعًا ومِثْلُ فَقْدِهِما للدِّينِ يُبْكِينِي
ما سَدَّ حَيٌّ ولا مَيْتٌ مَسَدَّهُما إلَّا الخَلائِفُ مِن بَعْدِ النَّبيينِ

فكسر نون النبيين، قال: وعلى هذا المذهب قول العدواني[1]:

إنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذو مُحافَظَةٍ وابنُ أَبيٍّ أَبيٍّ مِن أبِيينِ
وأَنتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ على مائةٍ فأَجْمِعُوا أَمْرَكُم كُلًّا فكِيدُونِي

قال: ولسُحَيْم بن وَثِيل[2]:

وماذا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنِّي وقد جاوَزْتُ حَدَّ الأَربعينِ
أَخو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي ونَجَّذَني مُداوَرَةُ الشُّؤونِ[3]

كلهم كسروا نون الجميع، وتكلم المُبَرِّد على ذلك»[4].

---

(1) ذو الإصبع العدواني، حرثان بن الحارث، شاعر جاهلي،(ت 22 ق.هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 173.

(2) سُحَيم بن وثيل اليربوعي، شاعر من أشراف قومه، عاش في الجاهلية والإسلام،(ت نحو 60هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 79.

(3) **مداورة الشؤون**: معالجة الأمور. **رجل منجَّذ**: مُجرِّب.

(4) **الموشح**، المرزباني، ص: 33. وقوله: «وتكلم المُبَرِّد على ذلك»، إشارة إلى ما ذكره المُبَرِّد في الكامل، فقد تحدث عن كسر نون الجمع، وذكر الشواهد الواردة، وعلَّق على قول الفرزدق»: أما قوله: «إلا الخلائف من بعد النّبيين»، فخفض هذه النون، وهي نون الجمع، وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع، نحو «أَفْلُس، ومساجد، وكلاب»، فإن إعراب هذا كإعراب الواحد، وإنما جاز ذلك لأن الجمع يكون على أبنية شتّى، وإنما يُلحَق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يُكسَّر الواحد عن بنائه، وإلّا فلا، فإنّ الجمع كالواحد، لاختلاف معانيه، كما تختلف معاني الواحد، والتثنية ليست كذلك، لأنه ضرب واحد، لا يكون اثنان أكثر من اثنين عددًا، كما يكون الجمع أكثر من الجمع، فمما جاء على هذا المذهب قولهم: هذه سِنينٌ، فاعْلَم، وهذه عِشْرينٌ فاعْلَم». **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 633 ـ 634.

(55)

قال بعض أصحاب المُبَرِّد: «انصرفتُ من مجلس المُبَرِّد يومًا فعَبَرْتُ على خَرِبَة فإذا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر، فهمَّ أن يرميني به، فتَتَرَّسْتُ بالمحبرة والدفتر، فقال: مرحبًا بالشيخ، فقلت: وبك، قال: من أين أقبلت؟ قلت: من مجلس المُبَرِّد، قال: البارد! ثم قال: ما الذي أنْشَدَكُم؟ وكان من عادته أن يَخْتَم مجلسَه ببيت أو بيتين من الشعر، فقلت له: أنشدنا:

أَعَارَ الغَيْثَ نائِلَهُ   إِذا ما ماؤُهُ نَفِدا
وإِن أَسَدٌ شَكا جُبْنًا   أَعَارَ فُؤَادَهُ الأَسَدا

فقال: أخطأ قائل هذا الشعر، قلت: كيف؟ قال: أما تعلم أنه إذا أعار الغيثَ نائلَه بقي بلا نائل، وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد؟ قلت: فكيف كان يقول؟ فانشد:

عَلَّمَ الغَيْثَ النَّدى حتى إذا   ما دَعاهُ، عَلَّمَ البَأْسَ الأَسَدْ
فلَهُ الغَيْثُ مُقِرٌّ بالنَّدى   ولَهُ اللَّيْثُ مُقِرٌّ بالجَلَدْ[1]

قال: فكتبتها وانصرفت، ثم مررتُ يومًا آخر بذلك المكان، فإذا به قد خرج وفي يده حجر، فكاد يرميني به، فتَتَرَّسْتُ منه، فضحك، وقال: مرحبًا بالشيخ، فقلت: وبك، قال: من مجلس المُبَرِّد؟ قلت: نعم، قال: ما الذي أنشدكم؟ قلت: أنشدنا:

إِنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ والنَّدى   قَبْرٌ بمَرْوَ على الطَّريقِ الواضِحِ
فإِذا مَرَرْتَ بقَبْرِهِ فاعْقِرْ بِهِ   كُومَ الجِيادِ وكُلَّ طِرْفٍ سابِحِ[2]

---

(1) البيتان لخالد الكاتب، وأثبتنا ما في ديوانه لاضطراب البيتين عند ابن الجوزي، انظر: **ديوان خالد الكاتب**، ص: 105.

(2) البيتان لزياد الأعجم، من قصيدة في رثاء المغيرة بن المهلب. **شعر زياد الأعجم**، ص: 54. **الكُوم**: العِظم في كل شيء. **الطِرف**: الأصيل من الخيل. **الكريم من الطرفين**: الأم والأب.

فقال: أخطأ قائل هذا الشعر، فقلت: كيف؟ قال: وَيْحكَ، لو نَحَرْتَ بُخْتَ[1] خُراسان لما أَبرَّ في حقِّه، قلت: وكيف كان يقول؟ فأنشد:

اخْمِلاني إنْ لم يَكُنْ لكُما عَقْـ ـرٌ إلى حَيْثُ قَبْرِهِ فاعْقِراني
وَانْضَحا مِن دَمِي عليهِ فقَد كا نَ دَمِي مِن نَداهُ لو تَعْلَمانِ[2]

قال: فلما عدت إلى المُبَرِّد، قصصتُ عليه القصة، فقال: أتعرفه؟ قلت: لا، قال: ذلك خالد الكاتب، تأخذه السَّوداءُ[3] أيام الباذِنجان»[4].

(56)

«ودخل على المُبَرِّد رجل، فأراد القيام له، فقال: أنشدك الله، أبا العباس، إن قُمْتَ! فقال: فلمن أخبَأُ قيامي؟ وأنشد:

إذا ما بَصُرْنا بهِ مُقبِلًا حَلَلْنا الحُبى وابتَدَرْنا القِياما
فلا تُنْكِرَنَّ قِيامِي لَهُ فإنَّ الكَريمَ يُجِلُّ الكِراما»[5]

(57)

«ذُكر المعتضد بين يدي المُبَرِّد، فقال: هو كما قال الأخطل:

تَسْمُو العُيُونُ إلى إمامٍ عادِلٍ مُعْطى المَهابَةَ نافِعٍ ضَرَّارِ
وتَرى عليهِ إذا العُيُونُ رَمَقْنَهُ سِمَةَ الحَلِيمِ وهَيْبَةَ الجَبَّارِ»[6]

(58)

«قال المُبَرِّد: قصدني رجل فاستشفع بي في حاجة، وأنشدني لنفسه:

---

(1) **البخت**: نوع من الجمال.

(2) البيتان، كما أورد ابن قتيبة والقالي والصفدي، للخثعمي، أبو عبد الله، أحمد بن محمد. انظر: **عيون الأخبار**، ج 3، ص: 168. **أمالي القالي**، ج 2، ص: 278. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 7، ص: 253.

(3) يعتقد القدماء أن جسم الإنسان مكون من الأخلاط: الصفراء والدم والبلغم والسوداء، وإذا غلبت عليه السوداء يصاب بفساد التفكير.

(4) **أخبار الأذكياء**، ابن الجوزي، ص: 266. **ثمرات الأوراق**، ابن حجة الحموي، ص: 72.

(5) **نور القبس**، **المرزباني**، ص: 328. **الحُبى**: جمع حَبْوَة، ما يُحتبى به من ثوب وغيره.

(6) **البصائر**، التوحيدي، ج 8، ص: 48 ـ 49. وانظر: **نور القبس**، المرزباني، ص: 329. والبيتان من قصيدة يمدح فيها الأخطل عبد الله بن معاوية. **ديوان الأخطل**، ص: 149.

إنِّـي قَـصَـدْتُـكَ لا أُدْلـي بـمَـعْـرِفَـةٍ ولا بقُربى ولكنْ قد فَشَتْ نِعَمُكْ
فـبِـتُّ حَـيْـرانَ مَـكْـرُوبًـا يُـؤَرِقُـنـي ذُلُّ الغَرِيبِ ويُغْشِيني الكَرى كَرَمُكْ
ما زِلْتُ أُنْكَبُ حتَّى زُلْزِلَتْ قَدَمِي فاحْتَلْ لِتُثْبِتَها لا زُلْزِلَتْ قَدَمُكْ
فلو هَمَمْتَ بغيرِ العُرْفِ ما عَلِقَتْ بهِ يَداكَ ولا انقادَتْ لهُ شِيَمُكْ

قال المُبَرِّد: فبَلَّغْتُه جميع ما قدرت عليه»[1].

(59)

«قال أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد: دخل علينا ابن خلف البهراني[2] فأنشدنا:

لـولا أُمَـيْـمَـةُ لـم أَجْـزَعْ مِـن الـعَـدَمِ ولم أَجُبْ في الليالي حِنْدِسَ الظُّلَمِ
وزادَني رَغْبَةً في العَيْشِ مَعْرَفَتِي أَنَّ اليَتِيمَةَ يَجْفُوها ذَوُو الرَّحِمِ
أُحاذِرُ الفَقْرَ يَومًا أَنْ يُلِمَّ بها فيَهْتِكَ السِّتْرَ عن لَحْمٍ على وَضَمِ
تَهْوى حَياتي وأَهْوَى مَوْتَها شَفَقًا والمَوْتُ أَكْرَمُ نزَّالٍ على الحُرَمِ

وكانت أميمة بنت أخته، وكان قد تبنَّاها، ثم غابت غيبة، فسألناه عنها، فأنشد:

أَمْسَتْ أُمَيْمَةُ مَغْمُورًا بها الرَّجَمُ لدى صَعيدٍ عليهِ التُّربُ مُرْتَكَمُ[3]
يا شِقَّةَ النَّفسِ إنَّ النَّفْسَ والِهَةٌ حَرَّى عليكِ، ودَمْعُ العَيْنِ مُنْسَجِمُ
قد كنتُ أَخشى عليها أَنْ يُؤَخِّرَها عنِّي الحِمامُ فيُبْدِي وَجْهَها العَدَمُ
فالآن نِمْتُ، فلا هَمٌّ يُؤَرِّقُني بَعْدَ الهُدُوءِ، ولا وَجْدٌ ولا حُلُمُ
للمَوْتِ عِندي أَيادٍ لستُ أُنْكِرُها أَحْيَا سُرورًا وبِي مِمَّا أَتى أَلَمُ»[4]

---

(1) **البصائر**، التوحيدي، ج 8، ص: 43. وانظر: **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 3، ص: 82. **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، ج 1، ص: 204. **المستطرف**، الأبشيهي، ج 1، ص: 194.

(2) لم أجد ترجمة على وجه اليقين للبهراني، ولكن اسمه من جملة إشارات المُبَرِّد في الكامل: أبو سعيد إسحاق بن خلف البهراني الحنفي، وقال: إن نسبه في بني حنيفة لسباء وقع عليه، وأورد بعض أشعاره على أنها مما يستحسن من أشعار المحدثين. **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 536، 530، 653، 943، ج 3، ص: 1379.

(3) **الرجم**: القبر.

(4) **زهر الآداب**، الحصري، ج 2، ص: 529 ـ 530. وقد علَّق المُبَرِّد على المقطوعة الثانية =

(60)

«سئل أبو العباس ثعلب عن قول بشار:

إذا ما غَضِبْنا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنا حِجابَ الشَّمْسِ أو قَطَرَتْ دَما[1]

فقال: معناه حاربنا حتى لم يكن حرب، فلم يكن للشمس حجاب، وحجابها الغبار، قال السائل: فرددته على أبي العباس المُبَرِّد فقال: ما يدري الخرنوبي ما هذا، إنما يقال: اشتدت الحرب أولًا، ثم سَعينا بينهم فأصلحنا ما فسد، فسقط الغبار، فكأنهم هَتكوا حجاب الشمس، قال: فعدتُ إلى ثعلب فأوردتُ عليه، فقال: ما للخلدي ولهذا، خُذ ما أقول: قال أبو عبد الله الطوال والأموي[2]: هتكنا حجاب الشمس معناه خلينا عن أنفسنا، وتركنا لها ذكرًا واضحًا كوضوح الشمس بفعلنا، وقوله: أو قَطَرت دمًا، كما يقال: كان ذلك فيما مطرت السماء دمًا، أي لم يكن يلتفت إليه، قال: وما سمعته في الأبيات إلَّا من ابن الأعرابي، ما سمعت كان ذلك، فمطرت السماء دمًا إنما يقال في النَّعي، فرجعت إلى المُبَرِّد، فقال: هؤلاء أعلم منه، وحَقِط وحقِل[3] حين عدت إليه وتركني، ودخل داره»[4].

* * *

= في «الكامل» بقوله: «وهذه المرثية ليست مما يقع مع الجزع القراح والحزن المفرط، ولكنه باب للمراثي يجمع إفراط الجزع، وحسن الاقتصاد، والميل إلى التشكي، والركون إلى التعزي، وقول من كان له واعظ من نفسه، أو مُذكِّر من ربه، ومن غلبت عليه الجساوة، وكان طبعه إلى القساوة، فقد اختلط كل بكل». **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، 1380.

(1) **ديوان بشار**، ج 4، ص: 163.

(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالطوال، نحوي من أهل الكوفة، صحب الكسائي والفراء، وحدَّث عن الأصمعي،(ت 243هـ). والأموي عبد الله بن سعيد، لغوي روى عنه البخاري ومسلم،(ت 190هـ). انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 2، ص: 36 ـ 37 وج17، ص: 103.

(3) **حقط**: خفَّ جسمه وكثرت حركته، **وحقل الفرس**: أصابه وجع في بطنه.

(4) **الأزمنة والأمكنة**، المرزوقي، ص: 282.

المُبَرِّد في مجلس المتوكل

كان الخليفة المتوكل(ت 247هـ) جوادًا ممدحًا، وقيل: ما أعطى خليفة شاعرًا ما أعطى المتوكل[1]، وقال المسعودي: «لا يعلم أحد في صناعته في جدّ ولا هزل إلَّا وقد حظي في دولته، وسعد بأيامه، ووصل إليه نصيب وافر من ماله»[2]. جمع مجلسه العلماء والأدباء، وقال المُبَرِّد: «كان المتوكل يعجبه الأخبار والأنساب، ويروي صدرًا منها، ويمتحن من يراه بما يقع فيها من غريب اللغة»[3]، وقد خضع المُبَرِّد لهذا الامتحان.

لقد حضر المُبَرِّد من البصرة إلى مجلس المتوكل بعد أن ذاع صيته، وأصبحت مكانته بين العلماء الفتى المقدَّم، على حد تعبير يزيد بن محمد المهلبي نديم المتوكل الذي أشار على الخليفة بأن يستدعي المُبَرِّد، ليستفتيه في اختلاف المتوكل مع وزيره الفتح بن خاقان حول فتح همزة «أن» أو كسرها في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾[4]، حيث أُحضر المُبَرِّد إلى مجلس الخليفة في سر من رأى، فقدَّم رأيه، ونال استحسان المتوكل وعطاياه. وأظهر المُبَرِّد في هذا المجلس ذكاء، ومعرفة بآداب مخاطبة السلطان، فقد كان رأي الخليفة هو فتح الهمزة في الآية، ورأي وزيره كسر الهمزة، ورأي المُبَرِّد الذي أبلغه للوزير قبل دخوله المجلس كرأي الوزير، ولكن المُبَرِّد قال للخليفة: «أكثر الناس يقرؤها بالفتح»، فعاتبه الوزير بعد

---

(1) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 11، ص: 100. **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 127.

(2) **مروج الذهب**، المسعودي، ج 3، ص: 504.

(3) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج2، ص: 767. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 1، ص: 476.

(4) سورة الأنعام، الآية: 109.

المجلس واتهمه بالكذب، فرد عليه المُبَرِّد بأنه قال: أكثر الناس، وأكثرهم على الخطأ، ليتخلص من اللائمة أمام أمير المؤمنين.

وقد تكرر حضور المُبَرِّد إلى مجلس الخليفة، وكان مقربًا منه، ومجيبًا على أسئلته في اللغة، كما مدح المُبَرِّد المتوكل ببعض الأبيات، فازداد المُبَرِّد شهرة في هذه المجالس، ونال الإعجاب والاستحسان، كقول المتوكل للمبرد: «أحسنت وأجملت في حسن طبعك وبديهتك»[1].

المرويات

(1)

«قرأ المتوكل على الله يومًا وبحضرته الفتح بن خاقان: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾[2]، فقال له الفتح بن خاقان: يا سيدي (إِنَّها إذا جاءَتْ) بالكسر، ووقعت المشاجرة، فتبايعا على عشرة آلاف دينار، وتحاكما إلى يزيد بن محمد المهلبي[3]، وكان صديقًا للمبرد، فلما وقف يزيد على ذلك خاف أن يسقط أحدهما فقال: والله ما أعرف الفرق بينهما، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدِّم، فقال المتوكل: فليس ههنا من يُسأل عن هذا؟ فقال: ما أعرف أحدًا يتقدم فتى بالبصرة يعرف بالمُبَرِّد، فقال: ينبغي أن يُشخص، فنفذ الكتاب إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي، بأن يُشخصه مُكرَّما.

قال المُبَرِّد: وردت سر من رأى، فأُدخلت على الفتح بن خاقان فقال لي: يا بصري، كيف تقرأ هذا الحرف: (وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون) بالكسر أو ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ بالفتح؟ فقلت: (إِنَّها) بالكسر، هذا المختار، وذلك

---

(1) **معجم الشعراء**، المرزباني، ص: 450.

(2) سورة الأنعام، الآية: 10.

(3) المهلبي، يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة، شاعر من أهل البصرة، اتصل بالمتوكل ونادمه ومدحه،(ت 259هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 187.

أن أول الآيـــة: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، ثم قال تبارك وتعالى: يا محمد (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) باستئناف جواب الكلام المتقدم، قال: صدقت، وركب إلى دار أمير المؤمنين، فعرَّفه بقدومي، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه، وتبايعا فيه، فأمر بإحضاري فحضرت، فلما وقعت عين المتوكل عليَّ قال: يا بصري، كيف تقرأ هذه الآية: (وما يُشْعِرُكُم إنَّها إذا جاءَتْ) بالكسر، أو ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ بالفتح؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أكثر الناس يقرؤها بالفتح، فضحك وضرب برجله اليسرى وقال: أحضر يا فتح المال، فقال: إنه والله يا سيدي قال لي خلاف ما قال لك، فقال: دعني من هذا، أحضر المال. وأُخرجت فلم أصل إلى الموضع الذي كنت أُنزلته حتى أتتني رسل الفتح، فأتيته فقال لي: يا بصري، أوّل ما ابتدأتنا به الكذب! فقلت: ما كذبت، فقال: كيف وقد قلت لأمير المؤمنين إن الصواب ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ بالفتح؟ فقلت: أيها الوزير، لم أقل هكذا، وإنما قلت: أكثر الناس يقرؤها بالفتح، وأكثرهم على الخطأ، وإنما تخلصت من اللائمة، وهو أمير المؤمنين، فقال لي: أحسنت»[1].

(2)

قال المُبَرِّد: «كان سبب غِناي بُندار بن لُرَّة الأصبهاني، وذلك أني حين فارقتُ البصرة وأصعدتُ إلى سامرًّا، وردتها في أيام المتوكل، فآخيت بها بُندار بن لُرَّة، وكان واحد زمانه في رواية دواوين شعر العرب، حتى كان لا يشذّ عن حفظه من شعر شعراء الجاهلية والإسلام إلَّا القليل، وأصحّ الناس معرفة باللغة، وكان له كل أسبوع دخلة على المتوكل، فجمع بيني وبين النحويين في داره في مجالس، ومرت ليلة، فرفع حديثي إلى الفتح بن خاقان، ثم توصل إلى أن وصفني للمتوكل، فأمر بإحضاري مجلسه.

---

(1) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 101. وانظر: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 243 ـ 244. وانظر القصة مختصرة: **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 54. **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، الغزنوي، ج 2، ص: 487.

وكان المتوكل يعجبه الأخبار والأنساب، ويروي صدرًا منها، يمتحن من يراه بما يقع فيها من غريب اللغة، فلما دنوت من طرف بساطه استدناني حتى صرت إلى جانب بندار، فأقبل علينا وقال: يا بن لُرَّة، ويا بن يزيد، ما معنى هذه الأحرف التي جاءت في هذا الخبر؟ «ركبتُ الدَّجُوجي[1]، وأمامي قبيلة[2]، فنزلت، ثم سريت الصباح، فمررت وليس أمامي إلَّا نجيم، فرقصت أمامي، فمُنِحت النَّحُوص[3] والمِسْحل[4] والتَدْمُريَّة[5]، فقنصت، ثم عطفت ورائي قِلَّوْب[6]، فلم أزل به حتى أذقته الحِمام، ثم رجعت ورائي، فلم أزل أمارس الأَغْضَف[7] في قتله، فحمل عليَّ، وحملت عليه حتى خرَّ صريعًا». قال المُبَرِّد: فبقيت متحيرًا، فبدر بُندار وقال: يا أمير المؤمنين، في هذا نظر ورويَّة، فقال: قد أجَّلتكما بياض يومي، فانصرفا وباكراني غدًا، فخرجنا من عنده، وأقبل بُندار عليَّ وقال: إن ساعدك الجد ظفرت بهذا الخبر، فاطلب فإني طالبه، فانقلبت إلى منزلي، وقلَّبت الدفاتر ظهرًا لبطن، حتى وقفت على هذا الخبر في أثناء أخبار الأعراب، فتحفظته، وباكرت بُندارًا فأنهضته معي وصبَّحناه، وبدأت فرويت الخبر، ثم فسَّرت ألفاظه، فالتفت إلى بُندار وقال: ابن يزيد فوق ما وصفتم. ثم قال يا غلام: عليَّ بالخازن، فحضر فقال له: أخرج إلى ابن يزيد ألفي دينار، وقل للحاجب: يسهِّل إذنه عليَّ، فصار ذلك أصلَ مالي، وكان بندار رحمه الله أصله وسببه»[8].

---

(1) **الدجوجي**: البعير الشديد السواد.

(2) **قبيلة**: جماعة، وصخرة على بئر.

(3) **النحوص**: الأتان الوحشية الحائل.

(4) **المسحل**: قائد الحمر الوحشية.

(5) **التدمري**: اليربوع الصغير، اللئيم الخلقة، المكسور البراثن، الصلب اللحم، **والتدمري**: اللئيم من الرجال، **والتدمرية**: فرس لبني ثعلبة.

(6) **القلوب**: الذئب.

(7) **الأغضف**: سهم أغضف: كثير الريش، والأغضف الليل.

(8) **معجم الأدباء**. ياقوت، ج2، ص: 766 ـ 767. وانظر: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 1، ص: 476 ـ 477.

(3)

قال المُبَرِّد: «ووردتُ سر من رأى، فأُدخلت على المتوكل وقد عمل فيه الشراب، فسئلت عن بعض ما وردتُ له، فأجبت، وبين يدي المتوكل البحتريُ الشاعر، فابتدأ ينشده قصيدة يمدح بها المتوكل، وفي المجلس أبو العَنْبَس الصَّيْمَري[1]، فأنشد البحتري قصيدته التي أولها:

عن أيِّ ثَغرٍ تَبْتَسِمْ؟ وبأيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ؟
حَسَنٌ يُضِيءُ بحُسْنِهِ والحُسْنُ أَشْبَهُ بالكَرَمْ
قُل للخليفةِ جَعْفَر الـ ـمُتَوكِّلِ بنِ المُعْتَصِمْ
المُرْتَضى ابن المُجْتَبى والمُنْعِم ابنِ المُنْتَقِمْ
أَمَّا الرَّعِيَّةُ فَهْيَ مِن أَمَناتِ عَدْلِكَ في حَرَمْ
يا بانِيَ المَجْدِ الذي قد كانَ قُوِّضَ فانهَدَمْ
اسْلَمْ لدِينِ «مُحَمَّدٍ» فإذا سَلِمْتَ فقد سَلِمْ
نِلْنا الهُدى بَعْدَ العَمى بِكَ، والغِنى بَعْدَ العَدَمْ[2]

فلما انتهى إلى ذلك مشى القهقرى للانصراف، فوثب أبو العنبس فقال: يا أمير المؤمنين، تأمر بردِّه، فقد والله عارضته في قصيدته هذه، فأمر برده، فأخذ أبو العنبس ينشد شيئًا لولا أن في تركه بَتْرًا للخبر لما ذكرناه، وهو:

مِن أيِّ سَلْحٍ تَلْتَقِمْ وبأيِّ كَفٍّ تَلْتَطِمْ
أَدْخَلْتَ رأسَ البُحْتر يِّ أَبي عُبَادَة في الرَّحِمْ

ووصل ذلك بما أشبهه من الشَّتْم، فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه، وفَحَص برجله اليسرى، وقال: يُدْفَع إلى أبي العنبس عشرة آلاف درهم،

(1) أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمري، أديب من الظرفاء، خبيث اللسان، هاجى أكثر شعراء زمانه، ونادم المتوكل،(ت 275هـ). **الفهرست**، ابن النديم، ج 1، ص: 168. **الوافي بالوفيات**، الصفدي،ج 2، ص: 135. **المحمدون من الشعراء**، القفطي، ص 130. **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 28.

(2) انظر القصيدة كاملة: **ديوان البحتري**، ج 3، ص: 1998 ـ 1999.

فقال الفتح: يا سيدي البحتري الذي هُجي وأُسمع المكروه ينصرف خائبا؟ قال: ويدفع للبحتري عشرة آلاف درهم، قال: يا سيدي وهذا البصري الذي أشخصناه من بلده، لا يشركهم فيما حصلوه؟ قال: ويدفع إليه عشرة آلاف درهم، فانصرفنا كلنا في شفاعة الهزل، ولم ينفع البحتريَّ جده واجتهاده وحزمه»[1].

(4)

قال المُبَرِّد دخلت إلى المتوكل فقال: «يا بصري أرأيت أحسن وجهًا مني؟ فقلت: لا، ولا أسمح راحة، ثم تجاسرت فقلت:

جَهَرْتُ بحَلْفَةٍ لا أَتَّقِيها لشَكٍّ في اليَمينِ ولا ارتِيابِ
بأَنَّكَ أَحسَنُ الخُلَفاءِ وَجْهًا وأَسمَحُ راحَتَينِ ولا أُحابِي
وأَنَّ مُطِيعَكَ الأَعلى مَحَلًّا ومَن عاصاكَ يَهوى في تَبابِ

فقال لي: أحسنت وأجملت في حسن طبعك وبديهتك»[2].

* * *

(1) مروج الذهب، المسعودي، ج 2، ص: 474 ـ 475. وانظر كذلك: **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 103 ـ 104. **نور القبس**، المرزباني، ص: 325. **المحمدون من الشعراء**، القفطي، ص: 131 ـ 132. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 244 ـ 246.

(2) **معجم الشعراء**، المرزباني، ص: 449 ـ 450. وانظر: **زهر الآداب**، الحصري، ج 2، ص: 594. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 2، ص: 187.

المُبَرِّد في مجالس الأمراء والوزراء والولاة والقضاة

يظهر المُبَرِّد في هذه المجالس بوصفه عالمًا أو نديمًا أو صديقًا زائرًا، ويكون أحيانًا ساعيًا بنفسه ليأخذ مكانًا في هذه المجالس، ويكون أحيانًا أخرى مطلوبًا من أصحاب المجالس طلبًا للمعرفة، واستمتاعًا بالحديث، ورفعًا من قدر المجالس وأصحابها لوجود المُبَرِّد فيها.

مجلس ابن المعتز

أبو العباس عبد الله بن المعتز(ت 296هـ)، أمير تولى الخلافة يومًا وليلة ثم قتل، وهو الشاعر والكاتب والناقد، أخذ الأدب والعربية عن المُبَرِّد وثعلب، وأشهر مصنفاته كتاب البديع، وكتاب طبقات الشعراء[1].

وقد قام ابن المعتز من خلال منزلته الاجتماعية بدور الراعي للعلماء والأدباء، فكانت داره، كما قيل، «مغاثًا لأهل الأدب»، ومنهم أبو الحسين محمد بن الحسن المعروف بابن البصري، وأبو سعيد الأسدي النحوي المعروف بصَعُوداء الذي اختص بعبد الله بن المعتز، وعمل له رسالة فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه، ومنهم الأديب الراوية عبد الله بن الحسين القطربلي، والبحتري، وجعفر بن قدامة الكاتب[2].

---

(1) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 17، ص: 240.

(2) انظر: **أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق**، الصولي، ص: 108. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1521، ج 5، ص: 2674. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 621. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 63، ص: 191. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 106 ـ 107.

وذكر الصولي بأن أبا العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد كان يحضر مجلس ابن المعتز كثيرًا ويقيم عنده[1]، فيطرح ابن المعتز عليه تساؤلاته، كتساؤله عن المفاضلة بين أبي تمام والبحتري، وقد يتحول اللقاء إلى مجلس طرب، يستمعون فيه إلى أرياف جارية ابن المعتز.

ويجد الناظر في كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز أثر المُبَرِّد جليًّا فيه، فهو يروي كثيرًا عنه، وقد أورد فيه شرح المُبَرِّد لقصيدة كاملة لأبي نواس في تفضيل اليمن والافتخار بهم[2].

المرويات

(1)

قال عبد الله بن المعتز: «جاءني محمد بن يزيد المُبَرِّد يومًا فأفضنا في ذكر أبي تمام، وسألته عنه وعن البحتري، فقال: لأبي تمام استخراجات لطيفة، ومعانٍ طريفة، لا يقول مثلها البحتري، وهو صحيح الخاطر، حسن الانتزاع، وشعر البحتري أحسن استواء، وأبو تمام يقول النادر والبارد، وهو المذهب الذي كان أعجبَ إلى الأصمعي، وما أُشبِّه أبا تمام إلَّا بغائص يُخرج الدُّرَّ والمَخْشَلَبَة[3]، ثم قال: والله إن لأبي تمام والبحتري من المحاسن ما لو قيس بأكثر شعر الأوائل ما وُجد فيه مثله»[4].

(2)

قال عبد الله بن المعتز: «جاءني محمد بن يزيد النحوي فاحتبسته، فأقام عندي، فجرى ذكر أبي تمام، فلم يُوفِّه حقه، وكان في المجلس رجل من الكتاب نُعماني، ما رأيت أحدًا أحفظ لشعر أبي تمام منه، فقال له: يا أبا

(1) **أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق**، الصولي، ص: 107، 114.
(2) **طبقات الشعراء**، ابن المعتز، ص: 195 ـ 198.
(3) **المخشلبة**: خرز أبيض يشبه اللؤلؤ.
(4) **أخبار أبي تمام**، الصولي، ص: 96 ـ 97.

العباس، ضع في نفسك مَن شئت من الشعراء، ثم انظر، أيحسن أن يقول مثل ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي[1] يعتذر إليه:

شَهِدْتُ لقَدْ أَقْوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِي ... ومَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائِعُ مِن بُرْدِ[2]
وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكم ... فيا دَمْعُ أَنْجِدْنِي على ساكِنِي نَجْدِ[3]

ثم مرَّ فيها حتى بلغ إلى قوله في الاعتذار:

أَتانِي مَعَ الرُّكْبانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ ... لَفَفْتُ لَهُ رَأْسي حَياءً مِن المَجْدِ
لقَدْ نَكَبَ الغَدْرُ الوفَاءَ بساحَتِي ... إِذَنْ، وسَرَحْتُ الذَّمَّ في مَسْرَحِ الحَمْدِ
جَحَدْتُ إِذَنْ كم مِن يَدٍ لَكَ شاكَلَتْ ... يَدَ القُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهامًا على البُعْدِ
ومِن زَمَنٍ أَلبَسْتَنيهِ كأَنَّهُ ... إذا ذُكِرَتْ أَيامُهُ زَمَنُ الوَرْدِ
وكيفَ وما أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بالحِجَى ... وأنتَ فلم تُخْلِلْ بمَكْرُمَةٍ بَعْدِي
أَأُلْبِسُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ ... إِذَنْ لهَجانِي عنهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدي
كَرِيمٌ متى أَمدَحْهُ أَمدَحْهُ والوَرى ... مَعِي، ومتى ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي
فإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أَو تَكُ هَفْوَةٌ ... على خَطَأٍ مِنِّي فَعُذْرِي على عَمْدِ[4]

فقال أبو العباس محمد بن يزيد: ما سمعت أحسن من هذا قط، ما يهضم هذا الرجل حقه إلَّا أحد رجلين: إما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام، وإما عالم لم يتبحر شعرَه ولم يسمعه»[5].

---

(1) موسى بن إبراهيم بن سابق الرافقي، ولي إمرة دمشق في خلافة المعتصم، وولي إمرة حمص في خلافة المتوكل. انظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 60، ص: 388.

(2) محَّ: أخلق. **الوشائع**: الطرائق في خيوط الثوب.

(3) **أنجدتم**: دخلتم نجد. **إتهام**: دخول تهامة.

(4) انظر القصيدة كاملة: **ديوان أبي تمام**، ج 2، ص: 109 ـ 117.

(5) **أخبار أبي تمام**، الصولي، ص: 203 ـ 204. وانظر: **نور القبس**، المرزباني، ص: 325 ـ 326. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 60، ص: 389 ـ 390. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 2، ص: 21. وقال ابن المعتز: «وما مات (المُبَرِّد) إلا وهو منتقل عن جميع ما كان يقوله، مقر بفضل أبي تمام وإحسانه». **أخبار أبي تمام**، الصولي، ص: 204.

(3)

قال الصولي: «سمعت أبا محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي يقول للبحتري، وقد اجتمعا في دار عبد الله، يعني ابن المعتز، بالخُلْد، وعنده أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد، وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين، وقد أنشد البحتري شعرًا في معنى قد قال في مثله أبو تمام، فقال له: أنت أشعر في هذا من أبي تمام، فقال: كلا والله ذاك الرئيس الأستاذ، والله ما أكلت الخبز إلَّا به، فقال له المُبَرِّد: يا أبا الحسن تأبى إلَّا شرفًا من جميع جوانبك»[1].

(4)

قال المُبَرِّد: «كان لعبد الله (بن المعتز) غلام اسمه نَشْوان، وكان من أحسن الناس وجهًا وغناء، فجُدِر ثم عوفي. قال المُبَرِّد: فدخلت على ابن المعتز ذات يوم، فقال لي: قد عوفي نشوان، وعاد إلى أحسن ما كان، وقد قلت فيه بيتين:

لي قَمَرٌ جُدِّرَ لما استَوى فزادَهُ حُسْنًا وزالَتْ هُمُومْ
أَظُنُّهُ غَنَّى لشَمْسِ الضُّحى فنَقَّطَتْهُ طَرَبًا بالنُّجومْ

قال المُبَرِّد: وغضب نشوان هذا عليه، فاجتهد في إصلاحه فأعياه فقال:

بأَبي أَنتَ قد تَمادَيْتَ في الهَجْرِ والغَضَبْ
واصطِباري على صُدُودِكَ يَوْمًا مِن العَجَبْ
ليسَ لي إِنْ فَقَدْتُ وَجْهَكَ في العَيْشِ مِن أَرَبْ
رَحِمَ اللهُ مَن أَعانَ على الصُّلْحِ واحتَسَبْ

قال المُبَرِّد: فمضيت إلى الغلام، فلم أزل أداريه وأرفق به حتى ترضَّيْته، وجئت به، فجلس يغني، وغنَّت أرياف جارية ابن المعتز في هذا الشعر، ومرَّ لنا يوم ما رأيت أحسن منه ولا أطيب»[2].

---

(1) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 621. وانظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 63، ص: 191.

(2) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1521 ـ 1522.

مجلس الفتح بن خاقان

الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج التركي، أديب وشاعر، يوصف بالذكاء والفطنة وحسن الأدب، كان وزيرًا للمتوكل، وقتل معه،(ت 247هـ)، وقد امتلك خزانة لم يُر أعظم منها كثرة وحسنًا، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين[1]. ووصفه المُبَرِّد بالحرص على العلم، حيث كان يحمل الكتاب إذا قام من بين يدي المتوكل فينظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريد، ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن يأخذ مجلسه[2]. وقال الجاحظ: «لم نر في صدر هذه الدولة المباركة العباسية، ولا في تاريخها وأيامها إلى هذه الغاية، فتى اجتمعت له فضائل الملوك وآدابها ومكارمها ومناقبها، فحاز الولاء من هاشم والخصيص من خلفاء بني العباس الطيبين، والتبني من المعتصم بالله، وإخوته الأبرار من أئمة المؤمنين، وورثة خاتم النبيين، عدا الأمير الفتح بن خاقان، مولى أمير المؤمنين»[3].

وكان المُبَرِّد في مجلس الفتح يجيب على أسئلة الفتح، كقوله للمبرد: أيهما تقدم الفرزدق أم جريرًا؟ على أن المُبَرِّد لم يكن يقل شأنًا في فضله ومكانته عن مضيفه، وقد قال الشاعر أحمد بن عبد السلام في مدح المُبَرِّد:

رَأَيْتُكَ والفَتْحَ بن خاقان راكِبًا   وأَنْتَ عَدِيلُ الفَتْحِ في كُلِّ مَوْكِبِ[4]

ونظرًا لما يتمتع به المُبَرِّد من مكانة عند الوزراء والأكابر، فقد سارع الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر في طلب المُبَرِّد إلى مجلسه بعد موت الفتح بن خاقان[5].

---

(1) **الفهرست**، ابن النديم، ج 3، ص: 130. **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 133.

(2) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 48، ص: 223 ـ 224.

(3) **التاج في أخلاق الملوك**، الجاحظ، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ج 1، ص: 186.

(4) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 4، ص: 605. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 171. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2683. وأحمد بن عبد السلام الرصافي، أبو جعفر، شاعر من أهل بغداد،(ت نحو 280هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 7، ص: 38.

(5) **إنباه الرواة**، القفطي، ج 3، ص: 247.

المرويات

قال المُبَرِّد: «أنشدني الفتح بن خاقان لنفسه:

وإنِّي وإيَّاها لكالخَمْرِ والفَتى ... متى يستطِعْ مِنها الزِّيادَةَ يَزْدَدِ
إذا ازْدَدتَ مِنها ازْدَدتَ وَجْدًا بقُرْبِها ... فكيفَ احتِراسٌ مِن هَوًى مُتَجَدِّدِ؟»

وقال المُبَرِّد: «أُنْشِد الفتح بن خاقان:

لَسْتَ مِنِّي ولَسْتُ مِنكَ فدَعْنِي ... وامْضِ عنِّي مُصاحَبًا بسَلامِ
وإذا ما شَكَوْتُ ما بيَ قالَتْ ... قد رَأَينا خِلافَ ذا في المَنامِ

فزاد الفتح بن خاقان:

لم تِجِدْ عِلَّةً تَجنَّى بها الذَّنْـ ... ـبَ فصارَتْ تَعْتَلُ بالأَحلامِ»[1]

وقال المُبَرِّد: «قال لي الفتح بن خاقان: أيهما تقدم، الفرزدق أم جريرًا؟ فقلت: كلاهما عندي غاية، وفي الذروة، وإنما أقول على قدر الخاطر: إذا أحببت المسامحة والسهولة وقلة التكلف مِلْتَ إلى جرير، وإذا أحببت الركانة والرزانة مِلت إلى الفرزدق»[2].

وقال المُبَرِّد: «وسمعت الفتح ينشد قبل أن يُقتل بساعات هذا البيت وهو:

وقد يَقْتُلُ الغُتْميُّ مولاهُ غِيلَةً ... وقد يَنْبُحُ الكَلْبُ الفَتى وهو غافِلُ»[3]

مجلس آل طاهر

آل طاهر بيت رياسة ومجد وأدب، وعبد الله بن طاهر أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي،(ت 230هـ)[4]، وجمع في مجلسه

---

(1) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2158 ـ 2162. وانظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 48، ص: 228. والشعر الذي أُنشد للفتح والبيت الذي زاده عليه منسوب لعبد الله بن العباس الربيعي، انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 19، ص: 171.

(2) **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، ابن منظور، ج 27، ص: 126.

(3) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2158. **الغتمي**: الذي لا يفصح شيئًا. انظر: **اللسان**: مادة «غتم».

(4) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 17، ص: 115. **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 93.

الأدباء والرواة والشعراء، وقيل بأنه كان لا يسمع من شاعر إلّا إذا امتحنه أبو سعيد الضرير، وأبو العَمَيْثَل الأعرابي، وهما القيمان على خزانة الحكمة بخراسان[1]، وقد أورد المُبَرِّد عنه قوله: «المال غاد ورائح، والسلطان ظل زائل، والإخوان كنوز وافرة»[2]. وتولى ابنه الأمير طاهر بن عبد الله خراسان بعد أبيه،(ت 248هـ)[3]، وكان ابنه الأمير سليمان بن عبد الله واليًا لبغداد،(ت 266هـ)[4]، وتولى ابنه الأمير عبيد الله بن عبد الله شرطة بغداد في خلافة المعتز،(ت 300هـ)[5]، أما ابنه الأمير محمد بن عبد الله فهو أديب جواد ممدح، وتولى إمارة بغداد في أيام المتوكل العباسي،(ت 253هـ)[6]، ووصفه المرزباني بأنه «أديب شاعر، عظيم الخطر في نفسه وعند سلطانه»[7]، وقال المُبَرِّد: «لم أرَ في أهل زماننا من الرؤساء وأصحاب السلطان أشدَّ رغبةً في الأدب ولا في مواظبة عليه ومحبة له من محمد بن عبد الله بن طاهر والفتح بن خاقان»[8]، وكان كما ذكر الخطيب «مألفًا لأهل العلم والأدب»[9]. وقد تردد المُبَرِّد على مجالس آل طاهر، ولكن معظم ما وصلنا يختص بمجلس محمد بن عبد الله.

ولقد بدأ يرتفع في زمن محمد بن عبد الله بن طاهر شأن النحويين البصريين بزعامة المُبَرِّد بمنهج منطقي في دراسة اللغة، في حين كان الكوفيون بزعامة ثعلب أقرب إلى منهج الرواية والاستشهاد، ويبدو أن النهج الجديد

(1) **الموازنة**، الآمدي، ج 1، ص: 20. وأبو سعيد الضرير أحمد بن أبي خالد، راوية من الفصحاء، مقرب من عبد الله بن طاهر. وأبو العميثل عبد الله بن خالد، وهو شاعر وكاتب لعبد الله بن طاهر. انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 6، ص: 228، ج 17، ص: 84.

(2) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 29، ص: 237.

(3) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 232. **الأعلام**، الزركلي، ج 16، ص: 232.

(4) نفسه، ج 15، ص: 242.

(5) نفسه، ج 19، ص: 251. **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 195.

(6) **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 5، ص: 92. **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 222.

(7) **معجم الشعراء**، المرزباني، ص: 436.

(8) **قطب السرور**، الرقيق القيرواني، ص: 706.

(9) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 3، ص: 421.

وجد قبولًا عند محمد بن عبد الله بن طاهر، فأخذ يجمع بين المُبَرِّد وثعلب للمناظرة، ويطرح التساؤلات التي تهز الآراء السابقة، وهذا واقع وعاه المُبَرِّد، حيث ذكر أن ابن طاهر كان لا يقبل من العلوم إلَّا حقائقها، وإنه رأى الكوفيين وهم يعتمدون على الرواية وما جاء في الكتب، فأراد أن يجمع بين المُبَرِّد وثعلب في مجلسه[1]. على أنه كان عادلًا في رعاية الطرفين، فنراه مرة يحتضن بعد المناظرة كلا المتناظرين[2]، ونراه حينًا آخر يخاطب ولده، ويذكر له بأن الناس يخطئون، ويطلب منه أن لا توقد نار الفتنة بين المتناظرين[3].

ونلاحظ أن ثعلبًا الذي كان مؤدبًا لأولاد محمد عبد الله بن طاهر قد ظهر في مجلس ابن طاهر بأسلوب المعلم والمؤدب، في حين كان المُبَرِّد أقرب إلى أسلوب النديم، وقد قيل للمبرد: «أكنت أنت وأحمد بن يحيى جميعًا مع محمد بن عبد الله بن طاهر؟ قال: نعم، كنت معه جليسًا ونديمًا، وكان معه معلمًا ومؤدبًا»[4].

المرويات

(1)

قال المُبَرِّد: «كان محمد بن عبد الله بن طاهر رجلًا لا يقبل من العلوم إلَّا حقائقها، وإنه رام نحو هؤلاء الكوفيين، وإنهم يحصلون على الرواية فإذا اختلفوا رجعوا إلى الكتب، فقيل له: اجمَعْ بين أحمد بن يحيى وبين هذا البصري، فوعدنا ليوم بعينه، وكان يوم خميس، فبكرت وإذا بعض الناس، يعني أحمد بن يحيى، قد سبقني، وعلى الباب علي بن عبد الغفار الضرير، فقال بعض الناس: من هذا؟ فقيل: هذا الذي يجمع بينك وبينه لتناظره، فكان أول ما بدأني به أن قال: ما يقول سيبويه في كذا وكذا؟ فقلت: كذا وكذا،

---

(1) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 94.
(2) نفسه، ص: 94.
(3) نفسه، ص: 84.
(4) **البصائر**، التوحيدي، ج 9، ص: 114.

فقال: ليس كما قلت، فسكتُّ. قال: فقال لي علي بن عبد الغفار: ما لك قد سكت؟ قلت: وما عسيت أن أقول، رجل يقول: ليس الأمر كما قلت أفأُهتره. ثم أُذن لنا، فلما استقرَّ بنا المجلس، كان أول سؤاله إيَّانا أن قال: خبراني عن قول الله جلَّ وعزّ: ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾[1]، كم فيه مِن لغة؟ فقلت: بُرآء مثل كرماء، وبِراء على مثال كِرام، فقال أحمد بن يحيى: وبُراءٌ أيها الأمير، فقال: ما تقول يا محمد؟ فقلت: أيها الأمير سَلْه من أين؟ قال: من أين قلت؟ قال: حدثني سَلَمَة[2] عن الفراء أنه سمع أعرابية تقول: ألا في السَّوَة أَنتُنَّه تريد: ألا في السَّوْءَة أَنتُنَّه، فطرحَتْ الهمزة. قال: ما تقول يا محمد؟ قلت: لا ينسخ القرآنَ إلَّا مثلُه، ولا الإجماعَ إلَّا مثلُه، قال: نحو ماذا؟ قلت: كما كان الناس يصلُّون إلى بيت المقدس ثم نسخَتْه الصلاة إلى بيت الله الحرام، قال: هات، قلت: ولا يَنسَخُ الضرورةَ إلَّا مثلُها، قال: كماذا؟ قلت: أن ترى الإنسان طفلًا فلا تنازعك ضرورة، ثم تراه غلامًا يَفْعَة فلا تنازعُك ضرورة، ثم تراه شيخًا. فقال: فهات الذي أجريت إليه، قلت: لا يُترك كتابُ الله وإجماع العرب لقول أعرابية رَغْناء.

قال: فخبراني عن توراة ما وزنها؟ قال أحمد بن يحيى: تَفْعَلة، قال: ما تقول يا محمد؟ قلت: ليس في كلام العرب تَفْعَلة إلَّا قليل نحو تَتْفَلَة[3]، قال: فما هي عندك؟ قلت: فوعلة، وأصله وَوْرَيَة، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت وَوْرَاة، ثم قلبت الواو الأولى تاء كما قالوا تُراثٌ وأصلها وُراث، وتُخَمة وأصلها وُخَمة، والتوراة مأخوذة من وَرِي الزناد، وتقديرها أنها تُوري الحكمة، أي تضيء.

قال: فخبراني عن «سماء» ما أصل ألفها؟ قلت: أصلها سَماوٌ، قال: وما دليلك؟ قلت: سماوة وسماوات، قال: فأنشدني في هذا بيتًا، فأنشدته:

---

(1) سورة الممتحنة، الآية: 4.

(2) سلمة بن عاصم النحوي، أبو محمد، صاحب الفراء، (ت 310هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 15، ص: 201. **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 113 ـ 114.

(3) **التتفلة**: أنثى الثعالب.

وأَهتَمَ سَيَّارٌ مَعَ القَوْمِ لم يَدَعْ تَعَرُّضُ آفاقِ السَّماوِ لهُ ثَغْرَا[1]

قال: فخبراني عن ضُحًى ما وزنها؟ فقال أحمد بن يحيى: على مثال بُشْرى، فقلت: بُشْرى فُعْلى وضُحًى فُعَل على مثال هُدًى.

قال: فخبراني عن قول الله عزَّ وجل: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾[2]، أليس «إذْ» تكون لما مضى؟ قال أحمد بن يحيى: بلى، قال محمد بن عبد الله بن طاهر: الأمرُ لم يقع، فقال أحمد بن يحيى: حدثني سلمة عن الفراء أن الأفعال الماضية تحلُّ محلَّ المستقبلة، لأن الله جلَّ وعزَّ قد أحاط بكل شيءٍ علمًا، وأحصى كل شيءٍ عددًا، وليس لما عَلِم خُلْف، قال: ما تقول يا محمد؟ قلت: أما قوله إن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وجميع ما ذكر حق، غير أن الله جلَّ وعزَّ خاطبنا بلسان عربي مبين، فمن كلام العرب: إذا جاء عمرو أَكرمْ خالدًا، فتلخيص الآية قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[3]، لِمَا لم يقع، فتقديره إذا كان إثم وقعت الأغلال أعناقهم.

قال: فخبِّراني عن همزة بَيْنَ بَيْنَ ساكنة أم متحركة؟ قال أحمد بن يحيى: لا ساكنة ولا متحركة، قال: ما تقول يا محمد؟ قلت: قوله لا ساكنة قد أقرَّ أنها متحركة، وقوله ولا متحركة قد أقرَّ أنها ساكنة، فهي ساكنة لا ساكنة متحركة لا متحركة! قال: فلم سُمِّيَت بين بين؟ فقلت: لأنها إذا خُفِّفَت فقد جُعلت بين الهمزة وبين ما منه حركتُها.

قال: فكيف قُرنتم إلى هؤلاء؟ قلت: كما قُرِن معاويَةُ إلى علي، قال: نِعْمَ العلم علمكم، إلَّا أنك لا تجعل لأحد فضيلة، قلت: لا أتقلَّد مقالة، متى لَزِمَتني حُجَّة، قلت: ما ذنبي، هكذا قال فلان، أنا كما قال الشاعر:

---

(1) البيت لذي الرمة مع اختلاف في بعض الألفاظ. ديوان ذي الرمة، ص: 493.
(2) سورة غافر، الآية: 71.
(3) سورة غافر، الآية: 70.

أَظَلُّ مِن حُبِّها في بَيْتِ جارَتِها مَن فاتَهُ العَيْنُ لم يَسْتَبْعِد الأَثَرا

لربما رَوَّأْتُ[1] في الحرف سنة لتضِحَ[2] لي حقيقته. فضمَّ أحمد بن يحيى إلى ولده، وضمَّ محمد بن يزيد إلى نفسه»[3].

(2)

«قال أبو العباس أحمد بن يحيى: حضرت أنا ومحمد بن يزيد عند محمد بن عبد الله بن طاهر، وكان أوَّل مجلس حضرتُه معه، فقال لي محمد بن عبد الله: قول الله جلَّ وعز: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾[4]، فقلت له: إذا كان لاوذت وقاولت فمصدره لِواذًا وقِوالًا، وإذا كان لُذت فهو لياذًا، فقال المُبَرِّد: هذا صواب وأنا أُفهم الأمير، قال أبو العباس: فغاظني، ثم جرى كلام فذكرنا الأزد، فقلت لمحمد: قرأنا شعر الأزد على أبي المنهال[5]، وكان عالمًا به، قد قرأه على مؤرّج[6] وعلى خالد[7]، فقال المُبَرِّد: قد قرأناه ولم يقرأه قط، فقال له الأمير: على مَن؟ فقال: إنه كانت تأتينا الأعراب فيُمجدوننا (أي يُكثرون، كما يقولون: أَمجد الدابة عَلَفًا) فسكت عنه، وكان محمد يفهم.

ثم ذكرنا الفراء فقلت: هو كان الشيء بين الشيئين، لا يكون على هذه الجَنْبة ولا على هذه الجَنْبَة، فقال لي: مثل أيِّ شيء؟ فقلت له: مثل قولك: زيد طعامَك آكل، فآكلٌ لفظُه لفظ الأسماء، ومعناه معنى الأفعال، فقال

(1) **روَّأت**: نظرت فيه وتعقبته.
(2) **لتضح**: أي لتتضح.
(3) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 94 ـ 97.
(4) سورة النور، الآية: 63.
(5) أبو المنهال: عيينة بن المنهال، من الرواة للأخبار والأنساب. **الفهرست**، ابن النديم، ج 3، ص: 120.
(6) مؤرج بن عمرو السدوسي العجلي، أبو فيد، من الرواة والنسابين،(ت 195هـ). **الفهرست**، ابن النديم، ج 1، ص: 54 ـ 55.
(7) خالد بن كلثوم الكلبي، من رواة الأشعار، عارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس. **الفهرست**، ابن النديم، ج 2، ص: 73.

المُبَرِّد: آكلٌ اسمٌ عَمِل عَمَل فَعَل ويفعل، قلت: فيجوز طعامَك رأيت آكلًا؟ فقال: نعم، فقلت: هذا خطأ، فقال له محمد بن عبد الله: أليس زعمت أن آكلًا اسم تأويله إذا نصب أكل ويأكل؟ قال: نعم، قال له: فهذا خطأ، لأنه لا يكون طعامَك رأيت أكل ويأكل، فقال: ليس بيننا اختلاف في قوله زيد هل يقول وهل قام، ولا يجيزون زيد هل قائم، فقلت له: هذا لا يجوز، ولا يقولون: زيد هل يقوم وزيد هل قام، ثم قال: هذا يُشكُّ فيه.

قال أبو العباس: فبلغني أنه يحكي ما دار بيننا على غير ما كان، فقلت لطاهر: قد جرى بيننا عند الأمير شيء، فابعَثْ فاسأله، فبعث فسأله فقال: والله ما قلت كذا ولا تكلمت به، فوقَّع محمد إلى ابنه طاهر: «الناس يخطئون فاسمع منهما ولا تُؤَرِّثَنَّ[1] بينهما، ولا تُخرج توقيعي إلى أحد»[2].

(3)

«قال أبو العباس محمد بن يزيد: سمعت أحمد بن يحيى يقول في أول ما التقينا عند الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر: ذكر سيبويه أن قولك أُخت في وزن قُفل، فأنكرتُ ذلك، فلم يزل يتردَّد فيه حتى وقَفْته على ما قاله سيبويه: أنَّ وزن أُخت فَعَلَه، ثم حُذفت فصارت على حرفين، ثم أُلحقت بالتاء الزائدة بباب فُعل، وأنَّ الإلحاقَ إنما يقع بالزيادة لتبلغ بها وزن الأصول. وسمعته يقول: أَلف ضُحًى للتأنيث كألف بُشرَى، لأنَّ ضُحى مؤنثة.

وسمعته يزعم أنه إذا صغَّر أحمر أو حارث أو نحوهما مما فيه زيادة قال: إنْ كان اسمًا صغَّرته على لفظه وعلى حرف الزيادة، فأقول: حارث اسمًا حويرث وحُرَيث، وكذلك أَحمر أُحمير وحُمَير إذا كان اسمًا، وإذا كان شيء من ذلك نعتًا لم يَجُزْ في تصغيره إلَّا التمام، ولا نُجيزُ فيه، وهو نعت تصغير الترخيم.

---

(1) أرَّث بين القوم: أفسد، وأوقد نار الفتنة.

(2) مجالس العلماء، الزجاجي، ص: 84 ـ 85.

وسمعته يقول بحضرة الأمير: النعت لا يضاف، فجعل الأمير يقول لنا: فلا تقول: زيد غلامك مقبل، وزيد أخوك جالس، ونحوه؟ فخجل وجعل يخلِّط ويقول: كذا قال الفراء والكسائي.

وسمعني أذكر للأمير: «مَنْ» على كم وجهٍ تكون، حتى أتيتُ على ذلك، فقال ثعلب: وتكون مَن للنفي، فقلت: إن ذلك خطأ، فقال: كذا قال الفراء، ثم وضح له ما قلت، فقال: الفراء كان يزعم أنَّ معنى الاستفهام كله النفي، فقلت: لو كان إلى هذا قَصَد لقال: وحروف الاستفهام ترجع إلى النفي، ولكنَّ حروف الاستفهام تتَّسِع فتخرج إلى التقرير والتسوية، ولكنَّا نقول: إنَّ حروف الاستفهام غير واجبة، كما تقول في الأمر والنهي ونحو ذلك، والنفي غير واجب، وهو من الاستفهام بعيدٌ جدًّا، لأنَّ النفي خبر، والاستفهام استخبار.

وقال: «أَمس» مبنية على الكسر وُضِعتْ موضعًا واحدا، وذكر أنَّ الكسائي قال: إنَّما كسرت أمس من أَجل أنَّك تقول: أمس بخير، والفراء يقول: كسرت لأن السين يُتناوَل بالكسر.

قال محمد بن يزيد: إنما كُسِرتْ لأنك تقولُه لليوم الذي يلي يومَك، فإذا مضى صار قولك أمس لليوم الذي يلي يومَك، فإذا مضى صار قولك أَمسِ أَمسِ اليوم، فضارع الحروفَ، يعني مِنْ وما أشبهها، أي أنها لا تقوم بأنفسها حتى تضيفها، فكذلك أمس احتاجت حينئذ إلى أن تكون إلى جنب اليوم، فاحتاجت حينئذ إلى البناء، وعُدلت وكُسرت لالتقاء الساكنين»[1].

(4)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى: «دخلت يومًا إلى محمد بن عبد الله (بن طاهر)، فإذا عنده أبو العباس محمد بن يزيد وجماعة من أسبابه وكتَّابه، . . .، فلم قعدت، قال لي محمد بن عبد الله: ما تقول في قول امرئ القيس:

---

(1) مجالس العلماء، الزجاجي، ص: 98 ـ 99.

لـهـا مَـتْـنَـتـانِ خَـظَـاتـا كـمـا أَكَـبَّ عـلـى سـاعِـدَيْـهِ الـنَّـمِـرْ[1]

قال: قلت الغريب أنه يقال: لحمٌ خَظا بَظا، إذا كان صُلبًا مكتنزًا، ووصفه بقوله: «كما أكبَّ على ساعديه النمر»، إذا اعتمد على يده، والمَتْن: الطريقة الممتدة عن يمين الصُّلْب وشماله. وما فيه من العربية أنه «خظتا»، فلم تحركت التاء أعاد الألف من أَجْل الحركة والفتحة. قال: فأقبل بوجهه على محمد بن يزيد فقال له محمد: أعزّ الله الأمير، وإنما أراد في «خظاتا» الإضافة، أضاف «خظاتا» إلى «كما»، قال: فقلت له: ما قال هذا أحد، قال محمد بن يزيد: بلى، سيبويه يقوله، فقلت لمحمد بن عبد الله: لا والله ما قال هذا سيبويه قط، وهذا كتابه فليُحضَر، ثم أقبلت على محمد بن عبد الله فقلت: وما حاجتنا إلى كتاب سيبويه؟ أيقال مررت بالزيدين ظريفي عمرو، فيضاف نعت الشيء إلى غيره؟ فقال محمد: لا والله ما يقال هذا، ونظر إلى محمد بن يزيد فأمسك ولم يقل شيئًا، وقمنا وتملَّص المجلس»[2].

(5)

قال أبو العباس ثعلب: «دخلت دار محمد بن عبد الله بن طاهر في يوم من الأيام، فوجدت في الدار محمد بن يزيد وعلي بن عبد الغفار، فقال علي: قد اجتمعتما وأريد أن أسأل عن مسألة، فقلت له: سَلْ، فقال: ما معنى قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3]، فقلت: معناه ليس مثله، وليس كمثله، المعنى فيه واحد، والعرب تُدخل الكافَ ليعلم أنها كالأسماء ومثل

---

(1) **ديوان امرئ القيس**، ص: 107.

(2) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 86 ـ 87. وانظر: **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 145. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 1، ص: 180. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 538 ـ 539. وقد علّق ياقوت: «لا أدري، لم لا يجوز هذا؟ وما أظن أحدًا أن ينكر قول القائل: رأيت الفرسين مركوبي زيد، ولا الغلامين عبدي عمرو، ولا الثوبين دُراعتي زيد، ومثله مررت بالزيدين ظريفي عمر، فيكون مضافًا إلى عمرو، وهو صفة لزيد، وهذا ظاهر لكل متأمل». **معجم الأدباء**، ياقوت، ج2، ص: 539.

(3) سورة الشورى، الآية: 11.

مثل. فالتفت إلى محمد بن يزيد فسأله فقال: هذا جواب مقنع، ولكن إذا دخلنا الساعة إلى الأمير فسَلْني عنها بحضرته حتى أخبرك بما بقي فيها، فقال له: مجلس الأمير لا يمكن أن يجري فيه شيء بغير إذنه، ولكن تخبرني الآن، فقال له: أنا أكثُرُ عندك وأصير إليك.

وحدثني أبو الحسن (بن كيسان) قال: سألته: أيُّ شيء بقي في المسألة؟ فقال: الذي بقي فيها التأكيد»[1].

(6)

«ويحكى أن بعض أكابر أولاد طاهر سأل أبا العباس ثعلبًا أن يكتب له مصحفًا على مذهب أهل التحقيق، فكتب: والضحى بالياء، ومن مذهب الكوفيين أنه إذا كان كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء، وإن كان من ذوات الواو، والبصريون يكتبون بالألف، فنظر المُبَرِّد في ذلك المصحف فقال: ينبغي أن يكتب والضحا بالألف، لأنه من ذوات الواو، فجمع ابن طاهر بينهما، فقال المُبَرِّد لثعلب: لِمَ كتبت والضحى بالياء؟ فقال: لضمة أوله، فقال له: ولم تضم أوله وهو من ذوات الواو وتكتبه بالياء؟ فقال: لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أن أوله واو، فقال أبو العباس المُبَرِّد: أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة!»[2].

(7)

«قال أبو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: قال لي أبي: حضرت مجلس أخي محمد بن عبد الله بن طاهر، وحضره أبو العباس أحمد بن يحيى، وأبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد النحويان، فقال لي أخي محمد بن عبد الله: قد حضر هذان الشيخان، وأنا أحب أن أعرف أيهما أعلم، أو نحو هذا من الكلام، فاجلس في الدار الفلانية، قد سمَّاها، ويحضر هذان الشيخان بحضرتك، ويتناظران، ففعلت ما أمر، وحضرا، فتناظرا في شيء من علم

---

(1) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 91.
(2) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 170 ـ 171. وانظر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2682 ـ 2683.

النحو مما أعرفه، فكنت أشاركهما فيه، إلى أن دقّقا فلم أفهم، ثم عدت إليه بعد انقضاء المجلس فسألني، فقلت: إنهما تكلما فيما أعرف، فشاركتهما في معرفتي، ثم دقَّقا فلم أعرف ما قالا، ولا والله يا سيدي ما يعرف أعلمهما إلّا من هو أعلم منهما، ولست ذاك الرجل، فقال لي أخي: أحسنت والله، هذا أحسن، يعني اعترافه بذلك»[1].

(8)

«اجتمع المُبَرِّد وأحمد بن يحيى، يعني ثعلبًا، عند محمد بن طاهر أمير بغداد، فتناظرا في مسألة من أصول النحو عقلية ودقَّقا، وكان الحسين بن إسماعيل المحاملي[2] جالسًا، فقالا: إنْ رأى القاضي أن يحكم بيننا؟ فقال: لا يسعني الحكومة بينكما، لأنكما تجاوزتما ما أعرفه، ولا يجوز حكمي إلّا بعد معرفة»[3].

(9)

قال المُبَرِّد: «دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وقد فُصِد، فظننت أن ذلك لعِلَّة، فأكثرت له من الدعاء، فقال: خفِّض عليك أبا العباس، فليس ذلك لعِلَّة، وانظر ما تحت البساط، فنظرت فإذا رقعة فيها:

حَلَفَ الظَّريفُ بقَطْعِهِ يَدَهُ   إذا مُسَّ مَن يَهْوَاهُ بالألَمِ
حتى إذا ضاقَ الفَضاءُ بهِ   جَعَلَ الفِصادَ تَحِلَّةَ القَسَمِ

قلت: حسنٌ أيها الأمير، فما سبَبُه؟ قال: مددت البارحة يدي إلى بعض الجواري بالضرب، فألِمْتُ لما نالها من الألم، فحلفتُ بقطع يدي، فاستفتيت اليوم، فأُفتيت بالفَصْد، ففعلت»[4].

---

(1) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 6، ص: 452 ـ 453. وانظر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 550.

(2) الحسين بن إسماعيل بن محمد القاضي المحاملي، فاضل مقدم في الفقه والحديث، تولى قضاء الكوفة، (ت 330هـ). انظر: **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 8، ص: 536 ـ 540. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 12، ص: 211 ـ 212. **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 234.

(3) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 8، ص: 538.

(4) **أمالي الزجاجي**، ص: 99.

(10)

قال المُبَرِّد: «أنشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه:

وقد مضَتْ لي عشرونانِ ثِنْتان

فقلت له: أيّها الأمير، هذا لحن، لأن إعرابًا لا يدخل على إعراب»[1].

(11)

«قال ثعلب[2]: كلَّمتُ ذات يوم محمد بن يزيد البصري فقال: كان الفرَّاء يناقض، يقول قائم فعل، وهو اسم لدخول التنوين عليه، فإذا كان فعلًا لم يكن اسمًا، وإن كان اسمًا فلا ينبغي أن تسمِّيَه فعلًا.

فقلت: الفراء يقول قائم فعل دائم، لفظه لفظ الأسماء، لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل، لأنه يَنصِب فيقال قائم قيامًا، وضاربٌ زيدًا، فالجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلًا، والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها اسمًا، فأنت لِمَ نَصبْتَ به وهو عندك اسم؟ فقال: لمضارعته يَفْعَلُ. فعارضتُه بقول العرب: جاءَني آكلٌ طعامَك، ولقيتُ آخذًا حقَّك، وقلت له: قد نَصَبوا بـ «آكلٌ وآخذٌ»، ويَفْعَل لا يضارعهما إذْ كان لا يقع موقع الفاعل والمفعول، فقال لي: مضارعته قد حصلَتْ له في أصل بنيته، فألزمته تقدُّم الصلة وفاعل غير متصرِّف، وطالبته أن يجيز: طعامَك جاءَني آكل، وحقَّك لقيت آخذًا، فقال: أُجيز المسألتين، فقلت له: لم يُجْزْ هذا أحدٌ، لأن الصلة لا تتقدم إلَّا عند تصرُّف الموصول، ومستحيل في البنية، مَن قال طعامَك جاءَني آكل، وحقَّك لقيت آخذًا، أَحالَ، لأن آكلًا وآخذًا لمَّا مُنعا التَّصرفَ مُنعت صلتُهما التقدُّم، وجَرَيا مَجرى: بالله تعجبني ثقتُك، وعن طاعة الله يسُوءني إعراضُك، كلُّ واحدة من المسألتين خطأ، لأن الثِّقَةَ والإعراض لا يحل محلَّهما مستقبل يكون فاعلَ الفعل، فإذا كانا جامدين ممنوعين من التصرُّف لزمت صِلَتُهما التأخير، ولهذه العِلَّة أحال النحويون: طعامَك جاءَني

---

(1) **الموشح**، المرزباني، ص: 397 ـ 380.

(2) نرجح أن يكون هذا الحوار قد جرى في مجلس ابن طاهر.

الآكل، وحقَّك لقيت الآخِذ، لأنَّ حُكْمَ الطَّعام والحقِّ التأَخُّرُ بعد ناصبهما، ولا وجهَ لتقدُّمهما عليه، إذْ كان غيرَ متصرِّف»[1].

(12)

قال المُبَرِّد: «مات ابنان صغيران لعبد الله بن طاهر في يوم واحد، فدخل عليه أبو تمام فأنشده:

مَـا زَالَـتِ الأَيَّـامُ تُـخْـبِـرُ سَـائِـلًا أَنْ سَوفَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا أو عَاقِلًا[2]

فلما بلغ إلى قوله:

مَـجْـدٌ تـأَوَّبَ طـارِقًـا حـتَّـى إذَا قُـلْـنـا أَقـامَ الـدَّهْـرَ أَصْـبَـحَ راحِـلا
نَـجْـمـانِ شـاءَ اللهُ أَلَّا يَـطْـلُـعـا إلَّا ارْتِـدادَ الـطَّـرْفِ حـتَّـى يـأْفِـلا
إنَّ الـفَـجِـيـعَـةَ بـالـرِّيـاضِ نَـواضِـرًا لأَجَـلُّ مِـنـهـا بـالـرِّيـاضِ ذَوابِـلا
لـو يَـنْـشَـآنِ لـكـانَ هـذا غـارِبًـا لـلـمَـكْـرُماتِ وكـانَ هـذا كـاهِـلا[3]
لَهْفِي على تِلكَ المَخائِلِ فيهِما لـو أُمْـهِـلَـتْ حـتَّـى تـكـونَ شَـمـائِـلا
لَغَدا سُكُونُهُما حِجًى وصِباهُما كَـرَمًـا وتِـلـكَ الأَرْيَـحِـيَّـةُ نـائِـلا
إنَّ الـهِـلالَ إذا رَأَيْـتَ نُـمُـوَّهُ أَيْـقَـنـتَ أَنْ سَـيَـصِـيـرُ بَـدْرًا كـامِـلا

قال: فلما سمع هذا عبد الله، وكان يَتَعَنَّتُه كثيرًا، قال: قد أحسنت، ولكنك تُؤَسِّفُني وليس تُعَزِّيني، فلمَّا قال:

قُـلْ لـلأمـيـرِ وإنْ لَـقِـيـتَ مُـوَقَّـرًا مِـنه بـرَيْـبِ الـحـادِثـاتِ حُـلاحِـلا[4]
إنْ تُـرْزَ فـي طَـرَفَـيْ نَـهـارٍ واحِـدٍ رُزْءَيْـنِ هـاجـا لَـوْعَـةً وبَـلابِـلا[5]
فـالـثِّـقْـلُ لـيـسَ مُـضـاعَـفًـا لِـمـطـيَّـةٍ إلَّا إذا مـا كـانَ وَهْـمًـا بـازِلا[6]

(1) مجالس العلماء، الزجاجي، ص: 265 ـ 266.
(2) المسهل: المقيم بالسهل. العاقل: المقيم بالمعاقل.
(3) الغارب: مقدمة سنام البعير. الكاهل: أصل العنق.
(4) الحلاحل: السيد الشريف.
(5) البلابل: الأحزان.
(6) الوهم: الجمل الذلول مع القوة. البازل: المُسِن.

شَمَخَتْ خِلالُكَ أَنْ يُؤَسِّيَكَ امْرُؤٌ ... أَو أَنْ تُذَكَّرَ ناسِيًا أَو غافِلا
إِلّا مَواعِظَ قادَها لَكَ سَمْحَةً ... إِسْجاحُ لُبِّكَ سامِعًا أَو قائِلا[1]

قال: الآن عَزَّيت، وأمر فكُتبتْ القصيدة ووصَلَه»[2].

مجلس آل وهب

سليمان بن وهب وزير من كبار الكتاب، ولي الوزارة للمهتدي والمعتمد، (ت 272هـ)[3] وتقلّد ابنه أبو القاسم عبيد الله الوزارة للمعتضد إلى حين وفاته، (ت 288هـ)، ثم تقلَّد الوزارة ابنه أبو الحسن القاسم بن عبيد الله إلى أن أدركه أجله شابًا، (ت291هـ)[4]. وقد قال ابن الطقطقا: كان عبيد الله ابن سليمان من كبار الوزراء ومشايخ الكتَّاب، وكان بارعًا في صناعته، حاذقًا ماهرًا، لبيبًا جليلًا، وكان القاسم بن عبيد الله من دهاة العالم، ومن أفاضل الوزراء، وكان شهمًا فاضلًا لبيبًا محصلًا كريمًا مهيبًا جبارًا[5].

وقد ظهر المُبَرِّد في بعض مجالس آل وهب، وممن ذُكر في هذه المجالس: ثعلب[6]، وأبو إسحاق الزجاج الذي بعثه المُبَرِّد ليكون مؤدبًا للقاسم[7]، وابن الحرون محمد بن أحمد بن الأَصْبَغ[8]، وهارون بن محمد بن

(1) **ديوان أبي تمام**، ج 4، ص: 113 ـ 118.
(2) **أخبار أبي تمام**، الصولي، ص: 217 ـ 220. وانظر الخبر مختصرًا: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 16، ص: 278.
(3) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 15، ص: 268.
(4) نفسه، ج 19، ص: 247، ج 24، ص: 95. ويقول أبو تمام في آل وهب:
كلُّ شِعْبٍ كُنْتُم بِهِ آلَ وَهْبٍ ... فَهو شِعْبِي وشِعْبُ كلِّ أَديبِ
(5) **الفخري في الآداب السلطانية**، ابن الطقطقا، ص: 249، 251.
(6) **إعتاب الكتاب**، ابن الأبار، ص: 140.
(7) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 228.
(8) **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، الصابي، ج 1، ص: 11. وابن أبي الأصبغ أبو عبد الله بن الحرون، أديب كاتب، له مصنفات في الأدب والشعر، وقد عمَّى له المُبَرِّد بيتًا فاستخرجه، انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 2، ص: 52.

عبد الملك بن الزيات، ومحمد بن داود بن الجراح كاتب عبيد الله[1]، وأبو عبد الله زنجي، وأبو العباس بن الفرات[2]، وأبو القاسم الفقيه الموصلي، وابن فراس الكاتب[3]، ومن الشعراء أبو العَيْناء[4]، وابن الرومي الذي لازم القاسم بن عبيد الله[5].

ونرى المُبَرِّد في هذه المجالس ينشد الشعر، ويجيب عن أسئلة حول المفاضلة بين أبي تمام والبحتري، وبين أبي نواس ومسلم بن الوليد.

المرويات

(1)

قال المُبَرِّد: «دخلت على أبي أيوب سليمان بن وهب، وهو متولي ديوان الخراج، وبحضرته شاعر يمتدحه فسمعته ينشده:

أَتَيْتُ ابنَ وَهْبٍ أَبْتَغِي فَضْلَ عُرْفِهِ   وما زالَ حُلْوَ المَنْعِ حُلْوَ المَواهِبِ
فأَمْنَحْنِي عن حاجَتِي بِطَلاقَةٍ   سَلَوْتُ بها عن مُنَفِساتِ الرَّغائِبِ

فاستحسنها، فلما خرج الشاعر قال ابن وهب: هل سمعت مَن سَبَق إلى مثل هذا؟ فقلت: نعم، أنشدني المازني بعض المحدثين:

وأَبْيَضَ ذي لَوْنَينِ أَثناء قَوْلِهِ   بِعادٌ وتَقْرِيبٌ، ويَأْسٌ ومَطْمَعُ

---

(1) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، ص: 79. وابن الجراح بغدادي من علماء الكتاب، (ت 296هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 120.

(2) **الفرج بعد الشدة**، التنوخي، ج 2، ص: 96. وزنجي محمد بن إسماعيل الكاتب، (ت 324هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 2، ص: 151. وابن الفرات أحمد بن محمد الوزير الكاتب الأديب، مدحه البحتري، (ت 290هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 8، ص: 87.

(3) **معاهد التنصيص**، العباسي، ج 3، ص: 56 ـ 57. وأبو القاسم الموصلي، جعفر بن محمد، فقيه شافعي وشاعر، كان صديقًا للمبرد وثعلب، (ت 323هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 11، ص: 106. وأبو الحسن محمد بن فراس الكاتب، كان متصلًا بالوزير القاسم بن عبيد الله. انظر: **نشوار المحاضرة**، التنوخي، ج 8، ص: 156.

(4) **البصائر**، التوحيدي، ج 1، ص: 79. وأبو العيناء محمد بن القاسم، (ت 283هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 334.

(5) **العمدة**، ابن رشيق، ج 1، ص: 72.

إذا أَمَّهُ الرَّاجِي انثَنَى عن فَنائِهِ ... وفُوهُ مِنَ التَّقْرِيظِ مَلآنُ مُتْرَعُ[1]

(2)

قال المُبَرِّد: «سألني عبيد الله بن سليمان عن أبي تمام والبحتري، فقلت: أبو تمام يعلو علوًّا رفيعًا، ويسقط سقوطًا قبيحًا، والبحتري أحسن الرجلين نمطًا، وأعذب لفظًا، فقال عبيد الله:

قد كانَ ذلكَ ظَنِّي ... فعادَ ظَنِّي يَقِينا

فقلت: وهذا أيضًا شعر، فقال: ما علمت.

فقال[2]: هذه حكاية مفيدة من هذا العالم المتقدم، وحكم يلوح منه الإنصاف، وقد أغنى هذا القول عن خوضٍ كثير»[3].

(3)

قال المُبَرِّد: «كنت مع الحسن بن رجاء[4] بفارس، فخرجتُ إلى شِعب بَوَّان[5]، فنظرت إلى تُرْبة كأنها الكافور، ورياض كأنها الثوب الموشَّى، وماء ينحدر كأنه سَلاسِلِ الفضة، على حصباء كأنها حَصى الدُّر، فجعلت أطوف في جَنباتها، وأدور في عَرَصاتها، فإذا في بعض جدرانها مكتوب:

إذا أَشْرَفَ المَكْرُوبُ مِن رَأْسِ تَلْعَةٍ ... على شِعْبِ بَوَّان أَفاقَ مِن الكَرْبِ
وأَلْهَاهُ بَطْنٌ كالحَرِيرِ لَطافَةً ... ومُطَّرِدٍ يَجْرِي من البارِدِ العَذْبِ
وطِيبُ رِياضٍ في بِلادٍ مَرِيعَةٍ ... وأَغصانُ أَشجارٍ جَناها على قُرْبِ

(1) سفط المُلح وزوح الترح، الدجاجي، ص: 30. وما أنشده المازني لمسعود بن عرفجة الليثي. انظر: كتاب الأشباه والنظائر، الخالديان، ج 2، ص: 296.
(2) هذا تعليق الوزير ابن سعدان على الحكاية في ليالي سمره مع أبي حيان التوحيدي.
(3) الإمتاع والمؤانسة، التوحيدي، ج 3، ص: 181.
(4) الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، الكاتب والشاعر البغدادي، توفي بفارس،(ت 244هـ). الوافي بالوفيات، الصفدي، ج 12، ص: 8.
(5) شعب بوان بأرض فارس، مشهور بكثرة الأشجار، وتدفق المياه، وكثرة الطيور. انظر: معجم البلدان، ياقوت، ج 1، ص: 503.

يُدِيرُ علينا الكاسَ مَن لو لَحَظْتَهُ بعَيْنِكَ ما لُمْتَ المُحِبِّينَ في الحُبِّ
فباللهِ يا ريحَ الشَّمالِ تَحَمَّلِي إِلى شِعْبِ بَوَّان سَلامَ فتًى صَبِّ

قال أبو العباس: فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت، فقال: وقد رأيت تحت هذه الأبيات:

لَيْتَ شِعْرِي عن الذينَ تَرَكْنا خَلْفَنا بالعِراقِ هل ذَكَرُونا؟
أَم يكونُ المَدى تطاوَلَ حتى قَدُمَ العَهْدُ بَيْنَنا فَنَسُونا؟
إنْ جَفوا حُرْمَةَ الصَّفاءِ فإِنَّا لهُمُ في الهَوى كما عَهِدُونا»[1].

(4)

«حدث أبو القاسم الفقيه الموصلي قال: جاريت ابن فراس الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله في شيء من أشعار المحدثين، فاعتقد تفضيل أبي نواس، واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد، وطال الخطاب في ذلك حتى دخل أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد، فتحاكمنا إليه، فقال: قال لي عبد الصمد بن المُعَذَّل، وما رأيت أغربَ معرفة منه بالشعر، وقد سألته عنهما: والله ما جرى أبو نواس قط في ميدان مسلم، ولا تسمو نفسه إلى أن يفاضل بينهما، إلَّا أنَّ له حظًّا من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله»[2]

مجلس ابن فرخان شاه

وظهر المُبَرِّد في مجلس أبي موسى عيسى بن فرخان شاه الكاتب،(ت نحو 256هـ)، وأبو موسى تولى ديوان الخراج، ثم أصبح وزيرًا للمعتز، وكان كريمًا ممدحًا، اجتمع في مجلسه الشعراء والأدباء، ومدحه الشاعر

---

(1) زهر الآداب، الحصري، ج 4، ص: 1070. وانظر: **معجم البلدان**، ياقوت، ج 1، ص: 503 ـ 504.
(2) **معاهد التنصيص**، العباسي، ج 3، ص: 56 ـ 57.

محمد بن يزيد البشري[1] وانقطع له، وقد جرت بسببه فتنة بين الأتراك فعزله المعتز[2].

المرويات

«قال أحمد بن محمد بن إسحاق: تذاكرنا فضل المُبَرِّد فقال: ما رأى مثل نفسه، دخل إلى عيسى بن فَرُّخان شاه، وقد رضي عنه بعد أن غضب عليه فقال له: أعزك الله، لولا تجرُّع مرارة الغضب لم نلتذَّ بحلاوة الرضا، ولا يحسُن مديح الصَّفْو إلّا عند ذم الكَدَر، ولقد أحسن البحتري حيث يقول:

ما كان إلَّا مُكافاةً وتَكْرِمَةً   هذا الرِّضا وامتِحانًا ذلكَ الغَضَبُ
وربَّما كانَ مَكْرُوهُ الأمورِ   إلى مَحْبُوبِها سَبَبًا ما مِثْلُهُ سَبَبُ
هذي مَخايلُ بَرْقٍ خَلْفَهُ مَطَرٌ   وذاكَ وَرْيُ زِنادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ
وأَزرَقُ الفَجْرِ يبدو قَبْلَ أَبيَضِهِ   وأَوَّلُ الغَيْثِ قَطْرٌ ثمَّ يَنْسَكِبُ[3]

فقال له عيسى: أطال الله بقاءك، وأحسن عنا جزاءك، فأنت كما قال أبو نواس:

مَن لا يعدُّ العِلْمَ إلَّا ما عَرَفْ
كالبَحْرِ ما نَشاءُ مِنهُ نَغْتَرِفْ
روايةٌ لا تُجْتَنى مِن الصُّحُفْ[4]

وأنا أَصِل البحتري لتمثُّلك بشعره، ووَصَلَه بنحوٍ من صِلَته»[5].

---

(1) البشري الأموي، أبو جعفر، وله مراثٍ في المتوكل، انظر ترجمته: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 140 ـ 141.

(2) انظر: **مروج الذهب**، المسعودي، ج2، ص: 523 .**معجم الشعراء**، المرزباني، ص: 261. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 12، ص: 22. **الفخري في الآداب السلطانية**، ابن الطقطقا، ص: 240.

(3) **ديوان البحتري**، ج 1، ص: 171.

(4) **ديوان أبي نواس**، ج 1، ص: 355 ـ 356.

(5) **البصائر**، التوحيدي، ج 6، ص: 189 ـ 190. وانظر: **نثر الدر**،الآبي، ج 7، ص: 82 ـ 83. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 4، ص: 97 ـ 98.

مجلس جعفر بن القاسم

جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي، تقلَّد إمارة البصرة للواثق، وكان فصيحًا خطيبًا، وهو قليل الشعر، وقد هجى الواثق فعزله[1]. وقد كان المُبَرِّد يحضر مجلسه وهو صغير السن.

المرويات

قال المُبَرِّد: «كنت أغشى مجلس جعفر بن القاسم، وكان يتقلَّد إمارة البصرة للواثق، وأنا حَدَث السن، ليس في المجلس أصغر مني سنًّا، وكان يخلطني بحداثتي ويخاطبني، ثم تأخرت عنه لأسباب، فلما عدت قال لي: ما أخَّرك عنا؟ قلت: عِلَّة مَرَّة وغَيْبَة مَرَّة، قال: وتَوان مَرَّة وتقصير مَرَّة، فقلت: والله ما أغيب عن الأمير إلَّا بوُدٍّ حاضر، ولا أعصيه إلَّا بنِيَّة طائع، فضحك ثم أنشد بيتين لإبراهيم بن المهدي[2]، أحدهما:

ما إنْ عَصَيْتُكَ والغُواةُ تُمِدُّني أَسبابُها إلَّا بِنِيَّةِ طائِعِ[3]

فقلت: أعزَّ الله الأمير، إذا كان سارق لفظ لا يفوتك فكيف يفوتك سارق مال؟ فضحك وقال: أنا أحب حضورك.

قال المُبَرِّد: وقال لي يومًا وقد استحسن كلامي: أنت اليوم عالم، ثم قال: لا تظن أن قولي لك: أنت اليوم عالم أنك لم تكن عندي قبل كذلك، إن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[4]، وقد كان له الأمر قبل ذلك»[5].

---

(1) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 11، ص: 96.

(2) أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور، أخو هارون الرشيد، شاعر له اليد الطولى في المنادمة والغناء، (ت 224هـ). انظر ترجمته: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 1، ص: 39 ـ 42.

(3) **البصائر**، التوحيدي، ج 9، ص: 120. والبيت من قصيدة لإبراهيم بن المهدي يمدح المأمون، انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 10، ص: 96. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 10، ص: 214.

(4) سورة الانفطار، الآية: 19.

(5) **البصائر**، التوحيدي، ج 9، ص: 120 ـ 121. وانظر بعض ما أوردناه: **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 2، ص: 422 ـ 423.

مجلس القاضي إسماعيل

القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي، (ت 282هـ)، عالم وفقيه على مذهب المالكية، وله مصنفات في علوم القرآن، وتولى القضاء ببغداد زمن المتوكل[1]، وقال المُبَرِّد: «كنت إذا رأيته رأيت رجلًا كأنما خلق لذروة منبر، أو صدر مجلس، يتكلَّم وكأنه يتنفَّس، يسهب ويطنب، ويعرب ويغرب، ولا يَعجَب ويُعجِب»[2].

وقد ربطت الصداقة ومحبة العلم والأدب بين المُبَرِّد والقاضي، وكان كل منهما يعرف مكانة صاحبه، فالقاضي يعرف المُبَرِّد بوصفه عالمًا يرأس طبقته، بل يعرف اعتداده بنفسه، وقد قال: «ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه»[3]، كما أن المُبَرِّد يعرف سعة معرفة صاحبه، وقال: «لولا شغله برئاسة العلم والقضاء، لذهب برئاسة النحو والأدب»[4]. وكانت وفاة القاضي الباعث على تصنيف كتاب التعازي والمراثي[5]، وقيل بأن المُبَرِّد لم يمل سنة إلَّا هذا الكتاب[6].

المرويات

(1)

«اجتمع أبو العباس بن شريح القاضي[7]، وأبو بكر بن داود

---

(1) انظر ترجمته: **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 7، ص: 272. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 9، ص: 56 .**الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 310.

(2) **زهر الآداب**، الحصري، ج 2، ص: 594.

(3) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 108. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 56، ص: 250.

(4) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض، ص: 465.

(5) انظر: **التعازي والمراثي**، ص: 39.

(6) **أنس المسجون وراحة المحزون**، أبو الفتح الحلبي، ص: 83.

(7) أحمد بن عمر بن شريح البغدادي، أبو العباس، إمام أصحاب الشافعي، ولي القضاء بشيراز، كان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري، (ت 305)، انظر: **الفهرست**، ابن النديم، ج 6، ص: 266 .**الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 7، ص: 170 ـ 171.

الأصبهاني[1]، وأبو العباس المُبَرِّد على باب القاضي إسماعيل، فأذن لهم: فتقدم ابن شريح وقال: قدَّمني العلم والسن، وتأخر المُبَرِّد، وقال: أخَّرني الأدب، وقال ابن داود: إذا صحَّت المودة، سقطت المعاذير»[2].

(2)

قال المُبَرِّد: «لما توفيت والدة إسماعيل بن إسحاق القاضي ركبتُ إليه أُعزيه، وأتوجع له، وألفيت عنده الجلَّة من بني هاشم، والفقهاء والعُدول، ومستوري مدينة السلام، فرأيت من وَلَهِه ما أبداه ولم يقدر على ستره، وكلًّا يعزيه، وقد كاد لا يَسْلو، فلما رأيت ذلك منه ابتدأت بعد التسليم فأنشدته:

لَعَمْرِي لَئِنْ غالَ رَيْبُ الزَّما نِ فينا لقد غالَ نَفْسًا حَبِيبَهْ
ولكِنَّ عِلْمِي بما في الثَّوا بِ عندَ المَصِيبَةِ يُنسِي المُصِيبَهْ[3]

فتفهم كلامي واستحسنه، ودعا بدواة وكتبه، ورأيته بعدُ قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة، وشدة الجزع»[4].

(3)

«اجتمع المُبَرِّد، وأبو العباس ثعلب عند إسماعيل القاضي، فتكالما في مسألة، فطال بينهما الكلام، فقال المُبَرِّد لثعلب: قد رضينا بالقاضي، فسألاه الحكومة بينهما، فقال لهما: تكالما، فتكالما، فقال القاضي: لا يسعني الحكم بينكما، لأنكما قد خرجتما إلى ما لا أعلم»[5].

---

(1) أبو بكر محمد بن داود بن علي الظاهري، ولد بأصبهان وعاش ببغداد، فقيه وشاعر، وهو صاحب كتاب الزهرة، (ت297 هـ)، انظر: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 259. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 3، ص: 48. **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 120.

(2) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض، ص: 468. وانظر: **تاريخ قضاة الأندلس**، النبهاني، ص: 34.

(3) الشعر لمحمود الوراق. **ديوان محمود الوراق**، ص: 83.

(4) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 7، ص: 279. وانظر: **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 12، ص: 348. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض، ص: 466. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 649. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 9، ص: 57.

(5) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 7، ص: 280. وانظر: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض، ص: 466.

المُبَرِّد في مجالس العلماء والأدباء

مجلس المازني

أبو عثمان المازني بكر بن محمد، بصري من أكابر أئمة النحو، (ت249هـ)(1)، اعتبره الجاحظ واحدًا من رجال النحو المقدمين في الاعتلال والاحتجاج والتقريب(2)، وكان شغوفًا بكتاب سيبويه، وقد قال: «خرَّقت سبع عشرة نسخة لكتاب سيبويه من كثرة دراستي له(3). وعوَّل المُبَرِّد على شيخه المازني في النحو، وقرأ عليه كتاب سيبويه(4)، ووصفه بقوله: «لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان»(5)، كما وصفه بالحذق بالكلام والنحو، وأنه إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو، وإذا ناظر أهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام(6).

وقد منحه المازني مكانة مرموقة في مجلسه بعد أن عرف نبوغه واجتهاده، ثم أصبح المُبَرِّد بعد زمن يتجاوز في مجلس المازني موقف التلميذ إلى موقف السائل الباحث والمحاور البصير والصديق المحب والتلميذ الشيخ.

---

(1) انظر: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 1، ص: 284 ـ 285. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 10، ص: 133 ـ 136. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 1، ص: 464. **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 69.

(2) **إنباه الرواة**، القفطي، ج 1، ص: 283.

(3) **نور القبس**، المرزباني، ص: 220.

(4) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 108.

(5) **نور القبس**، المرزباني، ص: 220. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 10، ص: 133. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 1، ص: 464.

(6) **إنباه الرواة**، القفطي، ج 1، ص: 283.

المرويات

(1)

قال المُبَرِّد: «سألت أبا عثمان بكر بن محمد المازني فقلت: ما ترى في قوله:

وقِدْرٍ كَكَفِّ القِرْدِ لا مُسْتَعِيرُها يُعارُ ولا مَن يَأْتِها يَتَدَسَّمُ[1]

أتحتاج «لا» إلى أن يكون بعدها ضمير؟ فقال: لا، ولكن لو كانت «ما» مكانها احتاجت إلى ضمير. فقلت له: أمَّا «ما» الحجازية فتحتاج إلى ضمير لأنها بمنزلة ليس، فما تقول في «ما» التميمية أيضًا لأنها تبقى آخر الكلام، فلا بدّ من أن يكون ضميره فيها، ألا ترى أنه يُختار بعدها إضمار الفعل في قولك: ما زيدًا ضربته، فتُجريها مجرى ألف الاستفهام. قلت: أفرأيت «ما» التي تكون لغوًا يمتنع منها موضع؟ فقال: لا يمتنع منها موضع، بين كلامين كانت أو آخر كلام، ولكنها لا تُلغى إذا كانت أول كلام، فليس تمتنع إلَّا في هذا الموضع»[2].

(2)

قال المُبَرِّد: «حدثني أبو عثمان المازني قال: قال لي أبو عبيدة: ما أكذبَ النحويين؟ فقلت له: لم قلت ذلك؟ فقال: يقولون إن هاء التأنيث لا تدخل على ألف التأنيث، وأن الألف التي في «عَلْقَى» ملحقةٌ وليست للتأنيث، فقلت: وما أنكرت من ذلك؟ قال: سمعت رُؤبة[3] ينشد:

فحَطَّ في عَلْقَى وفي مُكُورِ[4]

فقلت له: فما واحد العَلْقَى؟ قال لي: عَلقاة، قال أبو عثمان: فلم أفسره له، لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا، قال المُبَرِّد: فقلت للمازني: فما تقول أنت؟ قال: القول فيه أَنَّ عَلْقى إذا لم ينصرف في النكرة فإنما هو اسم مأخوذ

---

(1) البيت لابن مقبل. **ديوان ابن مقبل**، ص: 277.

(2) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 89.

(3) رؤبة بن العجاج، الراجز المشهور، (ت 145هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 34.

(4) **علقى**: شجر دائم الخضرة. **مكور**: نبتة تنبت في السهل والرمل. والشطر الثاني: «بَيْنَ تَوارِي الشَّمْسِ والذُّرُورِ». **ديوان العجاج**، ج 1، ص: 362.

من لفظ عَلْقى الذي ينصرف وليس به، والألف فيه مُلحقة، فعُلِّق على التأنيث، فهو مشتق من لفظه، ومعناه كمعناه، ألا ترى أنك تقول سِبَطر في معنى السَّبط ولفظه، وليس هو إياه بعينه ولا مبنيًّا عليه، وإنما هو بمنزلة اسم وافق اسمًا في معناه، وقاربه في لفظه، وكذلك لآل لصاحب اللؤلؤ، وهذا البناء لا يكون في ذوات الأربعة، وإنما هو اسم مشتقٌ من اللؤلؤ وفي معناه، وليس بمَبنيٍّ عليه، فإذا كان الألف في علقى للتأنيث لم يجز أن يكون واحدها علقاة، لأن تأنيثًا لا يدخل على تأنيث»[1].

(3)

«قال أبو العباس محمد بن يزيد: سألت أبا عثمان فقلت: من أجاز ما صَبَّك الله عليَّ، فجعل «ما» حالًا كيف يكون تقديره؟ فقال: كأنه قال: خيرًا أم شرًّا صَبَّك الله عليَّ، فقلت له: إنَّما يُسأل عن الحال بكيف، و«ما» إنَّما يُسأل بها عن صفات الآدميين وذات غيرهم، كقولك: ما عندك؟ فيقول: حِمارٌ أو تمر، وتقول: ما عبد الله؟ فيقول ظريفٌ أو أحمق، ولو احتملَتْ «ما» أن تدخل على «كيف» فتكون سؤالًا عن حال لاحتملَتْ أن تدخل على «متى»، فيسأل بها عن الزمان، وعلى «أين» فيُسأل بها عن المكان، وعلى«كم» فيسأل بها عن العدد، كما تقول: كيف ذهب عبد الله أراكبًا أم ماشيًا؟ فذكر أنَّ مَن أجاز ذلك في «ما» إنما استكرهه، فهذا القياس، وإنما اضطُرَّ الشاعر فأدخلها على «كم» فقال، وهو الفرزدق:

فما تَكُ يا بنَ عَبْدِ اللهِ فينا فلا ذُلًّا نَخافُ ولا افْتِقارا[2]

أراد: كم أقمت فينا، ولو رفع يكون لكانت ما ويكون بمنزلة الكَوْن، جعله وقتًا، قال الله تبارك وعلا: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[3]، أي دوامي

---

(1) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 42 ـ 43. وانظر: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 1، 288 ـ 290. **المخصص**، ابن سيده، ج 4، ص: 475.

(2) **ديوان الفرزدق**، ص: 173.

(3) سورة المائدة، الآية: 117.

فيهم. قال أبو العباس: ويجوز أن يسأل بها عن المصدر نحو خير وشرّ، وتجعله حالًا، نحو: جاء زيد مشيًا.

قال أبو العباس: وسألته: لم قال سيبويه في النسب إلى عِدة عِديٌّ، فلم يَردُد الواو، زعم لبُعدها عن ياء النسب، وردَّ في النسبة إلى شِيَة؟ فقال: من قِبَل أنه لو لم يَردد في شية وحذَفَ الهاء لبقيت على حرفين، أحدهما حرف لين، وهذا لا يكون في الأسماء.

قال أبو العباس: وسألته لم قالوا: جاءني الذي في الدار، فجعله كالجر والنصب، وقال في الاثنين: اللذان فأعرب ورأيت اللذَين؟ فقال: من قِبَل أن التثنية لا تخطئ الواحدَ والجمعَ أبدًا، والجمع قد يكون له أبنية، فهو كالواحد، فلما كان الواحد مبنيًا بنيتُ الجمع إذ كان يختلف، ولم أبنِ ما لم يكن قط إلَّا على طريقة واحدة. وأما قولهم: هَنَة وهَنْتان ومَنَة ومَنْتان فأسكنوا في التثنية ما كان في الواحد متحركًا، فإنما أسكنوا ذلك من الواحد في الوصل. وأما التثنية فقد سلَّموا علامتها بالألف والنون، والدليل على أنهم إلى الواحد قصدوا بالإسكان، قولهم إذا وصلوا: يا هَنَةُ افعلي. وأما قولهم اللذان ولم يقولوا اللذِيان كما قالوا في عم عَمِيان، فلأَنَّ ياء عَم تحركت في النصب، فلما جاءت بعدها ألفٌ تُوجب فيها الفتحة تحركت لذلك، وياءُ الذي ساكنة على كل حال، فلذلك حذفت لما جاءت الألف لالتقاء الساكنين، إذ لم يجزْ أن تتحرك البتَّة»[1].

(4)

قال المُبَرِّد: «كنا عند المازني، فجاءته أعرابية كانت تَغشاه ويَهِب لها، فقالت: أَنْعَم الله صاحبك أبا عثمان، هل بالرَّمْل أَوْشال؟[2] فقال لها: يجيء الله بها، فقالت:

---

(1) **مجالس العلماء**، الزجاجي، ص: 112 ـ 113.

(2) **الأوشال**: جمع وَشَل، الماء القليل المنحدر من الجبل، وفي المثل: «هل بالرمل أوشال»، يضرب عند قلة الخير. انظر: **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 2، ص: 383.

تَـعْـلَـمَـنَّ والـذي حَـجَّ الـقَـومْ لـولا خَـيـالٌ طـارِقٌ عِـنْـدَ الـنَّـومْ
والـشَّـوْقُ مِـن ذِكْـراكَ مـا جِـئْـتُ الـيَـومْ

فقال المازني: قاتلها الله ما أفطنها! جاءتني مُسْتَمْنِحَة فلما رأت أنْ لا شيء جعلت المجيء زيارة تَمُنُّ علينا بها»[1].

(5)

«قال محمد بن يزيد (المُبَرِّد): حدثنا أبو عثمان المازني، قال: حدثنا سعيد بن أوس، قال: سمعت عمرو بن عُبيد يقرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[2]، مهموزًا، فظننت أنه قد لحن، حتى سمعت العرب تقول: امرأة شأبة، وهذه دأبة، على أن كُثيِّرًا قد قال:

وأَنـتَ ابـنُ لَـيْـلـى خَـيْـرُ قَـوْمِـكَ مَـأْثَـرًا إذا مـا احـمَـأَرَّتْ بـالـدِّماءِ الـعَـوامِـلُ[3]

فعلمت أنه ما قرأ إلَّا بأصل. قال محمد بن يزيد: فقلت للمازني: أفتحب أنت هذه القراءة؟ قال: أختارها، والتقاء الساكنين اللذين أولهما من حروف المد واللين منها ما هو بمنزلة حركة من فصيح كلام العرب الجاري مجرى فصيح اللغة»[4].

(6)

قال المُبَرِّد: سألت المازني عن قوله: سبحانك اللهم وبحمدك، والعلة في ظهور الواو؟ فقال: «المعنى: سبحانك اللهم بجميع آلائك، وبحمدك

(1) **أخبار الأذكياء**، ابن الجوزي، ص: 279. **أخبار الظراف والمتماجنين**، ابن الجوزي، ص: 145 ـ 146.

(2) سورة الرحمن، الآية: 39. وسعيد بن أوس الأنصاري، أبو زيد، أحد أئمة الأدب واللغة،(ت215هـ). وعمرو بن عبيد التميمي، أبو عثمان، زاهد وشيخ المعتزلة في عصره،(ت144هـ). انظر: **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 92، ج 5، ص: 81.

(3) **ديوان كثير عزة**، ص: 294.

(4) **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ص: 212 ـ 213.

سبحتك، وقال: ومعنى سبحانك: سبحتك، وسبحان الله معناه: سبحت الله ونزهته عن كل عيب، ونصبه على المصدر»[1].

(7)

قال المُبَرِّد: «سألت أبا عثمان عن قول من قال: يا بن أم لا تفعل، فقال: عندي فيه وجهان، أحدهما: أن يكون أراد: يا بن أمي، فقلب الياء ألفًا، فقال: يا بن أمَّا، ثم حذف الألف استخفافًا من «أمَّا» كما حذف الياء من «أمي»، ومثل ذلك: يا أبة لا تفعل، والوجه الآخر: أن يكون «ابن» عمل في «أم» عمل خمسة عشر فبني لذلك، قلت: فلم جاز في الوجه الأول قلب الياء ألفًا؟ فقال: يجوز في النداء والخبر، وهو في النداء أجود، قلت: ولِمَ؟ قال: لأن النداء يقرب من الندبة، وهو قياس واحد، وذلك قولك: واأماه، قلت: فنجيزه في الخبر والشعر؟ فقال: في الشعر وفي الكلام جيد بالغ، أقول: هذا غلاما قد جاء، فأقبلها، لأن الألف أخف من الياء، وقد قال الشاعر:

وقد زَعَموا أَنِّي جَزِعْتُ علَيْهِما وهل جَزَعٌ إنْ قُلْتَ: وا بأَبا هُما[2]

يريد: وا بأبي هما، وأنشد سيبويه لأبي النَّجْم:

يا بِنْتَ عَمَّا لا تَلُومِي واهْجَعِي»[3]

(8)

قال المُبَرِّد: «سألت أبا عثمان: لِمَ لا تقول: يوم الجمعة إنك منطلق، قال: هذا يجيزه قوم، وهم قليل، على التقديم والتأخير، يجيزون: إنك منطلق يوم الجمعة، وإنما كان الوجه: يوم الجمعة أنك منطلق، لأنهم يريدون: في يوم الجمعة انطلاقك، قلت: فلِمَ أجازوا: أما يوم الجمعة فإنك منطلق، قال:

---

(1) **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، ج 2، ص: 415. **درة الغواص**، الحريري، ص: 143.

(2) قال صاحب اللسان: الشعر لدُرْنى بنت سيَّار بن ضَبْرَة ترثي أخويها، وقيل: لعمرة الخثعمية. **لسان العرب**، مادة: أبو.

(3) **الأصول في النحو**، ابن السراج، ج 1، ص: 341 ـ 342. وانظر الشعر: **ديوان أبي النجم العجلي**، ص: 259.

لأن ما بعد الفاء مبتدأ، ونصب «يوم الجمعة» بالمعنى الذي أحدثته «أما»، كأنه قال: مهما يكن من شيء يوم الجمعة فإنك منطلق، وهو نحو قولك: زيد في الدار اليوم، نصبت «اليوم» بمعنى الاستقرار في قولك: في الدار، قلت: أتجيز «كيف إنك صانع» على قولك: «كيف أنت صانع»؟ قال: من أجازه في يوم الجمعة أجازه ها هنا. قال المُبَرِّد: لا يجوز هذا في «كيف» لأن «كيف» لا ناصب لها»[1].

(9)

قال المُبَرِّد: «سألت المازني: هل تجيز: لا إله إلَّا اللهَ، فأجازه على وجهين: على تمام الكلام، لأنه أضمر: لنا وللناس، فنصبه بالاستثناء، والوجه الآخر أن تجعل «إلَّا» وصفًا، كأنه قال: لا إله غير الله، وأضمر الخبر، وجعل «إلَّا» وما بعدها في موضع غير، ورَفْعُه على البدل من موضع «إله» أحسن، لأنه إيجاب بعد نفي، والخبر أيضًا محذوف»[2].

(10)

قال المُبَرِّد: «سألت أبا عثمان عن قول سيبويه: «مِن العرب مَن يقول: رأيت رَجُلأ، فيهمز الألف»، ما دعاهم إلى ذلك؟ فقال: مِن قِبَل أنَّ الألف تَهوي في الفم، فآخرها عند أوَّل الهمزة، فلمَّا كانت تنقطع عند الهمزة جيء بالهمزة مكانها»[3] .

(11)

قال المُبَرِّد: «سألت أبا عثمان عن تصغير «انطلاق» فقال: طُلَيِّق، لأنه ليس في الكلام «نِفْعال»، وكذلك في «افتقار» فُقَيِّر، لأنه ليس في الكلام «فِتْعال»، فحكيتُ ذلك للرياشي فعجب من ذلك، وجاء بأعظم من خطأ

---

(1) **الأصول في النحو**، ابن السراج، ج 1، ص: 274.
(2) **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، الأعلم الشنتمري، ج 2، ص: 235.
(3) **المسائل الشيرازيات**، أبو علي الفارسي، ج 2، ص: 579 ـ 580.

المازني، فقال: قولك: اقتِتال إذا أدغمت قلت: قِتَّال فِتعال. وقول المازني غلط كبير، وقول الرياشي كذلك، ألا ترى أنك إذا قلت: نُطَيليق فلسنا نريد نِفْعال، وإنما أردنا انفعال، فحذفنا منه لما تحرك الساكن، ونحن نقدر ما حذفنا، ألا ترى أنك إذا صغَّرت سَفَرْجَلًا قلت: سُفَيْرِج، لم أقل: إني صغَّرت «سَفَرَج»، فكذلك قُتَيْقِير، ليس تصغير فِتْعال، وإنما هو تصغير الاسم الذي حَذَفْت»[1].

(12)

«قال المُبَرِّد: «سألت المازني عن قول الأعشى:

هـذا الـنَّـهـارَ بَـدا لَـهـا مِـن هَـمِّـهـا   مـا بـالُـهـا بـالـلـيـلِ زالَ زَوالَـهـا[2]

فقال: نصب «النهار» على تقدير هذا الصدود بدا لها النهارَ واليومَ والليلةَ، والعرب تقول زال وأزال بمعنى، فتقول زال زَوالَها»[3].

(13)

«حدث المُبَرِّد قال: سمعت المازني يقول معنى قولهم «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، أي إذا صنعت ما لا يُستحى من مثله فاصنع منه ما شئت، وليس على ما يذهب العوام إليه، قلت: وهذا تأويل حسن جدًّا»[4].

(14)

قال أبو العباس المُبَرِّد: «قلت لأبي عثمان المازني: ما أنكرت من الحال للمَدْعُوِّ؟ قال: لم أنكر منه شيئًا، إلَّا أن العرب لم تدعُ على شريطة، فإنهم لا يقولون «يا زيد راكبًا» أي: ندعوك في هذه الحالة، ونمسك عن دعائك ماشيًا، إلَّا لأنه إذا قال «يا زيد» فقد وقع الدعاء على كل حال، قلت:

---

(1) **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، الشاطبي، ج 7، ص: 245 ـ 246.
(2) **المنير في شعر أبي بصير**، ص: 22.
(3) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 761. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 10، ص: 135. وفي اللسان: زال زوالَها بمعنى زال الخيالُ زوالَها .**لسان العرب**، مادة: زول.
(4) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 764.

فإن احتاج إليه راكبًا، ولم يحتج إليه في غير هذه الحالة، فقال: ألست تقول: يا زيد دعاء حقًّا؟ فقلت: بلى، فقال: على مَن تحمل المصدر؟ قلت: لأن قولي «يا زيد» كقولي «أدعو زيدًا»، فكأني قلت: أدعو دعاء حقًّا، فقال: لا أرى بأسًا على هذا، بأن تقول على هذا: يا زيد راكبًا، فالزم القياس، قال أبو العباس: وجدت أنا تصديقًا لهذا قول النابغة:

قالَتْ بَنُو عامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرَّارًا لأَقوامِ»[1]

(15)

«سأل المُبَرِّد أبا عثمان المازني عن حروف الزيادة، فأنشده أبو عثمان:

هَوَيْتُ السِّمانَ فشَيَّبْنَنِي وما كُنْتُ قِدْمًا هَوَيْتُ السِّمانا

فقال له أبو العباس: الجواب؟ فقال: قد أجبتك دفعتين. يعني قوله: هويت السمان»[2].

(16)

قال المُبَرِّد: «أنشدني أبو عثمان المازني:

وما البُتُوتُ غير صُوْفٍ بَحْتِ مَصْبُوغَةٌ أَلوانُها بالزُّفْتِ[3]

فضمَّ الزاي، كقولهم: الضَّعف والضُّعف، والفَقر والفُقر»[4].

«وحدَّثني المازني، قال: حدَّثني الأصمعي، قال: سمعت أعرابيًّا يقول: جاءت فُقيم تُفايش بقبائلها، أي تفاخر، كما قال جرير:

---

(1) **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ابن الأنباري، ص: 282 ـ 283. وانظر: **خزانة الأدب**، عبد القادر البغدادي، ج 2، ص: 131 ـ 132. قوله «خالوا» أي فارقوهم. وانظر البيت: **ديوان النابغة الذبياني**، ص: 104.

(2) **الحور العين**، نشوان الحميري، ص: 91. **المطرب من أشعار أهل المغرب**، ابن دحية، ص: 181.

(3) **البُتوت**: جمع بَت، الطيلسان.

(4) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 19.

ولا تَـفْـخَـرُوا إِنَّ الـفِـيـاشَ بِـكُـم مُـزْرِ»[1]

«وحدثني المازني قال: وصفت امرأة من سعد امرأة فقالت: إنها لَلَيَّاء العُنُق، مِمْذاق السِّقاء، مِنْهاء القِدْر»[2].

«وحدثني المازني عن أبي زيد الأنصاري، قال: سمعت العرب تقول في أسماء الدواهي: لقيت منه البُرَحين والبِرَحين والفِتَكْرِين والفُتَكْرِين، قال: وحكيت لي الفِتْكَرِين، ولم أسمعها من العرب»[3].

«وحدثني أبو عثمان المازني قال: كل العرب يقولون: فاظَتْ نفسه إلَّا بني ضَبَّة فإنهم يقولون: فاضَتْ نفسه، وإنما الكلام الصحيح فاظ بالظاء إذا مات»[4].

(17)

قال المُبَرِّد: حدَّثنا المازني عن الأصمعي قال: كان يقال: ثلاثة يُحْكَم لهم بالنُّبْل حتى يُدْرَى من هم: رجل رأيته راكبًا، أو سمعته يُعْرِب، أو شَمِمْتَ منه طيبًا، وثلاثة يُحْكَم عليهم بالاستصغار حتى يُدْرَى من هم، وهم رجل شَمِمْتَ منه رائحة نبيذ في محفل، أو سمعته في مِصْرٍ عربي يتكلَّم بالفارسية، أو رجل رأيته على ظهر طريق يُنازِع في القَدَر»[5].

(18)

قال المُبَرِّد: «حدثني المازني، قال: رأيت رجلًا يطوف بالبيت، وأمه على عنقه، وهو يقول:

---

(1) الفاضل، المُبَرِّد، ص: 18. والشطر الأول: «فلا تَحْسَبَنَّ الحَرْبَ لمَّا تَشَنَّعَتْ». ديوان جرير، ص: 214.

(2) الفاضل، المُبَرِّد، ص: 40. وقال المُبَرِّد: «ليَّاء العنق: كثيرة الالتفات إلى الأضياف. ممذاق السقاء: إذا قلَّ لبنها مذقته بالماء ليتّسع على أضيافها، ومنهاء القدر، أي تعجّل إنزالها إلى أضيافها».

(3) نفسه، ص: 78. وانظر أسماء الدواهي: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، العسكري، ص: 437.

(4) الكامل، المُبَرِّد، ج 1، ص: 348.

(5) نفسه، ج 2، ص: 537. وانظر الخبر: عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج 1، ص: 296.

أَحْمِلُ أُمِّي وهيَ الحَمَّالَهْ تُرْضِعُنِي الدِّرَّةَ والعُلالَهْ
لا يُجازى والِدٌ فَعالَهْ»[1]

وقال المُبَرِّد: «حدثني أبو عثمان المازني، قال: رأيت أبا فرعون العَدَوي، ومعه ابنتاه، وهو في سكة العطارين بالبصرة يقول:

بُنَيَّتَيَّ صابِرًا أَباكُما إِنَّكُما بِعَيْنِ مَن يَراكُما
اللَّه رَبِّي سَيْدِي مَوْلاكُما ولو يَشاءُ عنهُمُ أغناكُما»[2]

(19)

يحكى أن أبا عثمان المازني لما صنّف كتابه «الألف واللام»، تناول كافة أصحابه جليل هذا الكتاب، «فكانوا فيه متقاربي الأحوال، ثم سأل أبا العباس، يعني المُبَرِّد، عن دقيقه ومعتاصه، فأحسن الجواب عنه، فقال أبو عثمان: قم فأنت المُبَرِّد، أي المُثبت للحق»[3].

(20)

قال المُبَرِّد: «قصد بعض أهل الذمة أبا عثمان المازني، ليقرأ عليه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه، فامتنع أبو عثمان من قبول بذله، وأصرّ على ردّه، قال: فقلت له: جُعلت فداك، أترد هذه النفقة

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 437. وقال المُبَرِّد: الدِّرَّة: هو اسم ما يدر من ثدييها ابتداء، والعُلالة لا تكون إلّا بعد.

(2) نفسه، ج 1، ص: 458. وقال المُبَرِّد: «كان أبو فرعون فصيحًا، وقدم قوم من الأعراب البصرة من أهله، فقيل له: تعرَّض لمعروفهم، فقال:

ولستُ بسائلِ الأعرابِ شيئًا حَمِدْتُ اللهَ إذْ لم يَأْكُلوني

وقال ابن الجراح: أبو فرعون اسمه شُوَيس، أعرابي بدوي، قدم البصرة يسأل الناس بها، وكانت له أشعار طريفة .**الورقة**، ابن الجراح، ص: 56.

(3) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 249. وانظر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2679. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 141. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 1، ص: 269.

مع فاقتك وشدة إضاقتك؟ فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وجل، ولست أرى أن أُمَكِّن منها ذِمِّيًا غَيْرَة على كتاب الله تعالى وحَمِيَّة له»[1].

مجلس الجاحظ

تردد المُبَرِّد في مقتبل عمره على مجلس الجاحظ، حيث نراه يورد عنه بصيغة: سمعتُ الجاحظ، وقال لي، وحدثنا، ودخلت عليه، ومن الممكن أن يكون بعض ما ورد في هذه الروايات قد جرى خارج مجلس الجاحظ. ونعتقد أن المُبَرِّد لم يتخذ من الجاحظ شيخًا يلتزم حضور مجلسه كما فعل مع المازني.

المرويات

(1)

قال المُبَرِّد: «رأيت الجاحظ يكتب شيئًا فتبسم، فقلت: ما يضحكك؟ قال: إذا لم يكن القرطاس صافيًا، والمداد ناميًا، والعلم مواتيًا، والقلب خاليًا، فلا عليك أن تكون غائبًا»[2].

(2)

قال المُبَرِّد: «حدثني الجاحظ قال: وقفت أنا وأبو حَرْب على قاص، فأردت الوَلَع به، فقلت لمن حوله: إنه رجل صالح لا يحب الشهرة، فتفرقوا عنه، فقال لي: الله حسيبك، إذا لم ير الصياد طيرًا كيف يمُدُّ شبكته»[3].

---

(1) **درة الغواص**، الحريري، ص: 296 ـ 298. **مراتب النحويين**، أبو الطيب اللغوي، ص: 78. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 12، ص: 12 ـ 13 .**معجم الأدباء**، ياقوت، ج2، ص: 759 ـ 760 .**وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 1، ص: 284 ـ 285. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ابن قيم الجوزية، ص: 614 ـ 616.

(2) **أدب الإملاء والاستملاء**، السمعاني، ص: 163. وانظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 45، ص: 436.

(3) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 14، ص: 129، وانظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 45، ص: 438. وأبو حرب لعله توبة بن الحمير، شاعر من عشاق العرب، عشق ليلى الأخيلية،(ت 85هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 89.

(3)

قال المُبَرِّد: «قال لي الجاحظ: أتعرف مثل قول إسماعيل بن القاسم[1]:

ولا خَيْرَ فيمَن لا يُوَطِّنُ نفسَهُ   على نائِباتِ الدَّهْرِ حينَ تَنُوبُ

فقلت قول كُثَيِّر ومنه أخذ:

فقُلْتُ لها يا عَزَّ، كلُّ مُصِيبَةٍ   إذا وُطِّنَتْ يَومًا لها النَّفْسُ ذَلَّتِ[2]

قال المُبَرِّد: «يروى أن عبد الملك بن مروان لما سمع هذا قال: لو قاله في صفة الحرب كان فيه أشعر الناس»[3].

(4)

قال المُبَرِّد: «سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه: أنت والله أحوج إلى هَوان من كريم إلى إكرام، ومن عِلْم إلى عمل، ومن قُدْرَة إلى عَفو، ومن نِعْمَة إلى شُكر»[4].

(5)

«حدثنا أبو العباس المُبَرِّد قال: قال لي الجاحظ: أنشدني أَكَّارٌ بالمَصِّيْصَة[5] لنفسه:

حَصَدَ الصُّدودُ وِصَالَنا بِمَناجِل   طُبِعَ المَناجِلُ مِن حَديدِ البَيْنِ[6]

دِيسَ الحَصادُ وَذُرِّيَتْ أَكداسُهُ   بَعدَ الحَصادِ، بسافياتِ المَيْنِ[7]

---

(1) أبو العتاهية. ونسب ابن قتيبة البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، ونسبه الآمدي لشبيب بن البرصاء. **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، ص: 224. **المؤتلف والمختلف**، الآمدي، ص: 83.

(2) **ديوان كثير عزة**، ص: 97.

(3) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 50، ص: 103. وانظر: **نور القبس**، المرزباني، ص: 329. **أمالي المرتضى**، ج 1، ص: 196.

(4) **أمالي المرتضى**، ج 1، ص: 196. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 14، ص: 126. وانظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 45، ص: 435. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2121.

(5) **الأَكَّار**: الحرَّاث والفلَّاح. **والمصيصة**: مدينة قرب طرطوس. انظر: **معجم البلدان**، ياقوت، ج 5، ص: 144.

(6) **حديد البين**: الفاصل بين قطعتين.

(7) **السافيات**: الرياح التي تذري التراب. **المين**: الكذب.

فـالـشَّـوْقُ يَـطْـحَـنُـهُ بـأرْجِـيَـةِ الـهَـوى   والـهَـمُّ يَـعـجُـنُـهُ بـدَمْـعِ الـعَـيْـنِ[1]
والـحُـزْنُ يَـخْـبِـزُهُ بـنِـيـرانِ الـهَـوى   وَالـهَـجْـرُ يَـأْكُـلُـهُ بـلَـوْنٍ لَـوْنِ»[2]

(6)

قال المُبَرِّد: «سمعت الجاحظ يقول: كل عشق يسمَّى حبًّا، وليس كل حبّ يسمَّى عشقًا، لأن العشق اسم لما فضل عن المحبة، كما أن السَّرَف اسم لما جاوز الجود، والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد، والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس، والهَوَج اسم لما فضل عن الشجاعة»[3].

(7)

قال أبو العباس المُبَرِّد: «حدثني عمرو بن بحر الجاحظ، قال: رأيت رجلًا من غَنِيٍّ يفاخر رجلًا من بني فَزارة، ثم أحد بني بَدْر بن عمرو، وكان الغَنَويُّ متمكنًا من لسانه، وكان الفَزاري بكيًّا، فقال الغنوي: ماؤنا ما بين الرَّقَم إلى كذا، وهم جيرانُنا فيه، فنحن أقصر منهم رِشاء[4]، وأعذب منهم ماء، لنا رِيف السهول ومعاقِل الجبال، وأرضهم سَبِخة[5]، ومياههم أملاح، وأَرْشِيَتُهم طِوال، والعرب إذ ذاك مَن عَزَّ بَزَّ[6]، فبعِزِّنا ما تَخَيَّرْنا عليهم، وبذِلِّهِم ما رضوا منَّا بالضَّيم»[7].

«وتحدَّث عمرو بن بحر، قال: كان يقال: لا ينبغي لعاقل أن يُشاوِر

(1) **أرجية**: جمع رحى، طواحين.
(2) **مصارع العشاق**، السراج القارئ، ج 2، ص: 116.
(3) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2108.
(4) **الرشاء**: حبل الدلو، و«قصير الرشاء» دلالة على كثرة الماء في الآبار.
(5) **السبخة**: المالحة.
(6) **من عَزَّ بَزَّ**: هذا مثل، أي من غلب سلب. انظر: **جمهرة الأمثال**، العسكري، ج 2، ص: 229.
(7) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 973. قال المُبَرِّد: **البكيُّ**: غير القادر على الكلام. **وناقة بكي**، أي قليلة اللبن.

واحدًا من خمسة: القَطَّان، والغَزَّال، والمُعَلِّم، وراعي ضَأْن، ولا الرجل الكثير المحادثة للنساء»[1].

(8)

قال المُبَرِّد: «دخلتُ على الجاحظ في آخر أيامه، وهو عليل، فقلت له: كيف أنت؟ قال: كيف يكون مَن نصفه مَفْلُوج، ولو نُشِر بالمناشير ما حَسَّ به، ونصفه الآخر مُنَقْرَس، فلو طار الذباب بقربه لآلمه، والآفة في جميع هذا أني قد جزت التسعين، ثم أنشدنا:

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وأَنتَ شَيْخٌ كما قد كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبابِ
لقد كَذَبَتْكَ نفسُكَ ليسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ[2] كالجَديدِ مِن الثِّيابِ»[3].

مجلس ابن سعد القطربلي

وظهر المُبَرِّد في مجلس أبي محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي، وكان القطربلي من أهل العلم والأدب، وله عناية بالتاريخ، وراوية أشعار المحدثين، وقد قصد مجلسه العلماء والشعراء، (ت 292هـ)[4]. ورأى القطربلي أن المُبَرِّد صاحب علم وحفظ، وبيان وبلاغة، وكرم عشرة[5]، وفي مجلسه أُنشدت الأشعار، وسأل القطربلي المُبَرِّد عن أبي تمام والبحتري أيهما أشعر؟

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 685.

(2) **الثوب الدريس**: البالي.

(3) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 14، ص: 131. وانظر: **المنتظم**، **ابن الجوزي**، ج 12، ص: 95 ـ 96. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 45، ص: 443. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2122.

(4) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1514. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 17، ص: 73.

(5) **البصائر**، التوحيدي، ج 6، ص: 190 ـ 191. **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 101. وقال القطربلي في المُبَرِّد وثعلب:

أَيا طالِبَ النحوِ لا تَجْهَلَنْ وعُذْ بالمُبَرِّد أو ثَعْلَبِ
تَجِدْ عِنْدَ هذينِ عِلْمَ الوَرى فلا تَكُ كالجَمَلِ الأَجْرَبِ
عُلُومُ الخَلائِقِ مَقْرُونَةٌ بهذينِ في الشَّرْقِ والمَغْرِبِ

نور القبس، المرزباني، ص: 334.

المرويات

(1)

«ذكر عبد الله بن الحسين بن سعد أن المُبَرِّد قال: كنت في مجلس القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق، وحضر جماعة سَمَّاهم، منهم الحارثي الذي قال فيه علي بن الجهم الشامي:

لم يَطْلُعا إلَّا لآبِدَةٍ الحارثيُّ وكَوْكَبُ الذَّنَبِ[1]

فجرى ذلك الشعر، وإنْ كان الكلام تسلسل إلى ذكر أبي تمام وشعره، وأن الحارثي أنشد لأبي تمام معاتبة أحسن فيها، وأن المُبَرِّد استحيا أن يستعيد الحارثي الشعر، أو يكتبه منه لأجل القاضي، قال ابن سعد: فأعلمت المُبَرِّد أني أحفظ الشعر، فأنشدته إياه، فاستحسنه واستعاده مني مرارًا حتى حفظه مني، وهو:

جُعِلْتُ فِداكَ! عبدُ اللَّهِ عِنْدي بِعَقْبِ النأْيِ عنهُ والبِعادِ
لِهُ لُمَةٌ مِن الفِتيانِ بِيضٌ قَضَوا حَقَّ الصَّداقةِ والوِدادِ
دَعَوْتُهُمُ عليكَ وكنتَ مِمَّن أُنادِيهِ على النُّوَبِ الشِّدادِ[2]

قال: وسألته عن أبي تمام والبحتري أيهما أشعر؟ قال: لأبي تمام استخراجات لطيفة، ومعان ظريفة، وجيده أجود من شعر البحتري، ومن شعر

(1) أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى تشاؤم ابن الجهم من الحارثي، وذكر عن ابن الجهم قوله: «كان الحارثي يجيء إلى حلوان وأنا أتولاها، وكان علي بن الجهم على مظالمها، فإذا وردها وقع الإرجاف، فلم يزل متصلًا حتى يخرج، فإذا خرج سكن الإرجاف بي، فأتاني مرةً وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة». **الأغاني**، الأصفهاني، ج 10، ص: 167. وذكر ابن الأثير أنه في سنة 222هـ «ظهر عن يسار القبلة كوكب، فبقي يُرى نحو أربعين ليلة، وله شبه الذنب... وكان طويلًا جدًا، فهال الناس ذلك، وعظُم عليهم». **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، ج 6، ص: 37. وأشار أبو تمام إلى كوكب الذنب بقوله:

وخوَّفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ

ديوان أبي تمام، ج 1، ص: 44.

(2) المصدر السابق نفسه، ج 2، ص: 96 ـ 97.

مَن تَقدَّمه من المحدثين، وشعر البحتري أحسن استواء من شعر أبي تمام، لأن البحتري يقول القصيدة كلها، فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب، وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف، وما أشبهه إلَّا بغائص البحر يخرج الحُرَّة والمَخْشَلَبة[1] فيجعلهما في نظام واحد، وإنما يؤتى هو وكثير من الشعراء من البخل بأشعارهم، وإلَّا فلو أسقط من شعره على كثرة عدده ما أُنكِر منه لكان أشعر نظرائه. فدعاني هذا القول منه إلى أن قرأت عليه شعر أبي تمام، وأسقطت خواطئه وكل ما ذُمَّ من شعره، وأفردت جيده، فوجدت ما يتمثل به ويجري على ألسنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتًا، ولا أعرف شاعرًا جاهليًا ولا إسلاميًا يتمثل له بهذا المقدار من الشعر، ثم قال المُبَرِّد: وبالبحتري يُخْتم الشعر، وأنشدني له بيتين زعم المُبَرِّد أنهما لو أضيفا إلى شعر زهير لجازا فيه، وهما:

وما سَفَهُ السَّفيهِ وإنْ تَعَدَّى ... بأَنْجَعَ فيكَ مِن حِلْم الحَليم
متى أحْفَظْتَ ذا كَرَمٍ تَخَطَّى ... إليكَ بِبَعْضِ أَفعالِ اللئيمِ[2]

قال: وكان مما ذكرناه من شعر البحتري في هذا المجلس وقدَّمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله في ابني صاعد بن مَخْلَد:

وإذا رأيتَ مَخايِلَ ابْنَي صَاعِدٍ ... أدَّتْ إليكَ مخايِلَ ابْنَي مَخْلَدِ
كالفَرْقَدَيْنِ إذا تأمَّل ناظِرٌ ... لم يَعْلُ مَوْضِعُ فَرْقَدٍ عن فَرْقَدِ[3]

وقوله:

مَنْ شاكِرٌ عنِّي الخَلِيفَةَ للذي ... أَولاهُ مِن بِرٍّ ومِن إحسانِ؟
حتى لقد أفْضَلْتُ مِن إفضَالِهِ ... ورَأَيْتُ نَهْجَ الجُودِ حَيْثُ أَرانِي
أغْنَتْ يَداهُ يَدِي، وشَرَّدَ جُودُهُ ... بُخْلِي، فأَفقَرَنِي كَما أَغنانِي

---

(1) الحرّة: الكريمة. المخشلبة: خرز أبيض يشبه اللؤلؤ.
(2) ديوان البحتري، ج 4، ص: 2079.
(3) نفسه، ج 1، ص: 541. وابنا صاعد: أبو عيسى وأبو صالح، وابنا مخلد: عبدون وصاعد، وكان صاعد بن مخلد وزيرًا، (ت267هـ). انظر: الأعلام، الزركلي، ج 3، ص: 187.

وَوَثِقْتُ بالخُلُقِ الجَمِيلِ مُعَجَّلًا ... مِنهُ وأَعطَيْتُ الذي أَعطانِي[1]

وقوله:

وَدِدْتُ بَياضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي ... مَكانَ بَياضِ الشَّيْبِ كانَ بمَفْرِقِي[2]

وقوله:

دَنَوْتَ تَواضُعًا وعَلَوْتَ قَدْرًا ... فَشَأْناكَ انْحِدارٌ وارْتِفاعُ

كَذاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسامى ... ويَدْنُو الضَّوْءُ مِنها والشُّعاعُ[3]

وقوله في الفتح بن خاقان، وقد نزل إلى أسد فقتله:

حَمَلْتَ عليهِ السَّيْفَ، لا عَزْمُكَ انثَنَى ... ولا يَدُكَ ارتَدَّتْ، ولا حَدُّهُ نَبا

فأَحْجَمَ لمَّا لَمْ يَجِدْ فيكَ مَطْمَعًا ... وصَمَّمَ لمَّا لَمْ يَجِدْ مِنكَ مَهْرَبا

وكُنْتَ مَتى تَجْمَعْ يَمينَكَ والعُلا ... لدى ضَيْغَمٍ لَمْ تُبْقِ للسَّيْفِ مَضْرِبا[4]

وقوله:

ما زالَ صَرْفُ الدَّهْرِ يُؤْيِسُ صَفْقَتِي ... حتى رَهَنْتُ على المَشيبِ شَبابِي[5]

وقوله في المنتصر(بالله):

وإنَّ عَلِيًّا لأَوْلى بِكُمْ ... وأَزْكى يَدًا عِندكُم مِن عُمَرْ

وكُلٌّ لهُ فَضْلُهُ والحُجُو ... لُ يَوْمَ البَراذِينِ دُوْنَ الغُرَرْ[6]

وقوله:

---

(1) ديوان البحتري، ج 4، ص: 2227.

(2) نفسه، ج 3، ص: 1509.

(3) نفسه، ج 2، ص: 1247.

(4) نفسه، ج 1، ص: 200 ـ 201.

(5) نفسه، ج 1، ص: 290.

(6) نفسه، ج 2، ص: 851. **الحجول**: بياض في رجل الفرس. **البراذين**: مفردها بِرْذَوْن، يطلق على غير العربي من الخيل. **الغرر**: بياض في الجبهة. وفي المثل: «استحقب الغزو أصحاب البراذين»، أي: ذهب بهم كما يجعل الراكب ما يذهب به وراء رحلة، ويضرب في ضيق المخارج. انظر: **المستقصى في أمثال العرب**، **الزمخشري**، ج 1، ص: 156.

تَـعِـيـبُ الـغـانِـيـاتُ عـلـيَّ شَـيْـبِـي ... ومَـن لـي أَنْ أُمَـتَّـعَ بـالـمَـشـيـبِ[1]

ثم ذكر انتقاض الصلح بين عشيرته فقال:

إذا مـا الـجُـرْحُ رُمَّ عـلـى فَـسـادٍ ... تَـبـيَّـنَ فـيـهِ تَـفْـرِيـطُ الـطَّـبِـيـبِ[2]

وقوله:

ولـلـسَّـهْـمُ الـشَّـرِيـدُ أخَـفُّ عِـبْـئًـا ... على الرَّامي مِن السَّهْمِ المُصِيبِ[3]

وقوله:

وما مَـنَـعَ الـفَـتْـحُ بـنُ خـاقـانَ نَـيْـلَـهُ ... ولـكـنَّـهـا الأيـامُ تُـعْـطِـي وتَـحْـرِمُ
سَحابٌ خَطَانِي جُودُهُ وهو مُسْبِلٌ ... وبَحْرٌ عَدَانِي فَيْضُهُ وهو مُفْعَمُ
وبَـدْرٌ أَضـاءَ الأَرْضَ شَـرْقًـا ومَـغْـرِبًـا ... ومَـوْضِـعُ رِجْـلي مِـنـهُ أسْـوَدُ مُـظْـلِـمُ
أَأَشْـكُـو نَـداهُ بَـعْـدَ أَنْ وَسِـعَ الـوَرى؟ ... ومَـن ذا يَـذُمُّ الـغَـيْـثَ إلَّا مُـذَمَّـمُ!»[4]

(2)

قال الصولي: «دخلت يومًا مع أبي العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله بن الحسين القطربلي، وقد صرف عن عمل فقال أقول لك ما قاله أبو عبادة البحتري:

شَـهِـدَ الـخَـرْجُ إذْ تَـوَلَّـيْـتَـهُ أَنَّـ ... ـكَ فـي جَـمْـعِـهِ الأَمِـيْـنُ الأَعَـفُّ[5]
حيـثُ لا عِـنـدَ مُـجْـتَـبًـى مِـنـهُ إِلـظـا ... ظٌ ولا فـي سِـيـاقِ جـابِـيـهِ عُـنْـفُ[6]
سِـيـرَةُ الـقَـصْـدِ لا الـخُـشـونَـةُ عُـنْـفٌ ... لـتَـعَـدِّي الـمَـدى ولا الـلِّـيْـنُ ضَـعْـفُ
وعـلـى حـالـتَـيْـكَ يَـسْـتَـصِـلِـحُ الـنَّـا ... سَ إبـاءٌ مِـن جـانِـبَـيْـكَ وعَـطْـفُ

---

(1) ديوان البحتري، ج 1، ص: 99.
(2) نفسه، ج 1، ص: 100.
(3) نفسه، ج 1، ص: 103.
(4) مروج الذهب، المسعودي، ج 2، ص: 454 ـ 457. وانظر الأبيات: ديوان البحتري، ج 3، ص: 1980.
(5) الخرج: الخراج.
(6) إلظاظ: إلحاح، وفي الديوان: «إلطاط» أي جحود الحق.

لَـن يُـوَلّـى تِـلْـكَ الـطَّـسـاسِـيـجَ إلّا ... خَـلَـفٌ مِـنـكَ آخِـرَ الـدَّهْـرِ خَـلْـفُ[1]
إنْ تَـشَـكَّـتْ رَعِـيَّـةٌ سُـوءَ قَـبْـضٍ ... بِـكَ أو أعْـقَـبَ الـولايَـةَ صَـرْفُ
فـقَـدِيـمًـا تَـداوَلَ الـعُـسْـرُ والـيُـسْـ ... ـرُ وكُـلٌّ قَـذًى عـلـى الـرِّيـحِ يَـطْـفُـو
يَـفْـسُـدُ الأَمْـرَ ثُـمَّ يَـصْـلُـحُ عَـن قُـرْ ... بٍ ولـلـمـاءِ كَـدْرَةٌ ثُـمَّ يَـصْـفُـو»[2]

مجلس التوزي

أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التَّوَّزي، ويقال: التوجي، (ت 238هـ)، وهو من أكابر أئمة اللغة والنحو، وقد وصفه المُبَرِّد بأنه «أطلع القوم في اللغة، وأعلمهم بالنحو بعد الجرمي والمازني»، وأنه «أكثرهم رواية عن أبي عبيدة»، وامتدحه في علم الشعر، فقال: «ما رأيت أحدًا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي، كان أعلم من الرياشي والمازني». وقد أشار الأصفهاني إلى حلقة التوزي، حيث كان المُبَرِّد واحدًا من روادها[3]، وفي مصنفات المُبَرِّد وكتاب الأغاني الكثير من روايات المُبَرِّد عنه.

المرويات

(1)

قال المُبَرِّد: «كنا عند التَّوَّزي، فجاءه عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، فأجلسه إلى جنبه، ثم قال لي: اقرأ عليه من شعر جده جرير، فقرأت عليه قصائد منها:

طَرِبَ الحَمامُ بذِي الأَراكِ فشاقَنِي ... لا زِلْـتُ فـي فَـنَـنٍ وأَيْـكٍ نـاضِـرِ

---

(1) **الطساسيج**: واحدها طَسُّوج: الناحية، وهي معرَّبة، انظر: اللسان مادة: طسج.
(2) **ديوان المعاني**، العسكري، ج 2، ص: 575 ـ 576. وانظر الأبيات: **ديوان البحتري**، ج 3، ص: 1378 ـ 1379.
(3) انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 14، ص: 22. **نور القبس**، المرزباني، ص: 215. **الفهرست**، ابن النديم، ج 1، ص: 63. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 17، ص: 281 ـ 282. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، ج 2، ص: 61.

فلما بلغت قوله:

أَمَّــا الــفُــؤادُ فــلا يَــزالُ مُــوَكَّــلًا بِـهَـوى جُـمـانَـةَ أَو بُـحُـبِّ الـعـاقِـرِ[1]

قال له التَّوَّزي: ما جمانة والعاقر؟ قال: ما يقول صاحبكم؟ يعني أبا عبيدة، قال: هما امرأتان، فضحك وقال: لا عليه، ذهب مذهبًا يذهب نحوه، هما والله رملتان عند بيوتنا من عن يمين وشمال، قال التَّوَّزي: اكتب، فلو حضر أبو عبيدة لأفاد هذا، لأنه بيت الرجل»[2].

(2)

«قال المُبَرِّد: كنَّا عند التَّوَّزي، فأذكره رجل بحاجة له فقال: شُدَّ في يدك خيطًا! فأنشد التَّوَّزي:

إذا لـم تَـكُـنْ حـاجـاتُـنـا فـي صُـدُورِنـا لإخـوانِـنـا لـم تُـغْـنِ عـنـهـا الـرَّقـائِـمُ

وقال التَّوَّزي: من أجود الأبيات في قساوة القلب قال الشاعر:

يُـبْـكـى عـلـيـنـا ولا نَـبْـكِـي عـلـى أَحَـدٍ إنَّــا لأَغْـلَـظُ أَكْـبـادًا مِــن الإبِـلِ[3]

قال: ومن أجود الأبيات في الجُبْن قول نَهْشَل بن حَرِّي[4]:

فـلـو أَنَّ لـي نَـفْـسَـيْـنِ كُـنْـتُ مُـقـاتِـلًا بِـإِحـداهِـمـا حـتَّـى تَـمـوتَ وأَسْـلَـمـا

ومن أجود الأبيات في الاحتفاظ بالمال بيت مَنْجُوف بن مُرَّة السُّلَمي:

وأَدْفَـعُ عَــن مـالِـي الـحُـقـوقَ وإِنَّـهُ لَـجَـمٌّ وإِنَّ الـدَّهْـرَ جَـمٌّ عَـجـائِـبُـه»[5]

---

(1) **ديوان جرير**: ص: 236.

(2) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 147 ـ 248.

(3) نسب ابن قتيبة البيت للمخبل، ونسبه العسكري للمهلهل، ونسبه الزمخشري لبَلعاء بن قيس الكناني .**عيون الأخبار**، ابن قتيبة، ج 2، ص: 192. **المستقصى في أمثال العرب**، **الزمخشري**، ج 1، ص: 79. **ديوان المعاني**. العسكري، ج 1، ص: 67.

(4) نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، شاعر مخضرم،(ت نحو 45هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 49.

(5) **نور القبس**، المرزباني، ص: 216.

(3)

قال المُبَرِّد: «حدثنا عبد الله بن محمد التوزي، قال: سمعت الأصمعي يقول: ما أقل ما تقول العرب الفصحاء: فلانة زوجة فلان، إنما يقولون: زوج فلان، فقال له السِّدْرِي[1]: أليس قد قال ذو الرُّمَّة:

أَذُو زَوْجَةٍ بالمِصْرِ أَم ذُو خُصُومَةٍ أَراكَ لها بالبَصْرَةِ العامَ ثاوِيا[2]

فقال: إن ذا الرُّمَّة قد أكل البَقْل والمملوح في حوانيت البقَّالين حتى بَشِم»[3].

(4)

قال المُبَرِّد: «حدثني التوزي، قال: سألت الفراء: لم سُمِّي المِداد حِبْرًا؟ قال: يقال للعالم: حَبْرٌ وحِبْرٌ، فإنما أرادوا مداد حِبْر، فحذفوا مداد وجعلوا مكانه حبرًا، مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[4]. قال: سألت الأصمعي، فقال: ليس هذا بشيء إنما هو لتأثيره، يقال: على أسنانه حِبْرٌ إذا كثرت فيه الصفرة حتى تضرب إلى السواد. وقال محمد بن يزيد (المُبَرِّد): وأنا أحسب أنه إنما سمي حِبْرًا لأنه تُحَبَّرُ به الكتب، أي تُحَسَّن»[5].

(5)

قال المُبَرِّد: «حدثنا التوزي، قال: أنشد ذو الرُّمَّة قصيدته في بلال بن أبي بردة[6]، فلما بلغ قوله:

---

(1) السدري: محمد بن هشام، كان يصحب الجاحظ والجماز وعبد الصمد بن المعذل. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 5، ص: 110.

(2) الشطر الأول في الأصل: «إذا زوجة بالمصر أم ذا خصومة». وأثبتنا ما في الديوان. **ديوان ذي الرمة**، ص: 287.

(3) **الموشح**، المرزباني، ص: 214. وانظر رأي الأصمعي: **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 2، ص: 37. وقد أورد المُبَرِّد بيت ذي الرمة ضمن مجموعة أبيات في الكامل، وعلّق عليها مطولًا، وكذلك أوردها الزجاجي في أماليه، وقال بأن هذه الأبيات أنشدها المُبَرِّد للأخفش والزجاج. **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 570 ـ 571. **أمالي الزجاجي**، ص: 89 ـ 90.

(4) سورة يوسف، الآية: 82.

(5) **صناعة الكتاب**، النحاس، ص: 107. وانظر: **رسالة الخط والقلم**، المنسوبة لابن قتيبة، ص: 21. **صبح الأعشى**، القلقشندي، ج 2، ص: 461.

(6) بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها، (ت 126هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 72.

إذا ابنُ أبي مُوسى بِلالًا بَلَغْتِهِ ... فقامَ بفأسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكِ جازِرُ[1]

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع: هلَّا قلت كما قال سيدك الفرزدق:

قد استَبْطَأْتُ ناجِيَةً ذَمُولًا ... وإنَّ الهَمَّ بي وبها لسامِ[2]

إلامَ تَلَفَّتِينَ وأَنتِ تَحْتِي ... وخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمُ أمامِي

متى تَأْتِ الرُّصافَةَ تَسْتَريحِي ... مِن التَّصديرِ والدَّبَرِ الدَّوامِي»[3]

(6)

قال المُبَرِّد: «حدثني التوزي قال: رأى رجل من العرب بنيه يركبون الخيل باقتدار، فأعجبه ذلك منهم، فحاول مثل ذلك مرة أو مرتين، فأعجزه الوثوب، فقال: من سَرَّه بَنُوه ساءَتْهُ نفسُه»[4].

وقال المُبَرِّد: «حدثني التوزي أن رجلًا جالس قومًا من بني مخزوم، فأساءوا عشرته، وسعوا به إلى معاوية، فقال:

شَقِيتُ بِكُم وكنتُ لكُم جَلِيسًا ... فلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقاعِ بنِ شَوْرِ

ومِن جَهْلٍ أَبو جَهْلٍ أَخُوكُم ... غَزا بَدْرًا بِمِجْمَرَةٍ وتَوْرِ»[5]

---

(1) ديوان ذي الرمة، ص: 121.

(2) الناجية الذمول: الناقة السريعة اللينة السير.

(3) الموشح، المرزباني، ص: 208. التصدير: حبل يشدّ به ظهر البعير إذا خمص بطنه. الدبر الدوامي: الجرح الدامي يصيب ظهر الدابة. ديوان الفرزدق، ص: 599.

(4) الفاضل، المُبَرِّد، ص: 72. وقوله: «من سَرَّه بَنُوه ساءَتْهُ نفسُه»، مثل قاله ضِرار بن عمرو الضَّبِّي، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشر رجلًا، كلهم قد غزا ورأس، فرآهم يومًا مع وأولادهم، فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الأسنان إلَّا مع كبر سنه. انظر: مجمع الأمثال، الميداني، ج 2، ص: 300.

(5) الكامل، المُبَرِّد، ج 1، ص: 231. المجمرة: ما يوضع فيه الجمر والبخور. والتور: الإناء. وقال الثعالبي: ابن شور «هو القعقاع بن شور الذهلي، كان إذا جالسه واحد بالقَصْد إليه جعل له نَصِيبًا من ماله وأعانه على عدوه وشفع له في حوائجه...، ودخل القعقاع على معاوية يومًا ومجلسه غاص بأهله، فلم يجد موضعًا، فأوسع له بعض جلسائه حتى جلس بجنبه، ثم أمر معاوية للقعقاع بمائة ألف درهم، فقال القعقاع لجليسه: اقبضها، فلمَّا قام قال له الرجل: خُذ مالك، فقال: ما دفعته إليك وأنا أُريد أسترجعه منك، فقال الرجل في ذلك:

(7)

قال المُبَرِّد: «حدَّثني التوزي قال: صحَّف الأصمعي في بيت الحطيئة مرة، فلم نسمع تصحيفًا أحسن منه، وهو:

أَغَرَرْتَنِي وزَعَمْتَ أَنَّـ ـكَ لا تَني بالضَّيْفِ تَأْمُرْ

أي لا تني تأمرُ بالضيف، تأمر بإكرامه وحُسْن قِراه، والشعر:

أغررتَني وزَعَمْتَ أَنَّـ ـكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تامِرْ

أي كثير اللبن والتمر»[1].

وقال المُبَرِّد: «حدثني التَّوزي قال: سألت الأصمعي عن الدِّرْفْس والدِّرَفْسَة، فقال: هو الجَمَل الشديد، وأنشد للعجَّاج[2]:

كَمْ قد حَسَرْنا مِن عَلاةٍ عَنْسِ كَبْداءَ كالقَوْسِ وأُخرى جَلْسِ
دِرَفْسَةٍ أَو بازِلٍ دِرَفْسِ[3]

وقال المُبَرِّد: «أنشدني التوزي عن أبي زيد:

يا رِبَّها إنْ سَلِمَتْ يَميني وسَلِمَ السَّاقي الذي يَليني
ولم تَخُنِّي عُقَدُ المَنينِ»[4]

=
وكنتُ جَليسَ قَعْقاعِ بنِ شَوْرٍ ولا يَشقى بقَعْقاعٍ جَليسُ
ضَحُوكُ السِّنِ إنْ نَطَقُوا بِخَيرٍ وعندَ الشَّرِّ مِطْراقٌ عَبُوسُ

وكان الرجل يُجالس بني مخزوم، فسعوا به وزعموا أنه يَقع في الولاة، فقال الرجل:... البيتين .**ثمار القلوب**، الثعالبي، ص: 128.

(1) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 81 ـ 82. وانظر خبر تصحيف الأصمعي: **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، العسكري، ج 1، ص: 95. وانظر البيت: **ديوان الحطيئة**، ص: 91.

(2) العجاج، عبد الله بن رؤبة، شاعر راجز، (ت نحو 90هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 86.

(3) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 81. وانظر الشعر: **ديوان العجاج**، ص: 195 ـ 196. **حسرنا**: أتعبنا. **من علاة**: مشرفة. **عنس**: شديدة صلبة. **كبداء**: عظيمة الوسط. **الجلس**: المشرفة الطويلة. **البازل**: الناقة التي يخرج سنها في التاسعة من عمرها.

(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1151 ـ 1152. وقال المُبَرِّد: «يريد الحبل الضعيف، فهذا هو المعروف، ويقال: «مَنِين» و«مَمْنُون»، كقتيل ومقتول، وجريح ومجروح، وذكر التوزي في كتاب الأضداد أن «المَنِين» يكون القوي، فجعله «فعيلًا» من المُنَّة».

مجلس ابن عائشة

ويظهر المُبَرِّد في مجلس ابن عائشة، وهو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص،(ت228هـ)، ويقال له أيضًا العيشي والعائشي، نسبة إلى والدته عائشة بنت طلحة بن عبد الله التميمي، بصري زار بغداد وحدَّث بها، وهو عالم بالحديث والسير والعربية، وقال عنه الجاحظ: «كان كثير العلم والسماع، متصرفًا في الخبر والأثر»، ووصف والده بأنه «عظيم الشأن كثير العلم»، وكان عبيد الله يروي عنه[1].

المرويات

(1)

قال المُبَرِّد: «صرت إلى مجلس ابن عائشة، وفيه الجاحظ والجماز[2]، فسأله عيسى بن إسماعيل تينة[3]: من اشعر المولدين؟ فقال: الذي يقول:

كـأَنَّ ثـيـابَـهُ أَطْـلَـعْـ ـنَ مِـن أَزْرارِهِ قَـمَـرا
يـزيـدُكَ وَجْـهُـهُ حُـسْـنًـا إذا مـا زِدتَـهُ نَـظَـرا
بـعَـيْـنٍ خـالـطَ الـتَـفْـتِـيـ ـرُ مِـن أَجـفـانِـهـا الـحَـوَرا
ووَجْـهٍ سـابِـرِيٍّ إذْ تَـصَـوَّبَ مـاؤُهُ قَـطَـرا[4]

يعني العباس بن الأحنف»[5].

---

(1) انظر: **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج 1، ص: 100. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 19، ص: 268. **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 196.

(2) الجماز، محمد بن عمرو، شاعر بصري، له أخبار مع أبي نواس وغيره، وهو صاحب نوادر،(ت نحو 250هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 4، ص: 204.

(3) عيسى بن إسماعيل الملقب بتينة، إخباري، روى عن الأصمعي وغيره، انظر: **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، ابن حجر، ج 4، ص: 1408.

(4) **ديوان العباس بن الأحنف**، ص: 128 ـ 129، مع اختلاف في بعض الألفاظ. والسابري: الرقيق.

(5) **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ج 1، ص: 323. وانظر: **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 14، ص: 11.

(2)

«قال محمد بن يزيد المُبَرِّد: حدثني ابن عائشة عن أبيه، قال: قال خالد بن صفوان[1]: أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المُغْرب، ولا بالقروي المُخَدَّج[2]، ولكن ما شَرُفَتْ مبانيه، وظَرُفَتْ معانيه، ولذَّ على أفواه القائلين، وحَسُن في آذان السامعين، وازداد حُسنًا على ممر السنين، تَحْتَجِنُه الرواة[3]، وتقتنيه السَّراة»[4].

(3)

قال المُبَرِّد: «حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن عائشة، قال: حدثني أبي، قال: حدثني رجل من بني عامر بن لؤي، ما رأيت بالحجاز أعلم منه، قال: حدثني كثيِّر أنه وقف على جماعة يُفيضون فيه وفي جميل(بثينة) أيهما أصدق عشقًا، ولم يكونوا يعرفونه بوجهه، ففضَّلوا جميلًا في عِشْقه، فقلت لهم: ظلمتم كثيِّرًا، كيف يكون جميل أصدق عشقًا من كثيِّر، وإنما أتاه عن بثينة بعض ما يكره، فقال:

رَمى اللهُ في عَيْنَي بُثَيْنَةَ بالقَذى ... وفي الغُرِّ مِن أنيابِها بالقَوادِحِ[5]

القادح: ما يثقبها ويعيبها، وكثيِّر أتاه عن عزَّة ما يكره، فقال:

هَنيئًا مَريئًا غيرَ داءٍ مُخامِرٍ ... لعَزَّةَ مِن أَعراضِنا ما استَحَلَّتِ[6]

قال: فما انصرفوا إلَّا على تفضيلي»[7].

---

(1) خالد بن صفوان بن الأهتم، من رواة الأخبار، وفصحاء العرب المشهورين،(ت 133هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 13، ص: 153. **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 297.

(2) **المخدج**: الناقص.

(3) **تحتجنه**: تضمُّه وتختص به.

(4) **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 16، ص: 104 ـ 105. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج 6، ص: 226.

(5) **ديوان جميل بثينة**، ص: 66.

(6) **ديوان كثير عزة**، ص: 100.

(7) **الموشح**، المرزباني، ص: 235 ـ 236. وانظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 50، ص: 83.

(4)

قال المُبَرِّد: «حدَّثني ابن عائشة عن بعض أشياخه قال: قال الأحنف بن قيس[1]: بئس الرفيقان الدراهم والدنانير، فإنهما لا ينفعانك حتى يفارقاك، وأنشدني ابن عائشة:

عَوَّدْتُ نَفْسِي إِذا ما الضَّيْفُ نَبَّهَنِي عَقْرَ العِشارِ على يُسْرِي وإِعْسَارِي
وأَتْرُكُ الشيءَ أَهْوَاهُ ويُعْجِبُنِي أَخْشَى عَواقِبَ ما فيهِ مِن العارِ»[2]

* * *

(1) أبو بحر الأحنف بن قيس، سيد تميم وأحد الفصحاء الشجعان، يضرب به المثل في الحلم،(ت 72هـ). **الوافي بالوفيات**، ج 16، ص: 205.

(2) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 42. والبيت الأول للأحوص .**شعر الأحوص الأنصاري**، ص: 168. والعشار: النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر، ونحرها للضيف غاية الكرم.

نوادر المُبَرِّد

لا نعرف مصنفات للمبرد في هذا الباب، ونوادره متناثرة في مؤلفاته وفي كتب التراث. والمُبَرِّد كما وصفه الخطيب البغدادي وابن عساكر وابن الأنباري وياقوت كثير النوادر، وهو حسن النوادر عند ابن خلكان، وصاحب نوادر وطرف عند الذهبي، ولطيف النادرة عند ابن حجر[1].

ويبدو أن إقبال المُبَرِّد على النادر والطريف من الأخبار والأشعار في مصنفاته صدر عن منهج عنده، فنراه يقول في مفتتح بعض أبواب كتابه الكامل: «أكثرَ الناسُ في الباب الذي ذكرناه، وإنما نذكر من الشيء وجوهه ونوادره»[2]، وفي حديثه عن الخوارج رغم إطالته يقول: «ولكنا نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب، أو شعر مستطرف، أو كلام من خطبة معروفة مختارة»[3]، وفي كتابه الفاضل يقول: «وإنما نذكر في كل باب أحسن ما روي لنا فيه، وأطرف ما نمى إلينا منه»[4]. وهذا الاختيار أو النهج عنده جعل الكثير مما قدَّمه يدخل تحت عباءة النوادر.

ويبدو كذلك أن طبيعة شخصية المُبَرِّد قد دفعته للاهتمام بالنوادر، فمن

---

(1) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 4، ص: 603. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 251. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 165. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2679. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 314. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج 13، ص: 577. **لسان الميزان**، ابن حجر، ج 7، ص: 590.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 982.

(3) نفسه، ج 3، ص: 1169.

(4) **الفاضل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 168.

طبيعته السماحة وخفة الروح، وسرعة البديهة، والمُبَرِّد، كما ذكر ياقوت، يتسم بالظرافة واللباقة[1]، وقد قال فيه أحمد بن عبد السلام:

وفِتْيانِيَّةُ الظُّرَفاءِ فيهِ وأُبَّهَةُ الكَبِيرِ بغَيْرِ كِبْرِ[2]

ونلحظ شغف المُبَرِّد بالنوادر وروايتها، بل نراه يستظرف بعضها، على حدّ تعبيره، رغم إشاراتها إلى دلالات لقبه السلبية، كقوله: «اجتزت يومًا بسَذاب الوراق وهو قاعد على باب داره، فقام إليَّ ولاطفني وعرض عليَّ القِرى، فقلت: ما عندك؟ قال: عندي أنت وعليه أنا، يعني أن عنده السِّكْبَاج المُبَرِّد وعليه السَّذاب المقطع، فاستظرفت هذه النادرة، ونزلت عنده»[3]، وروى أن بَرْد الخِيار المغني قال له في يوم ثَلْج: «أنت المُبَرِّد وأنا بَرد الخِيار، واليوم كما تَرى، اعبُر بنا لا يهلك الناس بالفالج بسببنا»[4].

ويرى المُبَرِّد أن وجود النوادر في مصنفاته «يكون فيه استراحة للقارئ، وانتقال ينفي الملل، لحسن موقع الاستطراف»، فيستريح القلب، وتسكن النفس[5]، ورأيه هنا مشابه لرأي الجاحظ في سبب روايته للنوادر والطرف[6]. وعليه فالنوادر تمنحنا الارتياح، لأنها وسيلة للتحرر المؤقت من سيطرة القوالب النمطية أو المنطقية من التفكير، ومع ذلك فلا يغيب عن البال أن النادرة التي تريحنا وتمتعنا قد تحمل في طياتها الدرس والعبرة، وربما تدفعنا بما تحمل من

(1) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2679.

(2) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 109. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 253. **معجم الأدباء**، ياقوت،ج 6، ص: 2680.

(3) **خاص الخاص**، الثعالبي، ص: 89. وانظر: **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 8، ص: 332. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 2، ص: 484.

(4) **زهر الآداب**، الحصري، ج 2، ص: 487.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 849.

(6) يقول الجاحظ: «إني أوشّح هذا الكتاب وأفصّل أبوابه، بنوادر من ضروب الشعر، وضروب الأحاديث، ليخرج قارئ هذا الكتاب من باب إلى باب، ومن شكل إلى شكل، فإني رأيت الأسماع تملّ الأصوات المطربة والأغاني الحسنة والأوتار الفصيحة، إذا طال ذلك عليها». **الحيوان**، الجاحظ، ج 3، ص: 7.

دلالات رامزة لاتخاذ موقف وسلوك، وقد تزيد من وعينا بأوجه تفاعل قضايا المجتمع المتنوعة.

وتثير نوادر المُبَرِّد فينا الدهشة والإعجاب لما تنطوي عليه من غرابة وتجاوز للمعتاد والمتعارف عليه، وذلك في قضايا مثل: الكرم والبخل، والشجاعة والجبن، والحب والكره، والعلم الجهل، وهي في كل موضوعاتها تتلفع بالمبالغة والمفارقة والمفاجأة، وقد يدفعنا بعضها إلى الضحك أو الابتسام. على أن نوادر المُبَرِّد بعامة لا تخدش الحياء، ولا تتضمن ألفاظ الفحش، خلافًا للكثير من النوادر عند غيره في التراث.

وتأخذ نوادر المُبَرِّد أشكالًا متنوعة، فمنها الأخبار والنصوص الأدبية الطريفة، والحكايات القصيرة أو الطويلة نسبيًا، والأسئلة وأجوبتها المسكتة، والمُبَرِّد في كل هذه النوادر هو الراوي العليم أو المشارك.

ويلتقط المُبَرِّد كل أنماط الشخصيات في نوادره من التاريخ أو الواقع، شخصيات تثير فينا الإعجاب بأقوالها وسلوكها، ولا فرق فقد يكون بطل النادرة عالمًا أو جاهلًا، وذكيًا أو أحمقَ، وعاقلًا أو مجنونًا، وصاحب سلطة أو من العامّة.

ولقد كان المُبَرِّد يترك أحيانًا مجلس شيخه المازني ويذهب إلى مجالس المجانين، ويلتقي بما يُطلق عليه عقلاء المجانين، وهذا ما لاحظه شيخه المازني، فسأله عن سبب ذلك، فكان رد المُبَرِّد بأنه يجد عندهم طرائف من الكلام، وعجائب من الأقسام[1]. وقد كانت نوادر المجانين عنده على شكل قصة يتقاسم فيها المُبَرِّد مع المجنون بطولة هذه القصة. ومن الملاحظ أن مثل هذه النوادر قد تقدم آراء من خلال خطاب الجنون يصعب تقديمها والبوح بها في المسار الواعي للتخاطب في تراثنا، ذلك لأن خطاب المجانين لا يخضع لأي سلطة اجتماعية أو سياسية أو

(1) أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص: 105 ـ 106.

دينية، ولعل المُبَرِّد أراد الحصول على هذا النمط من الخطاب حينما قال بأنه يستجلب مخاطبة المجانين ويرصد الفائدة منهم[1].

المرويات
المُبَرِّد مع مجانين المخيس

قال المُبَرِّد: «قال لي المازني: يا أبا العباس، بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى المُخَيَّس[2]، وإلى مواضع المجانين والمعالجين، فما معناك في ذاك؟ فقلت: إنَّ لهم، أعزك الله، طرائف من الكلام، وعجائب من الأقسام، فقال: خبِّرني بأعجب ما رأيته من المجانين، فقلت: دخلت يومًا إلى مستقرِّهم، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم، وإذا قوم قيام قد شُدَّت أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل، ونُقِبَتْ من البيوت التي هم بها إلى غيرها مما يجاورها، لأن علاج أمثالهم أن يقوموا الليل والنهار لا يقعدون، ولا يضطجعون، ومنهم من يُجلب على رأسه وتدهن أَرْآده[3]، ومنهم من ينهل ويعِلُّ[4] بالدواء، حسب ما يحتاجون إليه، فدخلت يومًا مع ابن أبي خَمِيصَة، وكان المُتَقَلِّد للنَّفَقة عليهم، ولتفقد أحوالهم، فنظروا وأنا معه، فأمسكوا عما كانوا عليه لولاء موضعه، فمررت على شيخ منهم تَلُوح صَلْعَته، وتَبْرُق للدُّهن جبهته، وهو جالس على حصير نظيف، ووجهه إلى القِبْلَة كأنه يريد الصلاة، فجاوزته إلى غيره فناداني: سبحان الله! أين السلام؟ من المجنون، ترى أأنا أم أنت!؟ فاستحيت منه وقلت: السلام عليكم، فقال: لو كنتَ ابتدأتَ لأوجَبْتَ علينا حُسن الرد عليك، على أنا نَصرِف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العُذْر، لأنه كان يقال: إن للداخل على القوم دَهْشَة، اجلس، أعزَّك الله، عندنا، وأومأ إلى موضع من حَصيرة يَنفُضه كأنه يُوسِع لي، فعزمتُ على الدُّنو منه، فناداني ابن أبي خميصة:

---

(1) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 106.
(2) **المُخَيَّس**: السِّجْن.
(3) **الأرآد**: جمع الرأد، أصل اللحى تحت الأذن.
(4) **النهل**: الشرب الأول. **والعلُّ**: الشرب الثاني أو المتكرر.

إيَّاك.. إيَّاك! فأحجمت عن ذلك، ووقفت ناحية أستجلِب مخاطبتَه، وأرصد الفائدة منه، ثم قال لي وقد رأى معي مِحْبَرَة: يا هذا أرى معك آلة رَجُلَيْن، أرجو أن لا تكون أحدهما، أتجالس أصحاب الحديث الأغثاث أم الأدباء من أصحاب النحو والشعر؟ قلت: الأدباء، قال: أتعرف أبا عثمان المازني؟ قلت: نعم، معرفة ثاقبة، قال: أفتعرف الذي يقول فيه:

وفَتًى مِن مازِنٍ ... سادَ أَهْلَ البَصرَهْ
أُمُّهُ مَعْرِفَةٌ ... وأَبُوهُ نَكِرَهْ

فقلت له: لا أعرفه، قال: أفتعرف غلامًا له قد نَبَغ في هذا العصر، معه ذهن وله حفظ، وقد برز في النحو، وجلس في مجلس صاحبه، وشاركه فيه، يُعرف بالمُبَرِّد؟ قلت: أنا والله عين الخبير به، قال: فهل أنشدك شيئًا من غيثات أشعاره؟ قلت: لا أحسبه يحسن قول الشعر، قال: سبحان الله! أليس هو الذي يقول:

حَبَّذا ماءُ العَناقِيـ ... ـدِ بِريقِ الغانِياتِ
بِهِما يَنْبُتُ لَحْمِي ... ودَمِي أيَّ نَباتِ
أَيُّها الطَّالِبُ أَشْهَى ... مِن لَذِيذِ الشَّهَواتِ
كُلْ بِماءِ المُزْنِ تُفَّـ ... ـاحَ خُدُودِ النَّاعِماتِ

قلت: قد سمعته ينشد هذا في مجلس الأنس، قال: يا سبحان الله! أو يستحيا أن ينشد مثل هذا حول الكعبة! ما تسمع الناس يقولون في نسبه؟ قلت: يقولون هو من الأزد أزد شَنُوَّة، ثم من ثُمالة، قال: قاتله الله! ما أبعد غوره! أتعرف قوله:

سَأَلْنا عن ثُمالَةَ كُلَّ حَيٍّ ... فقالَ القائِلونَ ومَن ثُمالَهْ؟
فقُلْتُ: مُحَمَّدُ بنُ يَزيدَ مِنْهُمْ ... فقالوا: زِدْتَنا بِهِمُ جَهالَهْ
فقالَ لي المُبَرِّد: خَلِّ قَوْمِي ... فقَوْمِي مَعْشَرٌ فيهِم نَذالَهْ

قلت: أعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعذَّل يقولها فيه، قال:

كذب من ادعاها غيره، هذا كلام رجل لا نسب له، يريد أن يُثبت بهذا الشعر له نسبًا، قلت: أنت أعلم، قال: يا هذا قد غلبتَ بخِفَّة روحك على قلبي، وتمكَّنتَ بفصاحتك من استحساني، وقد أخَّرت ما كان يجب أن أُقدِّمه. الكُنْيَة أصلحك الله؟ قلت: أبو العباس، قال: فالاسم؟ قلت: محمد، قال: فالأب؟ قلت: يزيد، قال: قبحك الله! أحوجتني إلى الاعتذار إليك مما قدَّمتُ ذكره، ثم وثب باسطًا يده لمصافحتي، فرأيت القيد في رجله قد شُدَّ إلى خشبة في الأرض، فأمِنتُ عند ذلك غائلتَه، فقال لي: يا أبا العباس، صُن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع، فليس يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي في مثل هذه الحال الجميلة، أنت المُبَرِّد، وجعل يُصَفِّق وقد انقلبت عينه، وتغيَّرت خلقته، فبادرت مسرعًا خوفًا أن تبدر منه بادرة، وقبلت قوله، فلم أعاود الدخول إلى مُخَيَّس ولا غيره»[1].

المُبَرِّد في مجلس مجانين

قال المُبَرِّد: «دخلت في حَداثتي أنا وصديق لي من أهل الأدب إلى بعض الديارات لننظر إلى مجانين وُصِفوا لنا فيه، فرأيتُ منهم عجائب، حتى انتهينا إلى شاب جالس حَجرة[2] منهم، نظيف الوجه والثياب، على حصير نظيف، بيده مرآة ومُشْط، وهو ينظر في المرآة ويُسَرِّح لحيته، فقلت ما يقعدك ههنا وأنت مُباين لهؤلاء، فرفع طرفًا وأمال آخر، وأنشأ يقول:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّني كَمِدٌ ... لا أَستَطِيعُ أَبُثُّ ما أَجِدُ[3]

(1) **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 105 ـ 108. وانظر: **نور القبس**، المرزباني، ص: 330. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 4، ص: 607 ـ 609. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 9، ص: 339 ـ 341. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 259 ـ 261. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 167 ـ 169. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2680 ـ 2682. **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، ابن منظور، ج 23، ص: 350 ـ 352. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 315 ـ 317.

(2) **حجرة**: بفتح الحاء، ناحية.

(3) **أجد**: ما عندي من وَجْد.

نَفْسانِ لي نَفْسٌ تَقَسَّمَها بَلَدٌ وأُخرى حازَها بَلَدُ
وإذا المُقيمَةُ ليس ينفَعُها صَبْرٌ وليس لأُخْتِها جَلَدُ
وأَظنُّ غائبَتِي كشاهِدَتي بمكانِها تَجِدُ الذي أَجِدُ

فقلت له: أراك عاشقًا، قال: أجل، قلتُ: لمن؟ قال: إنك لسؤول، قلت محسنٌ إنْ أخبرت، قال: إن أبي عقَد لي على ابنة عمٍّ لي نكاحًا، فتُوفِّيَ قبل أن أزُفَّها، وخلَّف مالًا عظيمًا، فقبض عمِّي على جميع المال، وحبسني في هذا الدَّير، وزعم أني مجنون، وقيم الدير في خلال ذلك يقول لنا: احذروه فإنه الآن يتغيَّر، ثم قال لي: بالله أنشدني شيئًا، فإني أظنك من أهل الأدب، فقلت لرفيقي: أنشده، فأنشأ يقول:

قَبَّلْتُ فاها على خَوْفٍ مُخالَسَةً كقابِسِ النَّارِ لم يَشْعُر مِن العَجَلِ
ماذا على رَصَدٍ في الدَّارِ لو غَفَلوا عنِّي فقَبَّلْتُها عَشْرًا على مَهَلِ
غُضِّي جُفُونَكِ عنِّي وانْظُري أَمَمًا[1] فإنَّما افتُضِحَ العُشَّاقُ بالمُقَلِ

فقال لي: أبو من أنت جُعِلتُ فداك؟ فقلت: أبو العباس، قال: يا أبا العباس، أنا وهذا الفتى في الطَّرَفين: هذا مجاورٌ مَن يَهواه، مستقبل لما ينالُه منه، وأنا ناءٍ مُقصًى، فبالله أنشدني أنت شيئًا، فلم يحضرني في الوقت غير قول ابن أبي ربيعة:

قالَتْ سُكَيْنَةُ والدُّمُوعُ ذَوارِفٌ تَجرِي على الخَدَّيْنِ والجِلْبابِ
ليتَ المُغِيريَّ[2] الذي لم أَجْزِهِ فيما أَطالَ تَصَبُّرِي وطِلابِي
كانَتْ تَرِدُّ لنا المُنى أَيَّامَهُ إِذْ لا أُلامُ على هَوًى وتَصابِ
خُبِّرْتُ ما قالَتْ فبِتُّ كأَنَّما يُرمى الحَشا بصَوائِبِ النُّشابِ[3]

---

(1) الأمم: مقابل الشيء، واليسير القريب التناول.
(2) المغيري هو عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة.
(3) الصوائب: جمع الصائبة، من قولهم: صاب السهم إذا قصد ولم ينزع. والنشاب: بضم النون، السهام.

أَسُكَيْنَ ما ماءُ الفُراتِ وطِيبُهُ مِنِّي على ظَمَأٍ وحُبِّ شَرابِ
بِأَلَذَّ مِنكِ وإنْ نَأَيْتِ وقَلَّما تَرْعى النِّساءُ أَمانَةَ الغُيَّابِ[1]

ثم قلت له: أنشدنا أنت شيئًا آخر، فأنشأ يقول:

أَبِنْ لي أَيُّها الطَّلَلُ عن الأَحْبابِ ما فَعَلُوا
تُرَى ساروا تُرَى نَزَلوا بأَرْضِ الشَّام أَو رَحَلُوا

فقال له رفيقي مُجونًا ولعِبًا: ماتوا، فقال: ويلك، ماتوا؟ قال: نعم ماتوا، فاضطرب واحمرَّت عيناه، فجعل يضرب برأسه الأرض ويقول: ويلك ماتوا! حتى هالنا أمره وانصرفنا عنه. ثم عُدنا بعد أيام فسألنا عنه صاحب الدير، فقال: ما زالت تلك حاله إلى أن مات»[2].

المُبَرِّد مع شعراء مجانين

قال المُبَرِّد: «دخلنا دير هِزْقِل[3]، فإذا بمجنون بيده حَجَر، وقد تفرَّق الناس عنه، وهو يقول: يا معشر إخواني اسمعوا مني، ثم أنشأ يقول:

وذِي نَفَسٍ صاعِدٍ يَئِنُّ بلا عائِدِ يَكرُّ على جَحْفَلٍ ويَضعُفُ عن واحِدِ

---

(1) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص: 52.

(2) **أمالي الزجاجي**، ص: 161 ـ 164. وانظر مع بعض الاختلافات: **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، ص: 177 ـ 179 .**العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 186 ـ 187. **مروج الذهب**، المسعودي، ج 2، ص: 472 ـ 474. **مصارع العشاق**، السراج القارئ، ج 1، ص: 21 ـ 22. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 248 ـ 249. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 12، ص: 291 ـ 292. **معجم البلدان**، ياقوت، ج 2، ص: 540. **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، ابن منظور، ج 23، ص: 346 ـ 347. **البداية والنهاية**، ابن كثير، ج 14، ص: 680 ـ 681. **غرر الخصائص الواضحة**، الوطواط، ج 1، ص: 171. **نهاية الأرب**، النويري، ج 2، ص: 203 ـ 204. وقد نسب ابن حبيب والأنطاكي الخبر إلى عبد الله بن عبد العزيز السامري، انظر: **عقلاء المجانين**، ابن حبيب، ص: 324 ـ 325. **تزيين الأسواق**، الأنطاكي الضرير، ص: 291.

(3) **دير هزقل**: دير مشهور بين البصرة وعسكر مُكرَم. **معجم البلدان**، ياقوت، ج 2، ص: 540.

وقال المُبَرِّد: قلتُ لمجنون يومًا: أَجِزْ لي هذا البيت:

أَرى اليومَ يومًا قد تَكاثَفَ غَيْمُهُ وإِبراقُهُ فاليَوْمَ لاشَكَّ ماطِرُ

فقال:

وقد حَجَبَتْ فيهِ السَّحائِبُ شَمْسَهُ كما حَجَبَتْ وَرْدَ الخُدودِ المَعاجِرُ[1]

مجلس طرب

«ذُكر أن رجلًا دعا المُبَرِّد بالبصرة مع جماعة، فغنت جارية من وراء الستارة، وأنشأت تقول:

وقالُوا لها: هذا حَبِيبُكِ مُعْرِضٌ فقالَتْ: أَلا إِعراضُهُ أَيْسَرُ الخَطْبِ
فما هيَ إِلَّا نَظْرَةٌ بِتَبَسُّمٍ فَتَصْطَكُّ رِجلاهُ ويَسْقُطُ للجَنْبِ

فطَرِب كل من حضر إلَّا المُبَرِّد، فقال له صاحب المجلس: كنتَ أحقَّ الناس بالطرب، فقالت الجارية: دعه يا مولاي فإنه سمعني أقول: هذا حبيبك معرض، فظنني لحنت، ولم يعلم أن ابن مسعود قرأ: (وهذا بعلي شيخ)[2]، قال: فطرب المُبَرِّد إلى أن شقَّ ثوبه»[3].

وقال أبو يعقوب الضرير: «كنَّا عند عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبي على نَبِيذ، وحضرَنا محمد بن يزيد، فغنَّتْ قينة هناك:

يا أَيُّها السَّدِمُ المُلَوِّي رَأْسَهُ لِيَقُودَ مِن أَهْلِ الحِجازِ بَرِيما[4]

---

(1) **البصائر**، التوحيدي، ج 9، ص: 184. وانظر: **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 5، ص: 205. **المستطرف في كل فن مستظرف**، الأبشيهي، ج 1، ص: 65. والمعاجر: الثياب التي تلف على الرأس، والاعتجار: ليّ الثوب على الرأس. وقد نسب الرفاء البيتين لمسرور الهندي. **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، السري الرفاء، ج 4، ص: 228 ـ 229. ومسرور الهندي كما ذكر ابن النديم غلام حفصويه. **الفهرست**، ابن النديم، ج 2، ص: 189.

(2) سورة هود، الآية: 72. وانظر قراءة ابن مسعود: **معاني القرآن**، الفراء، ج 1، ص: 23.

(3) **أخبار الأذكياء**، ابن الجوزي، ص: 290. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 317.

(4) **السدم**: النادم الحزين. والبيت لليلى الأخيلية. **ديوان ليلى الأخيلية**، ص: 100.

قال: ما هذا؟ إنما هو «بَرِيما»، وهو جيش، وقال: «تريما» جَدٌّ من أجدادي»[1].

سبب اللقب

سئل المُبَرِّد: «لم سميت المُبَرِّد؟ فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت على أَبي حاتم السجستاني، فجاء رسول صاحب الشرطة يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا، يعنى غلاف المُزَمَّلَة[2]، فدخلت فيه، وغطَّى رأسه، ثم خرج إلى الرسول، فقال أبو حاتم للرسول: ليس هو عندي، فقال: أُخبرت أنه دخل إليك، فقال: فادخل الدار ففتِّشها، فدخل فطاف كل موضع من الدار، ولم يفطن بغلاف المُزَمَّلَة، ثم خرج، فجعل أبو حاتم يصفق بيديه وينادي على المُزَمَّلَة: المُبَرِّد المُبَرِّد! وتسامع الناس ذلك فلهجوا به»[3].

السكباج المُبَرِّد

قال المُبَرِّد: «اجتزت يومًا بسَذاب[4] الوراق وهو قاعد على باب داره، فقام إليَّ ولاطفني وعرض عليَّ القِرى، فقلت: ما عندك؟ قال: عندي أنت وعليه أنا، يعني أن عنده السِّكْبَاج[5] المُبَرِّد وعليه السَّذاب المقطع، فاستظرفت هذه النادرة، ونزلت عنده»[6].

---

(1) **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، ص: 107 ـ 108.
(2) **المزملة**: ما يُبرَّد فيها الماء.
(3) **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 12، ص: 389. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 246. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 4، ص: 321. واختلفت الروايات في سبب لقب المُبَرِّد.
(4) **السذاب**: نوع من البقول يشبه الصعتر.
(5) **السكباج**: طعام من اللحم والخل مع التوابل.
(6) **خاص الخاص**، الثعالبي، ص: 89. وانظر: **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 8، ص: 332. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 2، ص: 484.

المُبَرِّد وبرد الخيار

«لقي أبو العباس المُبَرِّد بَرْدَ الخِيار المغنِّي في يوم ثَلْج بالجسر، فقال: أنت المُبَرِّد وأنا بَرد الخِيار، واليوم كما تَرى، اعبُر بنا لا يهلك الناس بالفالج بسببنا»[1].

النكرة والمعرفة

«كان أصحاب المُبَرِّد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن لهم فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجَّاج وإلَّا انصرفوا، فحضروا مرة ولم يكن الزجَّاج فيهم، فقال لهم ذلك، فانصرفوا، وثَبَتَ رجل منهم يقال له عثمان، فقال للآذن: قل لأبي العباس: انصرف القوم كلهم إلَّا عثمان، فإنه لا ينصرف، فعاد الآذن إليه وأخبره، فقال: قل له: إن عثمان إذا كان نكرة انصرف، ونحن لا نعرفك، فانصَرِفْ راشدًا»[2].

إذا اعتلَّ برذون الفتى

«قال رجل للمبرد: تأخرتُ عنك لأن بِرذَوني اعتلَّ، فأنشد:

إذا اعتلَّ بِرْذَونُ الفَتى وهو واجِدٌ فصاحِبُهُ حتَّى يَصِحُّ عَليلُ»[3]

فاهم جاهل

قال أبو بكر الخياط[4]: «رأيت المُبَرِّد يومًا يُفَهِّم رجلًا من بني ثَوابة معنى ما، وهو يريه أنه فهم به، وما كان يدري شيئًا منه، فقال المُبَرِّد: أنشدني المازني لصالح بن عبد القُدُّوس[5]:

---

(1) زهر الآداب، الحصري، ج 2، ص: 487.

(2) أخبار الأذكياء، ابن الجوزي، ص: 178. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 1، ص: 49 ـ 50.

(3) نور القبس، المرزباني، ص: 329. ونسب الثعالبي البيت لأبي منصور محمود بن علي المهلبي العماني. يتيمة الدهر، الثعالبي، ج 5، ص: 290.

(4) أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور بن الخياط، نحوي أصله من سمرقند، أقام في بغداد وتوفي بالبصرة،(ت 320). الأعلام، الزركلي، ج 5، ص: 308.

(5) أبو الفضل صالح بن عبد القدوس، شاعر متكلم، معظم شعره حكم وأمثال، قتله المهدي بتهمة الزندقة،(ت 160هـ) .الأعلام، الزركلي، ج 3، ص: 192.

وإِنَّ عَنـاءً أَنْ تُفَـهِّمَ جاهِـلًا فيَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنكَ أَفْهَمُ
متى يَبْلُغُ البُنْيانُ يومًا تَمامَهُ إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وغَيْرُكَ يَهْدِمُ
متى يَرْعَوي عن سَيِّئٍ مَن أَتى بهِ إذا لم يَكُنْ مِنهُ عليهِ تَنَدُّمُ»[1]

الناس في غفلاتهم

«اشترى المُبَرِّد نَبِقًا[2] وجعله بين يديه مخافةَ أن يبعث به إلى النساء فيؤكل، فجاء ابنه فجلس إلى جنبه كأنه يسمع ما يمرُّ في المجلس، وجعل يتناول من النَّبِق، ويلقيه إلى فيه، فألتفت أبو العباس فرآه، فأنشد:

النَّاسُ في غَفَلاتِهِم ورَحى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ[3]

فخجل ابنه، فقام ودخل»[4].

المرض والجمال

«حدَّث الحسن بن إسماعيل البغدادي[5]، قال: كنت يومًا عند المُبَرِّد إذ جاء غلام حسن الوجه، فقال له المُبَرِّد: أين كنت هذه المدة؟ قال: كنت عليلًا، فأطرق أبو العباس ساعة، ثم أنشأ يقول:

فلو كانَ المَريضُ يَزيدُ حُسْنًا كما تَزْدادُ أَنتَ على السَّقامِ
لَمَا عِيدَ المَرِيضُ إِذَنْ وعُدَّتْ لنا الشَّكْوَى مِن النِّعَمِ العِظامِ»[6]

---

(1) **الفقيه والمتفقه**، الخطيب البغدادي، ج 2، ص: 189 ـ 190.
(2) **النَّبِق والنَّبْق**: واحدها نَبِقَة، ثمرة السِّدْر.
(3) البيت لأبي العتاهية. **ديوان أبي العتاهية**، ص: 429.
(4) **نور القبس**، المرزباني، ص: 329 ـ 330. وانظر الحكاية نفسها مع بعض الاختلافات: **جمع الجواهر**، الحصري، ص: 77.
(5) لعله أبو علي الحسن بن إسماعيل بن إسحاق الأزدي، كان مألفًا لأهل العلم والأدب، معاشرًا لأهل الفضل، (ت270هـ) .**تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 8، ص: 231.
(6) **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، ص: 57. والبيتان للمتنبي عند ياقوت، ولم نجدهما في ديوانه. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 3، ص: 993.

اللباس والكلام

«وقف رجل حَسَن الشارة حلو الإشارة على المُبَرِّد، فسأله عن مسألة وأطال، ولحن وتسكَّع في الخطأ، فقال المُبَرِّد: يا هذا، ما أنصفتنا من نفسك، إمَّا أن تلبس على قدر كلامك، وإمَّا أن تتكلم على قدر لباسك، فعجب الناس من بديهته في هذه الحكمة الجامعة للزجر، الباعثة على القبول، المثيرة للائمة»[1].

غدر الصديق

«قال رجل للمبرد: أَسْمَعَنِي فلان في نفسي مكروهًا فاحتملته، ثم أسمعني فيك فجعلتُك أُسوتي فاحتملته، فقال له: لسنا بسواء، احتمالك في نفسك حِلم وفي صديقك غدر»[2].

ضرب زيد عمرًا

«سئل المُبَرِّد عن قول المَلِك: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[3]، وهم الملائكة، والملائكة لا أزواج لهم، فقال: نحن طول النهار نفعل مثل هذا، نقول: ضرب زيد عمرًا»[4].

مع الأربعين

«قال محمد بن عبد الله (بن طاهر) للمبرد: كم سنك؟ قال، وكانت سنه تسعًا وثلاثين: أنا مع الأربعين»[5].

(1) **البصائر**، التوحيدي، ج 1، ص: 181 ـ 182 .**نثر الدر**، الآبي، ج 7، ص: 82.
(2) **البصائر**، التوحيدي، ج 9، ص: 115.
(3) سورة ص: الآية: 23.
(4) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر،ج 5، ص: 12. وانظر: **حياة الحيوان الكبرى**، الدميري، ج 4، ص: 85.
(5) **الأجوبة المسكتة**، ابن أبي عون، ص: 71.

ابن زرزور المغني

«أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن النجم الشرابي قال: كنا في مجلس أبي العباس المُبَرِّد في يوم شاتٍ شديد البرد، فمر بنا إسماعيل بن زُرزور المغني، وعليه غِلالة قصب، وكُرْحُك دِيباج، وعلى رأسه منديل دَبيقيٌّ، وفي رجليه نَعْل صَرارة[1]، فمرَّ ولم يسلِّم، فقال لنا المُبَرِّد من هذا؟ فقلنا: ابن زُرزور المغني، فقال: اكتبوا:

غِنـاؤُكَ يُكْسِبُكَ التَّزْنِيَةْ وصَفعًا وطَرْدًا مِن الأَفْنِيَهْ
وقَذْفُكَ أَجْمَلُ مِن أَنْ تُبَرَّ وشَتْمُكَ أولى مِن التَّكْنِيَهْ
فيَوْمُ وِلادِكَ للتَّعزِياتِ ويَوْمُ حِمامِكَ للتَّهْنِيَهْ»[2]

أَعجب شيء

«يروى أن المُبَرِّد مرض، فقال ثعلب لأصحابه: قد وجبت علينا عيادته على ما بيننا وبينه، فقوموا بنا إليه، فجاءوا منزله، فلمَّا أُعلم المُبَرِّد بهم، واستؤذن لهم، قيل ليس بحاضر، فتناول ثعلب قطعة من خزف وكتب على بابه:

وأَعْجَبُ شَيءٍ سَمِعنا بِهِ عَلِيلٌ يُعادُ ولا يُوجَدُ»[3]

عربدة

قال عبد الصَّمَد بن المُعَذَّل يهجو المُبَرِّد:

يا رَبِّ إِنْ كُنْتَ تَرى المُبَرِّدا إِنْ قاسَ في النَّحْوِ قِياسًا أَفْسَدا

---

(1) **غلالة قصب**: ثوب من الكتان، يلبس تحت الثياب. **الكرحك**: لعله ضرب من الثياب. **الدبيقي**: نسبة إلى دبيق من أعمال مصر. **صرارة**: من الصرير، له صوت.

(2) **أمالي الزجاجي**، ص: 171 ـ 172. **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، ص: 181.

(3) **سمط الآلي**، البكري، ج1، ص: 384 ـ 385. ويبدو أن البكري انفرد بهذه الرواية، في حين نجد بعض المصادر تذكر أن المريض أبو علي الحاتمي، والزائر أبو عمر الزاهد غلام ثعلب. انظر: **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 3، ص: 619. **الأنساب**، السمعاني، ج 4، ص: 321. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2559. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، ج 3، ص: 104.

وَيَكْسِرُ الشِّعْرَ إذا ما أَنْشَدا وإِنْ تَحَسَّى الكاسَ يَوْمًا عَرْبَدا
فاقْدُرْ لَهُ حَيَّةَ قُفٍّ[1] أَسْوَدا أَنْيابُهُ عُوجٌ كأَمْثالِ المُدَى
لو نَكَزَ الفِيْلَ العَظِيمَ الأَرْبَدا بِنابِهِ جَرَّعَهُ كَأْسَ الرَّدَى

قال (المُبَرِّد): فقلت له: أتهجوني؟ فقال: ما هجوتك، إنما قلت: إنْ قاس في النحو قياسًا أفسدا، وأنت لا تفسد القياس، وقلتُ: يكسر الشعر، وأنت لا تكسره، وقلت: وإنْ تحسَّى الكأس يومًا عربدا، وأنت لا تعربد، فما الذي يلزمك من هجائي؟ قال المُبَرِّد: فعزمت أن أُعربد عليه، فاجتمعنا يومًا، فقام ليبوّل، فقلت: إلى أين؟ قال: أبوّل، فقلت منتهرًا: وكأنك فضلت البول علينا، فقبَّل رأسي وقال: أنا أعربد منذ ثلاثين سنة ما أحسنت قط مثل هذا»[2].

جزاء

«قال أحمد بن أبي طاهر: خرجتُ من دار الوزير أبي الصَّقر إسماعيل بن بُلْبُل[3] نصف نهار يوم في تموز، فمِلْتُ إلى دار أبي العباس المُبَرِّد لقُربها، فأدخلني خَيْشًا له، وقدَّم إليّ شيئًا أكلته، وسقاني ماءً باردًا، وحدثني أحسن حديث إلى أن نِمْت، فحضرني لشقائي وقلة شكري بيتان، فاستأذنته في إنشادهما، فقال: ذاك إليك، وهو يظنني مدحته، فأنشدته:

وَيَوْمٍ كَحَرِّ الشَّوْقِ في صَدْرِ عاشِقٍ عَلى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ وأَوْقَدُ
ظَلَلْتُ بِهِ عِندَ المُبَرِّد قائِلًا فَما زِلْتُ في أَلفاظِهِ أَتَبَرَّدُ

فقال لي: قد كان يسعك إذ لم تَحمد أن لا تذُمَّ، وما لك عندي جزاء إلَّا إخراجك، والله لا جلست، فأخرجني فمشيت إلى منزلي بباب الشام، فمرضت مما نالني من الحَر، وقعدت ألوم نفسي»[4].

---

(1) القُفّ: ما ارتفع من متون الأرض وصَلُبت حجارته.

(2) **قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور**، الرقيق القيرواني، ص: 863. وانظر الأبيات: **البصائر**، التوحيدي، ج 8، ص: 49. **ديوان عبد الصمد بن المعذل**، ص: 207.

(3) تولي أبو الصقر وزارة المعتمد سنة 265هـ، (ت278هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 9، ص: 58.

(4) **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 9، ص: 342. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 1، 285 ـ 286.

ألا يعجبك المِلاح؟

قال المُبَرِّد: «كنَّا عند عُمارة بن عقيل، قال: ألا أعجبكم، مرَّتْ بي امرأة مُتَخَفِّرَة، فلمَّا قَرُبتْ منِّي سَفَرَتْ، ثم قالت: يا شيخ، ألا يُعجبك المِلاح؟ فقلت: بلى، وأنشدتها هذين البيتين:

ويُعْجِبُني المِلاحُ وكُلُّ دَلٍّ ... ولكِن لا أراكِ مِن المِلاح
وكُلُّ مَلِيحَةٍ كالبَدْرِ تَبْدُو ... إذا سَفَرَتْ وأنتِ مِن القِباحِ»(1)

فتاوى!

قال المُبَرِّد: أنشدني أبو العالية(2):

سَلِ المُفْتِيَ المَكِّيَّ هل في تَزاوُرٍ ... ونَظْرَةِ مُشْتاقِ الفُؤادِ جُناحُ
فقال مَعاذَ الله أَنْ يُذْهِبَ التُّقى ... تَلاصُقُ أَكْبادٍ بِهِنَّ جِراحُ(3)

وقال المُبَرِّد: «قال أعرابي أنشدنيه أبو العالية:

أَلا تَسْأَلُ المَكِّيَّ ذا العِلْمِ ما الذي ... يَحِلُّ مِن التَّقْبِيلِ في رَمَضانْ
فقالَ لِيَ المَكِّيُّ أَمَّا لِزَوْجَةٍ ... فَسَبْعٌ، وأَمَّا خُلَّةٍ فثَمانْ(4)

---

(1) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 14، ص: 217 ـ 218. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، ص: 136. وانظر الخبر: **الزهرة**، محمد بن داود، ج 2، ص: 774.

(2) أبو العالية، الحسن بن مالك، شاعر وراوية من أصحاب الأصمعي. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 12، ص: 131.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 379 ـ 380. وذكر ياقوت أن رجلًا أتى برقعة إلى الشافعي، وفيها البيت الأول، فكتب الشافعي أسفلها البيت الثاني. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 6، ص: 2406. وذكر ابن الجوزي أن رجلًا أحب جارية بمكة فامتنعت عليه، فأنشدها البيتين، فقالت له: بالله، إنك سمعته وسألته فأجابك بهذا الجواب؟ قال: نعم. فزارته وجعلت تقول: إياك أن تتعدى ما أمرك به. **أخبار النساء**، ابن الجوزي، ص: 43 ـ 44. وأورد الصفدي أن المفتي المكي هو التابعي الفقيه عطاء بن أبي رباح. **نكت الهميان في نكت العميان**، الصفدي، ص: 199 ـ 200.

(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 374. وقال المُبَرِّد: قوله «خُلَّة» يريد ذات خُلَّة، وفي هذا الشعر عيب، وهو الذي يسميه النحويون العطف على عاملين، وذلك أنه عطف خلة على اللام الخافضة لزوجة، وعطف ثمانيًا على سبع.

القدور الخاوية

«أنشد يومًا رجل أبا العباس المُبَرِّد لأبي نواس:

قِدْرُ الرِّقاشِيِّ مَضْرُوبٌ بها المَثَلُ ... لكُلِ شِيءٍ سِوى النِّيرانِ تُبْتَذَلُ
تَشْكُو إِلى قِدْرِ جاراتٍ إذا التَقَيا ... اليَوْمَ لِي سَنَةٌ ما مَسَّنِي بَلَلُ[1]

فأنشده أبو العباس لغيره[2]:

أَقُوْلُ مَتى باللَّحْمِ عَهْدُ قُدُوْرِكُم ... فقالَتْ إذا ما كُنَّ يَوْمًا عَوارِيَا
مِن أَضْحَى إِلى أَضْحَى وإِلَّا فإِنَّها ... تَكُونُ بنَسْجِ العَنْكَبُوتِ كَما هِيَا»[3]

من أحقُّ بالدعاء؟

قال المُبَرِّد: «حدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت، وهو يدعو لأبيه، فقيل له: ألا تدعو لأمك؟ فقال: إنها تميمية.

وسُمِع رجل يطوف بالبيت، وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه، فعوتب، فقال: هذه ضعيفة، وأبي رجل يحتال لنفسه»[4].

حماقة الرياشي

قال المُبَرِّد: «كان الرياشي (اللغوي) والله أحمق، ومِن حُمْقِهِ أنه كان إذا صام لا يبلع ريقه»[5].

تَشاكُل

قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي: «ما رأيت قارئًا صحف في

(1) **ديوان أبي نواس**، ج 2، ص: 65.
(2) البيتان لمحمد بن يسير. انظر: **عيون الأخبار**، ابن قتيبة، ج 3، ص: 267. **ديوان محمد بن يسير الرياشي**، ص: 123.
(3) **البخلاء**، الخطيب البغدادي، ص: 95 ـ 96.
(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 436 ـ 437.
(5) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 4، ص: 1485. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 373.

تلاوة القرآن تصحيفًا متشاكلًا كإنسان قرأ: بل عجنت ويخبزون، لتشاكل العَجْن والخَبْز»[1]

المُبَرِّد يشتهي ...

«حدثنا علي بن سليمان (الأخفش) عن محمد بن يزيد (المُبَرِّد)، أنه كان لا يجيز أن تكتب «إذنْ» إلَّا بالنون، لأنها مثل: «لن»، قال (المُبَرِّد): وأشتهي أن أكوي يد من يكتبها بالألف»[2].

العلاج بالصوم

قال المُبَرِّد: «كان محمد بن عبيد اللّه العُتبيُّ[3] يُحبُّ جارية يقال لها: مَلَك، فكتب إليها:

يا مَلْكُ قد صِرْتُ إلى حِظَّةٍ رَضِيتُ فيها مِنكِ بالضَّيْمِ
ما التَحَفَتْ عَيْنِي على رَقْدَةٍ مُذْ غِبْتِ عَن عَيْنِي إلى اليَوْمِ
فَبِتُّ مَفْتُوقَ مَجارِي البُكَا مُعَطَّلَ العَيْنِ مِن النَّوْمِ
ووَجْدِيَ الدَّهْرَ بِكُمْ عِلَّةٌ فالمَوْتُ مِن نَفْسِي على سَوْمِ
يَلُومُنِي النَّاسُ على حُبِّكُم والنَّاسُ أَولى فيكِ باللَّوْمِ

قال: فكتبتْ إليه:

إنْ تَكُنِ الغُلْمَةُ هاجَتْ بِكُم فعالِجِ الغُلْمَةَ بالصَّوْمِ
ليسَ بِكَ الحُبُّ ولكنَّما تَدُورُ مِن هذا على كَوْمِ»[4]

---

(1) **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ج 4، ص: 24. والتصحيف في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾. [سورة الصافات: الآية: 12].

(2) **صناعة الكتاب**، النحاس، ص: 136. وانظر: **الجنى الداني في حروف المعاني**، المرادي، ص: 366.

(3) العتبي: شاعر من البصرة، وراوية للأخبار والآداب،(ت 228هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 258.

(4) **اعتلال القلوب**، الخرائطي، ج 2، ص: 65. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ابن قيم الجوزية، ص: 455. **الغلمة**: شدة الشهوة. **على كوم**: كام الفرس أنثاه: نزا عليها، والكوم يكون للإنسان والفرس. انظر: **تاج العروس**: مادة كوم.

أفضل من عُمْرة!

قال الخرائطي(أبو بكر محمد بن جعفر): «سمعتُ محمد بن يزيد المُبَرِّد يقول: كان أبو السَّائب المخزوميُّ[1] أحد القُرَّاء، فرأوه مُتعلِّقًا بأستار الكعبة وهو يقول: اللهُمَّ ارحم العاشقين، ووفِّقْ قلوبَهُم، واعطِفْ قلوب المعشوقين عليهم، ثم أنشأ يقول:

يا هَجْرُ كُفَّ عن الهَوى وَدَعِ الهَوى ... لِلعاشِقِينَ يَطِيبُ يا هَجْرُ
ماذا تُرِيدُ مِن الذينَ قُلُوبُهُم ... قَدْحَى وَحَشْوُ ضَمِيرِهِم جَمْرُ
مُتَلَذِّذِينَ مِن الهَوَى أَلوانُهُم ... مِمَّا تُجِنُّ قُلُوبُهُم صفْرُ
وسَوابِقُ العَبَراتِ فَوْقَ خُدُودِهِم ... دُرَرٌ تَفِيضُ كأَنَّها العِطْرُ

فقيل له: يا أَبا السَّائب، أَفي مِثل هذا الموقف، وأنت في الفضل أنت، تقول مِثل هذا القول؟ قال: وما قلتُ؟ والله للدعاء لهم أَفضل لهم مِن عُمْرَة في رَجَب مِن الجِعْرانَة»[2].

الخسران المبين

قال المُبَرِّد: روى جعفر بن سليمان الضُّبَعي[3]، قال: «كنت لا أكاد أمرُّ في طريق إِلَّا ومعي الألواح فحَجَجْت، فرأيتُ أعرابِيًّا يقوم حتى قام بحذاء الكعبة ثم قال: تفهَّموا عنِّي تحفظوا مقالتي، ثم رفع صوته ينشد:

أَلا ما بالُ عَيْنِي قد عَصَتْنِي ... وقَلْبِي قد أَبى إِلَّا الحَنِينا
ونَفْسِي ما تَزالُ الدَّهْرَ تَصْبُو ... كأَنَّ بِها لِمَا تَلْقى جُنُونا

---

(1) أبو السائب، عبد الله بن السائب المخزومي، ويعرف بالقارئ، أخذ عنه أهل مكة القراءة، وقرأ عليه مجاهد،(ت بعد 70هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 17، ص: 99.

(2) **اعتلال القلوب**، الخرائطي، ج 5، ص: 263 ـ 264. الجعرانة: مكان للإحرام بالعمرة بين مكة والطائف. وانظر الخبر: **الزهرة**، ابن داود، ج 1، ص: 207.

(3) الضبعي، أبو سليمان، من علماء الشيعة الزهاد، كان نازلًا في بني ضبيعة بالبصرة،(ت 178هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 11، ص: 83.

أُحِبُّ الغَانِياتِ وليسَ قَلْبِي   بسالٍ ما بَقِيَتُ وما بَقِينا

فقال: هذا الخسران مبين، أتفعل مثل هذا في مثل هذا الموضع؟ فقلتُ: لا، بل الخسران ما أنت فيه، فقال: أنا معذور، أنا مسلوب العقل، جئتُ مستجيرًا بربِّ هذا البيت لِما أجد بقلبي، وأنت مسلوب الدِّين، تكتب بلايا العاشقين مُؤثِرًا لها في هذا الموضع، لا قدَّس اللَّه روحك»[1].

تواصل بالقرآن

قال المُبَرِّد: «ذكر الليثي(الجاحظ) أن رجلًا كان يحب جارية، ولم يكن يُحسن مما يُتَوصَّل به إلى النساء شيئًا، إلَّا أنه كان يحفظ القرآن، فكان يتوصل إليها بالآية بعد الآية، فكان إن وعدته فأخلفته تحيَّن وقت مرورها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[2]، وإن خرجت خَرْجَة ولم يعلم بها فينتظرها، تحيَّنها في أخرى فتلا: ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾[3]، وإن وشى به واشٍ إليها كتب إليها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[4].

حتى الخبز والزيت

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت أن سكينة بنت الحسين أُنشِدت:

سَرَى هَمِّي وهَمُّ المَرْءِ يَسْرِي   وغابَ النَّجْمُ إلَّا قَيْدَ فِتْرِ
أُراقِبُ في المَجَرَّةِ كُلَّ نَجْم   تَعَرَّضَ أو على المَجْراةِ يَجْرِي
لِهَمٍّ ما أزالُ لَهُ قَرِينًا   كَأَنَّ القَلْبَ أُبْطِنَ حَرَّ جَمْرِ
على بَكْرٍ أخِي فارَقْتُ بَكْرًا   وأَيُّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ؟!

---

(1) **اعتلال القلوب**، الخرائطي، ج 6، ص: 301 ـ 302. وانظر القصة برواية ابن بكار عن الحسن بن جعفر الضبعي: **مصارع العشاق**، السراج القارئ، ج 2، ص: 75.
(2) سورة الصف، الآية: 2.
(3) سورة الأعراف، الآية: 188.
(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 868. وسورة الحجرات، الآية: 6.

فقالت: ومن بكر؟ فوُصِف لها، فقالت: أذاك الأُسَيِّد[1] الذي يمرُّ بنا؟ والله لقد طاب كل شيءٍ بعد ذاك، حتى الخبز والزيت»[2].

اختيار!

قال المُبَرِّد في كتاب الروضة: «يروى أن عبد الملك بن مروان قال لكثيِّر: احلف لتصدقني فيما أسألك عنه، ففعل، فقال: اختر بين أن أزوِّجك عزَّة أو أعطيك ألف دينار، قال: بل الألف دينار»[3].

أعور وعمياء

روى المُبَرِّد أن «المُغيرة بن شُعْبَة، وهو والي الكوفة[4]، صار إلى دير هند بنت النعمان بن المنذر، وهي فيه عمياء مُتَرَهِّبة، فاستأذن عليها، فقيل لها: أمير هذه المَدَرَة بالباب، فقالت: قولوا له: أمن ولد جَبَلَة بن الأَيهم أنت؟ قال: لا، قالت: أمن ولد المنذر ابن ماء السماء؟ قال: لا، قالت: فمن أنت؟ قال: المُغيرة بن شُعْبَة الثقفي، قالت: فما حاجتك؟ قال: جِئتُكِ خاطبًا، قالت: لو كنت جئتني لجمال أو مال لأَطْلَبْتُك، ولكنك أردت أن تتشرَّف بي في محافل العرب، فتقول: نكحتُ ابنة النعمان بن المنذر، وإلَّا فأيُّ خير في اجتماع أعور وعمياء!»[5].

عاقبة القبلة

قال المُبَرِّد: «حدثني الجاحظ أن جعفر بن سليمان لما اشترى الزرقاء

---

(1) **أُسيِّد**: تصغير أسود.

(2) الشعر لعروة بن أذينة يرثي أخاه بكرًا. المُبَرِّد، **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 805. **الأغاني**، الأصفهاني، ج 7، ص: 50.

(3) **سمط اللآلي**، البكري، ج 1، ص: 137.

(4) المغيرة بن شعبة، أبو عبد الله، أحد فرسان العرب ودهاتهم، ذهبت عينه في اليرموك، وتولى الكوفة في عهد عمر وعثمان ومعاوية،(ت 50هـ)، **الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 277.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 584. **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، التلمساني ج 1، ص: 294.

جارية ابن رامين قال لها: هل قَبَّلَك أحد قط؟ قالت: نعم، يزيد بن عون قَبَّلَني ومَجَّ في فمي دُرَّة بعتها بثلاثين ألف درهم، فطلبه حتى ظفر به، فضربه بالسياط حتى قتله»[1].

قعد العدو وقام

قال المُبَرِّد: «يروى أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعرًا، وكتب به بحضرة ابن أبي عتيق إلى امرأة مُحْرِمة، وهو:

أَلِمَّا بذاتِ الخالِ فاسْتَطْلِعا لَنا … على العَهْدِ باقٍ وُدُّها أَم تَصَرَّما[2]

قال: فقال له ابن أبي عتيق: ماذا تريد إلى امرأة مسلمة محرمة، تكتب إليها بمثل هذا الشعر! قال: فلما كان بعد مديدة قال له ابن أبي ربيعة: أعلمتَ أن الجواب جاء من عندِ ذاك الإنسان؟ فقال له: ما هو؟ قال: كَتَبَتْ:

أَضْحَى قَرِيضُكَ بالهَوى نَمَّاما … فاقْصِدْ هُدِيتَ وكُنْ لَهُ كَتَّاما
واعْلَمْ بأَنَّ الخالَ حِينَ ذَكَرْتَهُ … قَعَدَ العَدُوُّ بِهِ عَليكَ وقاما[3]

الحب والطعام

قال المُبَرِّد: «دَعَتْ أبا الحارث جُمَّيْنًا[4] واحدةٌ كان يحبها، فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام، فلما طال ذلك به قال: جعلني الله فداكِ! لا أسمع

---

(1) **البصائر**، التوحيدي، ج 3، ص: 45. وجعفر بن سليمان بن علي ابن عم المنصور، والزرقاء جارية ابن رامين كانت مغنية جميلة متكلمة، اشتراها جعفر بثمانين ألف درهم. انظر: **نهاية الأرب**، النويري، ج 5، ص: 76. وعلَّق التوحيدي على القصة: «هذا من جعفر لؤم، ومن الجارية رعونة، ومن يزيد بن عون عشق، وما استحق القتل، ولكن الجهل يعمل أكثر من هذا». وانظر الخبر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 15، ص: 45.

(2) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص: 242.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 855 ـ 856.

(4) أبو الحارِث جُمَّيْن المدني، صاحب النوادر. انظر: **توضيح المشتبه**، ابن ناصر الدين، ج 3: ص: 341.

للغداء ذكرًا، قالت: أما تستحيي! أما في وجهي ما يشغلك عن ذا؟ فقال لها: جعلني الله فداك! لو أن جميلًا وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئًا لبَزَقَ كل واحد منهما في وجه صاحبه، وافترقا»[1].

وقال المُبَرِّد: «ذكروا أن أبا القَمْقام بن بَحْر السَّقَّاء عَشِق جارية مَدينيَّة، فبعث إليها: إنَّ إخوانًا لي زاروني، فابعثي إلي برؤوس حتى نتغدَّى ونصطبح على ذِكْرِك، ففعلتْ، فلمَّا كان في اليوم الثاني بعث إليها: إنا لم نفترق، فابعثي إليَّ بسَنْبُوسَك حتى نصطبح اليوم على ذكرك، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إن أصحابي مقيمون فابعثي إليَّ ببَقَريَّة قَدِيَّة وجَزوريَّة شهيَّة حتى نأكلها ونصطبح على ذكرك، فقالت لرسوله: إني رأيت الحُبَّ يَحُلُّ في القلب، ويفيض إلى الكبد والأحشاء، وإنَّ حُبَّ صاحبنا هذا ليس يجاوز المَعِدَة»[2].

لن تجدي مثلي!

قال المُبَرِّد: «حدثني المازني، قال: مررت ببني عقيل فإذا رجل أسود قصير أعور أبرص أكشف قائم على تلِّ سَماد، وهو يملأ جواليق[3] معه من ذلك السَّماد، وهو يغنِّي بأعلى صوته:

فإنْ تَصْرِمي حَبْلِي وتَسْتَكْرِهي وَصْلِي فمِثْلُكِ مَوْجُودٌ ولن تَجِدِي مِثْلِي

فقلت: صدقت والله، ومتى تجد ويحها مثلك؟! فقال: بارك الله عليك، وسهَّل خيرًا، ثم اندفع ينشد:

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 870 ـ 871. وانظر الخبر: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 69.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 869. وانظر الخبر: **نثر الدر**، الآبي، ج 2، ص: 179. وقال المرصفي: السنبوسك: كلمة تركية، وهي طعام من رقاق محشو باللحم المفروم. البقرية: من لحم البقر. قدية: طيبة الطعم. جزورية: من لحم الجزور .رغبة **الآمل من كتاب الكامل**، سيد المرصفي، ج 5، ص: 98.

(3) **الجواليق**: مفردها الجولق، الوعاء.

يـا رَبَّـةَ الـمِـطْـرفِ والـخَـلْـخـالِ ما أَنـتِ مِـن هَـمِّـي ومِـن أَشـكـالِـي
مِـثْـلُـكِ مَـوْجُـودٌ ومِـثْـلِـي غـالِـي»[1]

الخيزرانة

قال المُبَرِّد: «أُنشد بشار بن بُرْد الأعمى قول كُثَيِّر:

أَلا إِنَّـمـا لَـيْـلَـى عَـصـا خَـيْـزُرانَـةٍ إِذا غَـمَـزُوهـا بـالأَكُـفِّ تَـلِـيـنُ[2]

فقال: الله أبو صخر! جعلها عصا، ثم يعتذر لها! والله لو جعلها عصا مُخٍّ أو زُبْد لكان قد هَجَّنَها بالعصا، ألا قال كما قلت[3]:

وبَـيْـضـاءِ الـمَـحـاجِـرِ مِـن مَـعَـدٍّ كَـأَنَّ حَـدِيـثَـهـا قِـطَـعُ الـجِـنـانِ
إِذا قـامَـتْ لِـسُـبْـحَـتِـهـا تَـثَـنَّـتْ كَـأَنَّ عِـظـامَـهـا مِـن خَـيْـزُرانِ»[4]

يحتاج إلى حاضنة

قال المُبَرِّد: «كان (عبد الله) ابن أبي عتيق من نسَّاك قريش وظرفائهم، بل كان قد بذَّهم ظرفًا، وله أخبار كثيرة. فمن طريف أخباره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة:

فـمـا نِـلْـتُ مِـنـهـا مَـحْـرَمًـا غيرَ أَنَّـنـا كِلانا مِن الثَّوْبِ المُطَرَّفِ لابِسُ[5]

فقال: أَبنا يلعب ابن أبي ربيعة! فأي محرم بقي! فركب بغلته متوجهًا إلى مكة، فلما دخل أنصاب الحَرَم، قيل له: أَحْرِم، قال: إن ذا الحاجة لا

(1) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 2، ص: 765. وانظر القصة: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 10، ص: 135.
(2) **ديوان كثير عزة**، ص: 176.
(3) **ديوان بشار بن برد**، ج 4، ص: 198.
(4) **الكامل**، المُبرِّد، ج 2، ص: 1018. **الموشح**، المرزباني، ص: 190. وانظر الخبر: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 6، ص: 212. **الأغاني**، الأصفهاني، ج 3، ص: 106. **السبحة**: صلاة النافلة.
(5) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص: 153.

يُحرِم، فلقي ابن أبي ربيعة فقال: أما زعمت أنك لم تركب حرامًا قط؟ قال: بلى، قال: فما قولك:

كِــلانــا مِــن الــثَّــوْبِ الــمُــطَــرَّفِ لابِــسُ

فقال له: إذًا أخبرك: خرجت بعِلَّةِ المسجد، فصرنا إلى بعض الشِّعاب، فأخذتنا السماء، فأمرتُ بمُطرَفي فسَتَرَنا الغلمان به، لئلا يروا بها بِلَّة فيقولوا: هلَّا استترت بسقائف المسجد؟ فقال له ابن أبي عتيق: يا عاهر، هذا البيت يحتاج إلى حاضِنَة»[1].

خِطْب .. نُكْح

وقال المُبَرِّد: «حدثني المازني قال: أمُّ خارِجة امرأة ولدت زهاء عشرين حيًّا من العرب، وآخر من نكحها عمرو بن تميم، وذلك أنه أتاها فسبق أهلَها الذين أرادوا أن يمنعوه منها مثل ما يسبق الراكبُ الراجل، فقال لها: خِطْب، قالت: نُكْح، فجاءوها فوجدوها قد تزوَّجت»[2].

اختبار محبة الزوجة

قال المُبَرِّد: «يقال إن المرأة إذا كانت مُبْغِضَة لزوجها، فآية ذلك أن تكون عند قربه منها مُرتدَّة النَّظَر عنه، كأنما تنظر إلى إنسان وراءه، وإذا كانت محبة له لا تُقْلِع عن النظر إليه، وإذا نهض نظرتْ من ورائه إلى شخصه حتى يزول عنها. فقال رجل: أردت أن أعلم كيف حالي عند امرأتي، فالتفتُّ وقد نهضتُ من بين يديها فإذا هي تكْلَح في قَفاي»[3].

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 781 ـ 782.

(2) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 116. وأورد المُبَرِّد القصة في الكامل أيضًا، وقال: أم خارِجة البَجَلِيَّة التي يقال لها في المثل: «أسرع من نكاح أمّ خارجة». **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 580. وأم خارجة هي عَمْرَة بنت سعد. **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 1، ص: 348. وعمرو بن تميم بن مر جد جاهلي من العدنانية. **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 75.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، 939. **تكلح**: تكشّر وتعبس.

ماء ولا كصداء

قال المُبَرِّد: «روي عن ابنة هانئ بن قَبِيصَة[1] أنه لما قتل عنها لَقِيط بن زُرارة[2] فتزوجها رجل من أهلها، فكان لا يزال يراها تذكر لَقِيطًا، فقال لها ذات مرة: ما استحسنتِ مِن لَقِيط؟ فقالت: كل أموره كانت حسنة، ولكني أحدثك أنه خرج مرة إلى الصيد، وقد انْتَشى، فرجع وبقميصه نَضْح من دم صيده، والمِسْك يَضُوع من أعطافه، ورائحة الشراب من فيه، فضَمَّني ضَمَّة، وشَمَّنِي شَمَّة، فليتني كنت مِتُّ ثَمَّة! قال: ففعل زوجها مثل ذلك، ثم ضَمَّها إليه، وقال: أين أنا من لَقِيط؟ فقالت: ماء ولا كصَدْءَاء»[3].

يا رب لا تغفر

قال المُبَرِّد: «حجَّ العُجَيْر السَّلُولي[4]، فنظر إلى امرأته، وكان قد حجّ بها معه، وهي تلحظ فتى من بُعْد وتُكلِّمه، فقال فيها:

أَيـا رَبِّ لا تَـغْـفِـرْ لـعَـثْـمَـةَ ذَنْـبَـهـا   وإنْ لـم يُـعـاقِـبْـهـا الـعُـجَـيْـرُ فـعـاقِـبِ
أَشـارَتْ وعَـقْـدُ اللهِ بَـيْـنِـي وبَـيْـنَـهـا   إلـى راكِـبٍ مِـن دُونِـهِ أَلْـفُ راكِـبِ
حَـرامٌ عَـلَـيْـكِ الـحَـجُّ لا تَـقْـرَبِـنَّـهُ   إذا حانَ حَجُّ المُسْلِماتِ التَّوائِبِ»[5]

(1) هانئ بن قبيصة الشيباني، أحد الشجعان الفصحاء آخر العصر الجاهلي. **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 68.

(2) لقيط بن زرارة الدارمي، فارس وشاعر جاهلي، سيد من أشراف قومه، وكنيته أبو دختنوس، وهي ابنته، ولا عقب له غيرها، (ت 53 ق.هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 244.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 677 ـ 678. قوله: ماء ولا كصداء: مثل يضرب لما يحمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره. **والصداء**: بئر لم يكن أعذب منها، والمثل عند الميداني: ماء ولا كصدَّاء. **مجمع الأمثال**، الميداني، ج 2، ص: 277. وقال المُبَرِّد: لم أسمع من أصحابنا إلَّا صدءاء، وهما همزتان بينهما ألف، والألف لا تكون إلَّا ساكنة، كأنك قلت: صدعاع. **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 15.

(4) العجير بن عبد الله السلولي، شاعر جواد، كان أيام عبد الملك بن مروان، (ت نحو 90هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 217.

(5) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 13، ص: 42. وقد أورد الغندجاني القصة ومجموعة من الأبيات من ضمنها الأبيات الواردة مع بعض الاختلافات، وذكر أن اسم الزوجة عثمة بنت معبد بن عبد الرحمن. **فرحة الأديب**، الغندجاني، ص: 100 ـ 101.

العقرب والمذنب

قال المُبَرِّد: «قال إسحاق بن الفضل الهاشمي[1]: «كانت لي جارية، وكنت شديد الوجد بها، وأهاب ابنة عمِّي فيها، فبينا أَنا ليلة مع ابنة عمِّي على سرير إذ عرض لي تلك الجارية، فنزلتُ أُريدها، فضربتني عَقْرَب، فرجعتُ إلى السرير أصيح، فانتَبَهَت ابنةُ عمِّي، فقالت: ما قضيَّتُكَ بأبي وأُمِّي؟ قلت: قد لدغتني عَقْرَب، قالت: على السرير؟ قلت: لا، قالت: فاصدُقني، فأَخبرتُها فضحكتْ ضحكًا شديدًا شامتة، وقالت:

وداري إذا نـامَ سُـكَّـانُـهـا ... تُـقِـيـمُ الـحُـدُودَ بـهـا الـعَـقْـرَبُ
إذا غَـفَـلَ الـنَّـاسُ عـن دِيـنِـهِـم ... فـإنَّ عَـقـارِبَـنـا تَـضْـرِبُ
فـلا تَـأْمَـنَـنْ شَـذا عَـقْـرَبٍ ... بِـلَـيْـلٍ إذا أَذْنَـبَ الـمُـذْنِـبُ

ثم دعت جواريها وقالت: عَزَمتُ عليكُنَّ إنْ قتلتُنَّ عقربًا في داري بقيَّة هذه السنة»[2].

عراك بين زوجين

قال المُبَرِّد: «نظر شيخٌ من الأعراب إلى امرأته تتصنَّع وهي عجوز، فقال:

عَـجُـوزٌ تُـرَجِّـي أَنْ تَـكُـونَ فَـتِـيَّـةً ... وقد لُحِبَ الجَنْبَانِ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ
تَـدُسُّ إلـى الـعَـطَّـارِ سِـلْـعَـةَ أَهْـلِـهـا ... وهَلْ يُصْلِحُ العَطَّارُ ما أَفْسَدَ الدَّهْرُ[3]

فقالت له امرأته:

(1) الهاشمي، شاعر من أهل الكوفة، كان مقربًا من المنصور. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 8، ص: 273.

(2) **اعتلال القلوب**، الخرائطي، ج 5، ص: 248. وترد أبيات الشعر أيضًا في قصص مختلفة، انظر: **الحيوان**، الجاحظ، ج 4، ص: 218. **أخبار النساء**، ابن الجوزي، ص: 109.

(3) قال المُبَرِّد: لحب الجنبان: قلَّ لحمهما، وسلعة أهلها: السويق والدقيق وما أشبه ذلك **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 406.

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـنَّـابَ تُـحْـلَـبُ عُـلْـبَـةً ويُتْرَكُ ثِلْبٌ، لا ضِرابٌ ولا ظَهْرُ[1]

قال: ثم استغاثت بالنساء، وطَلَبَ (الرجلُ) الرجالَ فإذا هم خُلوف، فاجتمع النساء عليه فضَرَبْنَه»[2].

زوجة واحدة أم ..

«حدَّث أبو العباس المُبَرِّد قال: دخل خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح، فوجده خاليًا، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أترقب مذ تقلَّدت الخلافة أن أجدك خاليًا، فألقي إليك ما أريده، قال: فاذكر حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين، إني فكَّرت في أمرك فلم أر ذا حالة في مثل قدرك أقل استمتاعًا بالنساء ولا أضيق فيهن عيشًا منك، لأنك قد ملكت على نفسك امرأة واحدة، واقتصرت عليها، فإن مرضتْ مرضتَ، وإن غابت غبت، وإن غضبتْ حُرِمت، إنما التلذذ باستطراف الجواري، ومعرفة اختلاف أحوالهن والاستمتاع بهن، فلو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء، والسمراء اللفاء، والصفراء العجزاء، والغَنِجة الكحلاء، والمولَّدات من المدنيات، والملاح من القندهاريات، ذوات الألسن العذبة، والقدود المهفهفة[3]، والأصداغ المزرفنة[4]، والثُّدى المحققة[5]. فلما فرغ خالد من كلامه قال له: والله يا خالد ما سلك سمعي قط كلام أحسن من هذا، فأعد عليَّ قولك، فقد حرَّك مني ساكنًا، فأعاد عليه خالد بأحسن مما ابتدأه، ثم انصرف عنه. وبقي السفاح مفكرًا عامة نهاره، إذ دخلت عليه أم سلمة المخزومية زوجته[6]، فلما

---

(1) **الناب**: الناقة المسنة. **العلبة**: القدح العظيم. **الثلب**: الجمل إذا سقطت أسنانه هرمًا.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 405 ـ 406. وانظر الخبر: **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 9، ص: 386. **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، اليوسي، ج 3، ص: 106.

(3) القامات التي تشبه الأغصان في الدقة واللين.

(4) **المزرفنة**: المدورة.

(5) **المحققة**: التي تشبه الحُق المصنوع من العاج.

(6) أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية، امرأة حازمة، كانت تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، ثم خلف عليها مسلمة بن هشام بن عبد الملك، ثم تزوجها أبو العباس السفاح. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 70، ص: 242.

رأته دائم الفكر كثير السهو قليل النشاط قالت: إني أنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث ما تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له؟ فقال لها: لم يكن من ذلك شي، قالت: فما قصتك؟ فجعل يوري عنها، فلم تزل به حتى حدَّثها، قالت: فما قلت لابن الفاعلة؟ قال لها: سبحان الله، رجل نصحني تسبينه! فخرجت من عنده متميزة غضبًا، وأرسلت إلى خالد بجماعة من مواليها وغلمانها العجم، وأمرتهم ألَّا يتركوا فيه عضوًا صحيحًا. قال خالد: وانصرفت وأنا على غاية السرور بما رأيت السفاح عليه من إعجابه بما ألقيته إليه، فقعدت على بابي أتوقع صلته، فلم أشعر إلَّا بالغلمان، وتحققت مجيئهم بالجائزة، حتى وقفوا على رأسي، وسألوني عني فقلت: هأنذا، فسبق بعضهم بهراوته فأهوى بها إليَّ، فوثبت ودخلت داري، وغلقت بابي واستترت، وعرفت هفوتي وزلتي في فعلي وكلمتي، ومكثت أيامًا مستترًا، فلم أشعر ذات يوم إلَّا بجماعة من خدم السفاح قد هجموا عليَّ، فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فأيقنت بالهلكة، فركبت معهم وأنا بلا دم، فلما دخلت عليه وسلمت فردَّ عليَّ سكنت نفسي بعض السكون، وأومأ إليَّ بالجلوس فجلست، ونظرت فإذا خلف ظهره باب عليه ستور قد أرخيت، وأحسست بحركة خلفه. فقال لي: يا خالد لم أرك منذ أيام، فاعتللت عليه، فقال لي: ويحك إنك وصفت لي آخر يوم كنت عندي فيه من أمر النساء والجواري ما لم يخرق سمعي قط مثله، فأعده عليَّ، قلت: نعم يا أمير للمؤمنين، أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرتين من الضُّر، وأن أحدهم لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة إلَّا كان في جهد وكد، قال له السفاح: ويحك لم يكن هذا في كلامك! قلت له: بلى، والله لقد أخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر[1] تغلي عليهن، قال السفاح: برئت من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنت سمعت هذا منك في حديث، قلت: بلى، وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لمن كن عنده، إنهن يُهرمنه ويُنغصن عليه عيشه، ويُشيِّبنه قبل حينه، قال: ويلك، والله ما سمعت هذا قط منك ولا من غيرك، قلت:

(1) **أثافي القدر**: أحجار ثلاثة توضع عليها القدر.

بلى يا أمير المؤمنين، لقد قلت، قال: ويلك تكذبني؟ قلت: يا أمير المؤمنين فتريد قتلي؟ قلت: وأخبرتك أن أبكار الجواري كالرجال، ولكن لا خُصى لهن، قال: فسمعت ضحكًا شديدًا وراء الستر، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأعلمتك أن عندك ريحانة قريش، وأنه لا يجب أن تطمح نفسك إلى شي من النساء غيرها. قال خالد: فسمعت من وراء الستر: صدقت والله يا عماه، ولكن أمير المؤمنين غيَّر وبدَّل ونطق عن لسانك بغير ما ذكرته له، فقال السفاح: ما لك قاتلك الله، فما رأيت قط أبهت منك! قال: فخرجت من حضرته، فلم أصل إلى منزلي حتى وجَّهتْ إليَّ أم سلمة ثلاثة تخوت[1] فيها أنواع الثياب، وخمسة آلاف درهم»[2].

طرب وفهم

روى المُبَرِّد أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي[3] قال: «حججت مع أمير المؤمنين الرشيد، فلما قَفَلْنا فنزلنا المدينة آخيت بها رجلًا كان له سِن ومعرفة وأدب، فكان يُمَتِّعني، فإني ذات ليلة في منزلي إذا أنا بصوته يستأذن عليَّ، فظننت أمرًا قد فدَحَه ففزع فيه إليَّ، فأسرعت نحو الباب، فقلت: ما جاء بك؟ فقال: إذن أخبرك، دعاني صديق لي إلى طعام عتيد[4]، وشراب قد التقى طرفاه، وشِواء رَشراش[5]، وحديث ممتع، وغناء مطرب، فأجبته، وأقمت معه إلى هذا الوقت، فأخذت مني حُمَيَّا الكأسِ مأخذها، ثم غُنِّيت بقول نُصَيب:

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرَّكْبُ   وقُلْ إِنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القَلْبُ[6]

---

(1) التخت: وعاء تصان فيه الثياب.

(2) الهفوات النادرة، الصابئ، ص: 105 ـ 108. وانظر القصة: الجليس الصالح، المعافى بن زكريا، ج 2، ص: 456 ـ 457. أخبار الأذكياء، ابن الجوزي، ص: 158 ـ 159.

(3) الموصلي، عالم باللغة والموسيقى، وشاعر وراوية للشعر والأخبار، نادم الرشيد والمأمون والواثق، (ت 235هـ). الأعلام، الزركلي، ج 2، ص: 292.

(4) أي معد ومهيًّأ.

(5) التقى طرفاه: تساوى مظهره ومخبره وأسفله وأعلاه في الجودة والصفاء. رشراش: يقطر دسمه. انظر: رغبة الآمل من كتاب الكامل، سيد المرصفي، ج 6، ص: 7 ـ 8.

(6) شعر نصيب بن رباح، ص: 60.

فكدت أطير طربًا، ثم وجدتُ في الطرب نقصًا إذ لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته، ففزعت إليك لأصف لك هذه الحال، ثم أرجع إلى صاحبي، وضرب بَغْلَته موليًا عني! فقلت: قف أكلمك، فقال: ما بي إلى الوقوف إليك من حاجة»[1].

طرب دون فهم

قال المُبَرِّد: «وحُدِّثت أن بعض المحدثين سمع غناء بخراسان بالفارسية فلم يدر ما هو، غير أنه شَوَّقه لِشَجاه وحُسْنِه، فقال في ذلك:

حَمِدْتُكِ لَيْلَةً شَرُفَتْ وطابَتْ ... أقامَ سُهادُها ومَضى كَراها
سَمِعْتُ بها غِناءً كانَ أَوْلى ... بأَنْ يَقْتادَ نَفسِي مِن غِناها
ومُسْمِعَةٍ يَحارُ السَّمْعُ فيها ... ولم تُصْمِمْهُ لا يَصْمَمْ صَداها
ولم أَفْهَمْ مَعانِيَها ولكِنْ ... وَرَتْ كَبِدِي فلم أَجْهَلْ شَجاها
فكُنْتُ كأَنَّني أَعْمَى مُعَنَّى ... بحُبِّ الغانِياتِ وما رَآها»[2]

كل كريم طروب

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت أن معاوية قال لعمرو(بن العاص): امضِ بنا إلى هذا الذي قد تَشاغَل باللهو وسعى في هدم مروءته، حتى ننعى عليه، أي: نعيب عليه فعله، يريد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فدخلا عليه، وعنده سائبُ خاثر[3]، فأمر عبد الله بتنحية الجواري، لدخول معاوية، وثَبَتَ سائب

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 808 ـ 809. وانظر الخبر: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 53.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 1030 ـ 1031. انظر الخبر: **نهاية الأرب**، النويري، ج 5، ص: 118. والشعر لأبي تمام كما ذكر الصولي، قاله حينما سمع مغنية بالفارسية مع بعض اختلافات في الألفاظ، وكذا ذكر العسكري. انظر: **أخبار أبي تمام**، الصولي، ص: 213 ـ 214. **الأوائل**، العسكري، ص: 90 ـ 91. لا يصمم صداها: دعاء لها. ورت كبدي: أصابته بالقرح.

(3) سائب خاثر الليثي بالولاء، فارسي الأصل، نشأ في المدينة، أحد أئمة الغناء والتلحين،(ت 63هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 68.

مكانه، وتَنَحَّى عبد الله عن سريره لمعاوية، فرفع معاوية عمرًا فأجلسه إلى جانبه، ثم قال لعبد الله: أَعِدْ ما كنتَ فيه، فأمر بالكراسي فأُلْقِيَت، وأخرج الجواري، فتغنّى سائب بقول قيس بن الخَطيم[1]:

دِيارُ التي كادَتْ ونحنُ على مِنًى تَحُلُّ بِنا لولا نَجاءُ الرَّكائِبِ
ومِثْلكِ قد أَصْبَيْتُ ليسَتْ بِكَنَّةٍ ولا جارَةٍ ولا حَليلَةِ صاحِبِ[2]

ورَدَّدَه الجواري عليه، فحَرَّكَ معاويةُ يديه، وتحَرَّك في مجلسه، ثم مَدَّ رجليه، فجعل يضرب بهما وَجْه السرير، فقال له عمرو: اتَّئِدْ يا أمير المؤمنين، فإن الذي جئت لِتَلحاه أَحسن منك حالًا وأقلُّ حركة! فقال معاوية: اسْكُتْ لا أبا لك! فإنَّ كلَّ كريم طروب»[3].

ابن عيينة والغناء

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت من غير وجه أن سفيان بن عُيَيْنَة[4] قال لجلسائه يومًا: إني أرى جارنا هذا السَّهْمِي قد أثرى وانفسحت له النعمة، وصار ذا جاه عند الأمراء، ووافدًا إلى الخلفاء، فمم ذاك؟ يعني ابن جامع[5]، فقال له جلساؤه: إنه يصير إلى الخليفة فيتغنّى له، فقال سفيان: فيقول ماذا؟ فقال أحد جلسائه: يقول:

أَطُوفُ نَهارِي مَعَ الطّائِفينَ وأَرْفَعُ مِن مِئْزَرِي المُسْبَلِ

---

(1) قيس بن الخطيم الأوسي، أبو يزيد، شاعر وفارس جاهلي،(ت نحو 2ق.هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 205.

(2) **ديوان قيس بن الخطيم**، ص: 79 ـ 80. أصبيت: فتنت.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 813 ـ 814. انظر الخبر: **نثر الدر**، الآبي، ج 3، ص: 19. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 3، ص: 131 ـ 132.

(4) سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي، محدث الحرم المكي، كان عالمًا حافظًا ثقة،(ت 198هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 105.

(5) إسماعيل بن جامع السهمي القرشي، من كبار المغنين الملحنين، ويلبس لباس الفقهاء، ولد بمكة، ثم انتقل إلى المدينة، ثم رحل إلى بغداد واتصل بالرشيد،(ت 192هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 311.

فقال سفيان: ما أحسن والله ما قال! فقال الرجل:

وأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ العاكِفِينَ وأَتْلُو مِن المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال: حسن والله جميل، قال: إنَّ بعد هذا شيئًا، قال سفيان: وما هو؟ قال:

عَسى فارِجُ الكَرْبِ عن يُوسُفٍ يُسَخِّرُ لي رَبَّةَ المِحْمَلِ

فزوى سفيان وجهه، وأومأ بيده أن كُفَّ، وقال: حلالًا حلالًا!»[1].

سَلْنِي عن أُمي

«قال المُبَرِّد: سأل هشام بن عبد الملك عبدَ الله بن حسن بن حسن (بن علي) عن سن فاطمة عليها السلام، قال: توفيت لثلاثين سنة، فقال ابن الكلبي[2]: توفيت لخمس وثلاثين، فقال هشام لعبد الله: قد سمعت ما قال الكلبي، وعلمه بهذا الشأن علمه، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، سَل ابن الكلبي عن أمه، وسَلْنِي عن أُمي»[3].

خُذْ على يسارك

قال المُبَرِّد: «دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية، وكان من أحضر الناس جوابًا، فقال له معاوية: يا عقيل، ما حال عمِّك أبي لهب؟ وأين مكانه من النار؟ فقال: إذا أنت دخلتَها فخُذ على يسارك، فستجده مفترِشًا عمَّتك حمَّالة الحطب، فأطرق معاوية»[4].

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 814 ـ 815. وانظر القصة: **الأخبار الموفقيات**، الزبير بن بكار، ص: 150 .**اعتلال القلوب**، الخرائطي، ج 6، ص: 301. **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 10 ـ 11.

(2) محمد بن السائب الكلبي، كوفي عالم بالأخبار والأنساب،(ت 146هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 6، ص: 133.

(3) **الأجوبة المسكتة**، ابن أبي عون، ص: 18. وانظر: **التاريخ الكبير**، ابن أبي خيثمة، ج 2، ص: 40. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، ج 4، ص: 1899.

(4) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 93. وانظر الخبر: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 4، ص: 91.

ابنة ابن الرقاع

قال المُبَرِّد: «يروى أن ابنة لابن الرِّقاع[1] وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه، فقالت: ما تريدون إليه؟ فقالوا: جئنا لنُهاجيه، فقالت وهي صبية:

تَجَمَّعْتُمُ مِن كُلِّ أَوْبٍ ووِجْهَةٍ   على واحِدٍ لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحِدِ[2]

شاعر بالفطرة

قال المُبَرِّد: «يروى أن عبد الرحمن بن حسَّان (بن ثابت) لسعه زُنْبور، فجاء أباه يبكي، فقال له: ما لك؟ فقال: لسَعَني طائر كأنه ملتف في بُرْدَي حِبَرَة[3]، قال: قلت والله الشعر. ويروى أن معلمه عاقب صبيانًا على ذنب وأراده بالعقوبة، فقال:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا   في دارِ حَسَّانَ أَصْطَادُ اليَعاسِيبا»[4]

خير ما يرزقه العبد

قال المُبَرِّد: «قال بعض الملوك لبعض وزرائه، وأراد مِحْنَته: ما خير ما يُرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به، قال: فإن عَدِمَه، قال: فأدب يَتَحلَّى به،

(1) عدي بن زيد بن الرقاع، من أهل دمشق، مدح بني أمية، ولقَّبه ابن دريد بشاعر أهل الشام،(ت نحو 95هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 221.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 343. وعلَّق المُبَرِّد: «فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى، حيث يقول لهَوْذَة بن علي:

يَرى جَمْعَ ما دُونَ الثلاثينَ قُصْرَةً   ويَغْدُو على جَمْعِ الثلاثينَ واحِدا»

وانظر الخبر: **الحيوان**، الجاحظ، ج 3، ص: 64. **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، ص: 415. **الأغاني**، الأصفهاني، ج 9، ص: 230. وانظر بيت الأعشى: **ديوان الأعشى**، ص: 67.

(3) **الحبرة**: ضرب من برود اليمن.

(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 342. وانظر الخبر: **الحيوان**، الجاحظ، ج3، ص: 65. **أسرار البلاغة**، الجرجاني، ص: 191. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 3، ص: 53.

قال: فإن عَدِمَه، قال: فمال يَسْتُرُه، قال: فإن عَدِمَه، قال: فصاعقة تُحْرِقه، فتُريح منه العباد والبلاد»[1].

السِّر الدفين

قال المُبَرِّد: «قال رجل لعبد الملك بن مروان: إني أريد أن أُسِرَّ إليك شيئًا، فقال عبد الملك لأصحابه: إذا شئتم، فنهضوا، فأراد الرجل الكلام، فقال له عبد الملك: قف، لا تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، ولا تَكْذِبْنِي، فإنه لا رأي لمكذوب، ولا تَغْتَب عندي أحدًا، قال: يا أمير المؤمنين، أفتأذن لي في الانصراف؟ قال: إذا شئت»[2].

كيف أصبحت؟

قال المُبَرِّد: «قال الجماز لأبي العالية: كيف أصبحت؟ قال: على غير ما يحب الله، وغير ما أحب، وغير ما يحب إبليس، لأن الله تعالى يحب أن أطيعه ولا أعصيه، ولست كذلك، وإبليس يحب أن أعصي الله ولا أطيعه، ولست كذلك، وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة، ولست كذلك»[3].

أعجوبة

قال المُبَرِّد: «حدثني أحمد بن المعذَّل البصري[4] قال: كنت جالسًا عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجِشُون[5]، فجاءه بعض جلسائه فقال:

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 104. وقد أورد الجاحظ والماوردي الخبر، وفيه يسأل أنوشروان بزرجمهر، مع بعض الاختلافات. **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج 1، ص: 221. **أدب الدنيا والدين**، الماوردي، ص: 21.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 102. انظر الخبر: **نثر الدر**، الآبي، ج 3، ص: 35. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 3، ص: 50.

(3) **ديوان المعاني**، العسكري، ج 2، ص: 570. **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 3، ص: 976.

(4) ابن المعذل، أبو العباس، فقيه محدث، (ت 240هـ) .**تاريخ الإسلام**، الذهبي، ج 5، ص: 765.

(5) يعرف كذلك بابن جريج، فقيه مكي المولد والوفاة، (ت 150هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 160.

أعجوبة! قال: ما هي؟ قال: خرجت إلى حائطي بالغابة، فلما أن أصحرت وبعدت عن البيوت، بيوت المدينة، تعرَّض لي رجل فقال: اخلع ثيابك، فقلت: وما يدعوني إلى خلع ثيابي؟ قال: أنا أولى بها منك، قلت: ومن أين؟ قال: لأني أخوك وأنا عريان وأنت مَكْسوٌّ، قلت: فالمواساة، قال: كلا، قد لبستَها برهة وأنا أريد أن ألبسها كما لبستها، قلت: فتُعرِّيني وتُبدي عورتي؟ قال: لا بأس بذلك، قد روينا عن مالك أنه قال: لا بأس للرجل أن يغتسل عُريانا، قلتُ: فيلقاني الناس فيرون عورتي؟ قال: لو كان الناس يرونك في هذه الطريق ما عرضتُ لك فيها، فقلت: أراك ظريفًا فدَعني حتى أمضي إلى حائطي وأنزع هذه الثياب فأُوجِّه بها إليك، قال: كلا، أردتَ أن توجَّهَ إليَّ أربعة من عبيدك فيحملوني إلى السلطان، فيحبسني ويُمزِّق جلدي، ويطرح في رجليَّ القيد، قلت: كلا، أحلف لك أيمانًا أنِّي أَفي لك بما وعدتك ولا أسوءك، قال: كلا، إنَّا روينا عن مالك، أنَّه قال: لا تُلزم الأَيمان التي يُحلف بها للصوص، قلت: فأحلف أنِّي لا أحتال في أيماني هذه، قال: هذه يمين مُركَّبة على أيمان اللصوص، قلت: فدَع المناظرة بيننا فوالله لأوَجِّهنَّ إليك هذه الثياب طيِّبة بها نفسي، فأطرق ثم رفع رأسه وقال: تدري فيم فكَّرت؟ قلتُ: لا، قال: تصفَّحتُ أمرَ اللُّصوص من عهد رسول الله ﷺ إلى وقتنا هذا فلم أجد لِصًّا أخذ نَسِيئَة[1]، وأكره أن أبتدع في الإسلام بِدعة يكون عليَّ وزرها ووزر من عَمِل بها بعدي إلى يوم القيامة، اخلع ثيابك، قال: فخلعتُها ودفعتُها إليه، فأخذها وانصرف»[2].

قارورة ماء

قال المُبَرِّد: «حدثني أحد الهاشميين أن ملك الروم وجَّه إلى معاوية

(1) النساء: التأخير، وباعه بنسيئة بتأخير.
(2) أخبار الأذكياء، ابن الجوزي، ص: 245 - 246. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 11، ص: 520 - 521.

بقارورة، فقال: ابعث إليَّ فيها من كل شيء، فبعث إلى ابن عباس، قال: لتُمْلأ له ماء، فلما وُرِد بها على ملك الروم قال: لله أبوه، ما أدهاه! فقيل لابن عباس: كيف اخترت ذلك؟ فقال: لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1].

خبيث الجواب

قال المُبَرِّد: «يزعم الرواة أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم يُرَ مثله، وإلى آلات لم يُرَ مثلها، فأراد أن يُري الناس عظيم ما فتح الله عليه، ويُعرِّفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم، فأمر بدار ففُرِشَتْ، وفي صحنها قدور تُرتَقى بالسلالم، فإذا بالحُضَين بن المنذر بن الحارث بن وَعْلَة الرِّقاشي[2] قد أقبل، والناس جلوس على مراتبهم، والحضين شيخ كبير، فلما رآه عبد الله بن مسلم[3] قال لقتيبة: ائذن لي في معابثته، قال: اتركه فإنه خبيث الجواب، فأبى عبد الله إلَّا أن يأذن له، وكان عبد الله يُضَعَّف، وكان قد تَسَوَّر حائطًا إلى امرأة قبل ذاك، فأقبل على الحُضين بن المنذر فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان؟ قال: أجل، أَسَنَّ عمُّك عن تسَوُّر الحيطان! قال: أرأيت هذه القدور؟ قال: هي أعظم من ألَّا ترى، قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها! قال: أجل، ولا عَيْلان، ولو كان رآها سُمِّي شَبْعَان، ولم يُسَمَّ عَيْلان، قال له عبد الله: يا أبا ساسان، أتعرف الذي يقول:

عَـزَلْـنـا وأَمَّـرْنـا وبَـكْـرُ بـنُ وائِـلٍ تَجُرُّ خُصاها تَبْتَغِي مَن تُحالِفُ[4]

قال: أعرفه، وأعرف الذي يقول:

---

(1) الكامل، المُبَرِّد، ج 2، ص: 640 ـ 641. والآية: الأنبياء: 30.
(2) الحضين من سادات ربيعة وفرسانها، لقبه أبو ساسان، وكنيته أبو محمد، صاحب راية علي في صفين، أدرك سليمان بن عبد الملك. تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج 1، ص: 448.
(3) أخو قتيبة بن مسلم.
(4) البيت لحارثة بن بدر الغدَّاني. انظر: كتاب النقائض، أبو عبيدة، ج 2، ص: 132.

وخَيْبَةَ مَن يَخِيبُ[1] على غَنِيٍّ وباهِلَةَ بنِ يَعْصُرَ والرِّكابِ[2]

قال له: أفتعرف الذي يقول:

كَأَنَّ فِقاحَ الأَزْدِ حَوْلَ ابنِ مِسْمَعٍ إذا عَرِقَتْ أَفْواهُ بَكْرِ بنِ وائِلِ[3]

قال: نعم، وأعرف الذي يقول:

قَوْمٌ قُتَيْبَةُ أُمُّهُمْ وأَبُوهُمُ لولا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا في مَجْهَلِ

قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل تقرأ من القرآن شيئًا؟ قال: أقرأ منه الأكثر الأطيب: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[4]، قال: فأغضبه، فقال: والله لقد بلغني أن امرأة الحُضين حُمِلَتْ إليه وهي حُبْلَى من غيره! قال: فما تحرَّك الشيخ عن هيئته الأولى، ثم قال على رِسْلِه: وما يكون! تَلِد غلامًا على فراشي فيقال: فلان بن الحُضين، كما يقال: عبد الله بن مسلم، فأقبل قتيبة على عبد الله فقال: لا يُبْعِد اللهُ غيرَك، هذا الحُضين بن المنذر بن الحارث بن وَعْلَة»[5].

أبو دلامة والمنصور

قال المُبَرِّد: «حدثني الجاحظ قال: كان أبو دُلامة[6] بين يدي المنصور واقفًا فقال له: سلني حاجتك، قال أبو دُلامة: كلب أتصيَّد به، قال: أعطوه

(1) أي: يا خيبة من يخيب.
(2) البيت لزيد الخيل. انظر: **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، ص: 180. **الأغاني**، الأصفهاني، ج 17، ص: 185.
(3) البيت للفرزدق. انظر: **زهر الآداب**، الحصري، ج 4، ص، 1086. **العمدة**، ابن رشيق، ج2، ص: 62. **نضرة الإغريض في نصرة القريض**، المظفر العلوي، ص: 106.
(4) سورة الإنسان، الآية: 1.
(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 899 ـ 901. وانظر الخبر: **البصائر**، التوحيدي، ج 8، ص: 191 ـ 192. **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 4، ص: 123 ـ 124.
(6) أبو دلامة: زند بن الجون الأسدي بالولاء، شاعر من أهل الظرف والدعابة، اتصل بخلفاء بني العباس ونادمهم،(ت 161هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 49 ـ 50.

إياه، قال: ودابَّة أتصيَّد عليها، قال: أعطوه، قال: وغلام يصيد بالكلب ويقوده، قال: أعطوه غلامًا، قال: وجارية تُصْلِح لنا الصيد وتطعمنا منه، قال: أعطوه جارية، قال: هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بدّ لهم من دار يسكنونها، قال: أعطوه دارًا تجمعهم، قال: فإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون! قال: قد أعطيتك مائة جَريب عامرة ومائة جَريب غامرة، قال: وما الغامرة؟ قال: ما لا نبات فيه، قال: قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جَريب غامرة من فيافي بني أسد، فضحك وقال: اجعلوها كلها عامرة»[1].

شعر الحمقى

قال المُبَرِّد: «قال الجاحظ: أنشدني بعض الحمقى:

إِنَّ داءَ الحُبِّ سُقْمٌ ... ليس يهنيهِ القَرارُ
ونَجا مَن كانَ لا يَعْـ ... ـشَقُ مِن تلكَ المَخازِي

فقلت: إنَّ القافية الأولى راء والثانية زاي؟ فقال: لا تنقط شيئًا، فقلت: إنَّ الأولى مرفوعة والثانية مكسورة، فقال: أنا أقول تنقط وهو يشكل»[2].

الفقيه المستعجل

قال المُبَرِّد: «سأل رجل فقيهًا، فقال: علِّمني، فقال: أنا مستعجل فخُذْ جُمْلَتها: اجْحَد ما عليك، وادَّعِ ما ليس لك، واستشهد بشهود غَيْب، وأخِّر اليمين إلى أن تنظر فيها»[3].

---

(1) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 10، ص: 190. وعلَّق الجاحظ: «فانظر إلى حِذقه بالمسألة ولطفه فيها: ابتدأ بكلب فسهَّل القصة به، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة، حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل إليه». ووردت قصة أبي دلامة بين يدي السفاح، انظر: **الحيوان**، الجاحظ، ج 2، ص: 170 ـ 171. **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، ص: 526.

(2) **أخبار الحمقى والمغفلين**، ابن الجوزي، ص: 137.

(3) **محاضرات الأدباء**، الراغب الأصفهاني، ج 2، ص: 774. وذكر القاضي إياس بن معاوية مثل هذا الكلام عن صالح السدوسي. انظر: **عيون الأخبار**، ابن قتيبة، ج 1، ص: 62.

القميص التوزي

قال المُبَرِّد: «دفع الجمَّاز قميصًا إلى غسَّال يغسله، فضيَّعه وأعطاه قميصًا أصغر منه، وسأل الغسَّال عن ذلك، فقال له: قميصُكَ تَوَّزِي، وهو في كل غسلة يتقلَّص، فقال الجمَّاز: ففي كم غسلة يصير القميص زِيرًا»[1].

هلَكَ الناس!

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت من غير وجه عن سَلَمَة بن عيَّاش[2] أنه قال: قلت لأبي حيَّة النميري[3]أَهْزَأُ به: ويحك يا أبا حيَّة! أتدري ما يقول الناس؟ قال: لا، قلت: يزعمون أني أشعر منك، قال: إنا لله! هلك والله الناس»[4].

كيف تستمع الأنعام للبشر!

قال المُبَرِّد: «حدثني التوزي، قال: جلس السيد[5] يومًا إلى قوم، فجعل ينشدهم وهم يَلْغَطُون، فقال:

قد ضَيَّعَ اللهُ ما جَمَّعْتُ مِن أَدَبٍ بَيْنَ الحَمِيرِ وبَيْنَ الشَّاءِ والبَقَرِ
لا يَسْمَعُونَ إِلى قَوْلٍ أَجِيءُ بِهِ وكيفَ تَسْتَمِعُ الأَنْعامُ للبَشَرِ
أَقُولُ ما سَكَتُوا إِنْسٌ فإِنْ نَطَقُوا قُلْتُ الضَّفادِعُ بَيْنَ الماءِ والشَّجَرِ»[6]

(1) **الأجوبة المسكتة**، ابن أبي عون، ص: 197. توزي: نسبة إلى توز في فارس. الزير: زر القميص. وانظر الخبر: **أخبار الظراف والمتماجنين**، ابن الجوزي، ص: 104 ـ 105.
(2) سلمة بن عياش، أبو حفص، شاعر وراوية بصري،(ت نحو 170هـ) .**الأعلام**، الزركلي، ج3، ص: 113.
(3) أبو حية، الهيثم بن الربيع بن زرارة، شاعر بصري، وصف بالجبن والبخل والهوج،(ت نحو 183هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 130.
(4) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 20، ص: 188.
(5) السيد الحميري: إسماعيل بن محمد، شاعر نشأ بالبصرة ومات ببغداد، أكثر شعره في مدح بني هاشم،(ت 173هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 322.
(6) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 7، ص: 194.

حبيس ظلم وطليق ذل

«حدَّث المُبَرِّد عن التوزي قال: حبس عيسى بن سليمان الهاشمي كَيسان[1]، وكان أحد الطيَّاب، وكان أبو عبيدة يعبث به كثيرًا، فشفع فيه أبو عبيدة إلى الأمير فأمر بإخراجه، فقال للجَلاوِزَة[2]: من أخرجني؟ قالوا: تكلَّم فيك شيخ مخضوب، فقال: أمه زانية إن برح من الحبس، أحبيس ظلم وطليق ذل؟ لا يكون ذلك أبدًا»[3].

لا ينبغي أن نجتمع

قال المُبَرِّد: «قال إياس بن معاوية المُزني أبو واثِلَة، وكان أحد العقلاء الدهاة الفضلاء[4]، لخالد (بن صفوان): لا ينبغي أن نجتمع في مجلس، فقال له خالد: وكيف يا أبا واثلة؟ فقال: لأنك لا تحب أن تسكت، وأنا لا أحب أن أسمع»[5].

لا أبا لك

قال المُبَرِّد: «سَمِع سليمان بن عبد الملك رجلًا من الأعراب في سنة جَدْبَة يقول:

رَبَّ العِبادِ ما لَنا وما لَكا قد كُنْتَ تَسْقِينا فما بَدا لَكا
أَنْزِلْ علينا الغَيْثَ لا أَبا لَكا

فأخرجه سليمان أحسن مخرج، فقال: أشهد أنه لا أبا له ولا ولد ولا صاحبة»[6].

---

(1) كيسان بن المُعَرّف الهُجيمي النحوي، أخذ عن أبي عبيدة .**الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 24، ص: 286.
(2) **الجلاوزة**: جمع جِلْواز، الشرطي.
(3) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2247. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 24، ص: 286.
(4) قاضي البصرة المشهور،(ت 122هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 33.
(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 559.
(6) نفسه، ج 3، ص: 1138 ـ 1139. وقال المُبَرِّد: «وهذه كلمة فيها جفاء، والعرب تستعملها عند الحثّ على أخذ الحق والإغراء، وربما استعملتها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب، فيقول القائل للأمير والخليفة: انظر في أمر رعيتك لا أبا لك!

البقرة وزوجها

«ذكر المُبَرِّد قال: قرأ ابن رياح «كتاب الصدقات» بحضرة المنتصر بالله، وأحمد بن الخصيب حاضر[1]، وقال: في كل ثلاثين بقرة تَبِيع[2]، فقال المنتصر: وما التبيع؟ فبادر ابن الخصيب وقال: البقرة وزوجها! فقال المنتصر لابن رباح: أكذاك هو؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، ووصف له التبيع، فقال ابن الخصيب: هذا متفق عليه»[3].

جفوة ونبوة

قال المُبَرِّد: «قد كان في قريش مَن فيه جَفْوَة ونَبْوَة. كان نافع بن جبير أحد بني نوفل بن عبد مناف[4] إذا مُرَّ عليه بالجنازة سأل عنها، فإن قيل: قرشي قال: واقوماه! وإن قيل: عربي قال: وامادَّتاه! وإن قيل: مولى أو عجمي قال: اللهم هم عبادك، تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت»[5].

لا يبيعه

قال المُبَرِّد: «كان سعيد بن سَلْم[6] إذا استقبل السنة التي يستقبل فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدَّق بعشرة آلاف درهم، فقيل لمديني: إن سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربِّه بعشرة آلاف درهم، فقال: إذًا لا يَبيعه»[7].

---

(1) أحمد بن رياح قاضي البصرة، قال المُبَرِّد: كان يلقَّب نقش الغضار. **أخبار القضاة**، وكيع، ص: 347 ـ 348. وأحمد بن الخصيب وزير المنتصر والمستعين،(ت 265هـ). **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج 12، ص: 553.

(2) **التبيع**: ولد البقرة أول سنة، يتبع أمه.

(3) الهفوات النادرة، الصابئ، ص: 204 ـ 205. **أخبار الحمقى والمغفلين**، ابن الجوزي، ص: 202.

(4) تابعي من رواة الحديث،(ت 99هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 352.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1375.

(6) سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، ولي بعض خراسان، وكان بصيرًا بالحديث والعربية،(ت 210هـ). **تاريخ الإسلام**، الذهبي، ج 5، ص: 80.

(7) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 895.

صواحب يوسف وصاحبة موسى

قال المُبَرِّد: «يروى أن خالد بن صفوان[1] لقي الفرزدق، وكان دميمًا، وقد لبس ثيابًا سريَّة، فقال له: يا أبا فراس مرحبًا بهذا الوجه الذي لو رآه صواحب يوسف لم يُكْبِرْنَه ولم يُقَطِّعنَّ أيديهنَّ، فقال الفرزدق: وأهلًا ومرحبًا بوجهك الذي لو رأته صاحبة موسى لم تقل لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾[2].

سبب الطلاق

قال المُبَرِّد: «تزوَّج عبد الله بن عامر[3] بأم كلثوم بنت معاوية، فنظر إلى وجهه في المرآة مع وجهها فرأى شيبة في لحيته، فقال لها: أيتها المرأة، الْحَقِي بأهلك، فلما جاءت إلى أبيها قال لها: لعلك أسأت عِشْرَة زوجك، قالت: لا والله يا أمير المؤمنين، ما أدري لم طلَّقني؟ فوجَّه إليه معاوية فأحضره، فقال: ما أنكرتَ من أهلك؟ قال: لا شيء والله يا أمير المؤمنين، إلَّا أني نظرت إلى وجهي ووجهها في المرآة، فرأيت شيئًا قد ظهر بي، فكرهت أن يَفسُد شبابها معي، فطلَّقتها لتتمتَّع بالأزواج»[4].

دنينير

«حدَّث المُبَرِّد عن الأصمعي، قال: مرَّ بنا أعرابي يَنْشُد ابنًا له، فقلنا: صِفْه، فقال: دُنَيْنِير، قلنا: لم نره، فلم نلبث أن جاء بجُعَل على عنقه، فقلنا: لو سألت عن هذا لأرشدناك، ما زال منذ اليوم بين أيدينا»[5].

(1) خالد بن صفوان من فصحاء العرب المشهورين، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار،(ت 133هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 297.

(2) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 50. والآية: القصص: 26.

(3) عبد الله بن عامر الأموي، أبو عبد الرحمن، تولى البصرة في عهد معاوية،(ت 59هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 94.

(4) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 73.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 312. الجُعَل: حيوان كالخنفساء يكثر في الأماكن الندية.

الحمد على الشر

قال المُبَرِّد: «كان أبو شُراعة قبيح الوجه جدًّا، فنظر يومًا في المرآة، فأطال، ثم قال: الحمد لله لا يُحمد على الشر غيره»[1].

تميمة أبي الأسود

روى المُبَرِّد: «دخل أبو الأسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد[2] وقد أسَنَّ، فقال له عبيد الله يهزأ به: يا أبا الأسودِ، إنك لجميل، فلو تعلَّقتَ تميمة تردُّ عنك بعض العيون، فقال أبو الأسود:

أَفْنَى الشَّبابَ الذي أَفْنَيْتُ جِدَّتَهُ كَرُّ الجَدِيْدَيْنِ مِن آتٍ ومُنْطَلِقِ
لم يَتْرُكا ليَ في طُوْلِ اخْتِلافِهِما شَيْئًا أَخافُ عليهِ لَذْعَةَ الحَدَقِ»[3]

حُسْن المسألة

قال المُبَرِّد: «كان قيس بن سعد شجاعًا جوادًا سيدًا[4]، وجاءته عجوز قد كانت تألفه، فقال لها: كيف حالك؟ فقالت: ما في بيتي جُرْذ، فقال: ما أحسن ما سألت! أما والله لأُكثِرَنَّ جُرذان بيتك»[5].

الضيف الثقيل

قال أبو العباس المُبَرِّد: «ضاف رجل قومًا فكرهوه، فقال الرجل لامرأته: كيف لنا بعِلْم مقدار مُقامه؟ قالت: أَلْقِ بيننا شرًّا حتى نتحاكم إليه،

---

(1) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 23، ص: 38.

(2) عبيد الله بن زياد ابن أبيه، ولّاه معاوية إمرة الكوفة ثم إمرة العراق،(ت 67هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 19. ص: 245.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 701. **والفاضل**، المُبَرِّد، ص: 72. وقال المُبَرِّد: «لَذْعَة الحَدَق، من قولك: لذعته النار إذا لفحته».

(4) قيس بن سعد بن عبادة، صحابي حمل راية الأنصار في عهد الرسول ﷺ، وصحب عليًّا فولّاه مصر،(ت 60 هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 206.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 641.

ففعلا، فقالت للضيف: بالذي يبارك لك في غُدوِّك أيُّنا أظلم؟ فقال الضيف: والذي يبارك لي في مُقامي عندكم شهرًا، ما أعلم»[1].

احمرَّت عيناه

قال المُبَرِّد: «يروى أن عبد الله بن جعفر(بن أبي طالب)، وكان من الأجواد المتقدمين، خرج يريد الشام، فألجأه المطر إلى أبيات، فإذا قبة حمراء بفنائها رجل ينادي: الذَّرى الذَّرى![2] فأنخنا وحطَّ عن رواحلنا، ثم أتى بجزور فنحرها، فبِتْنا في شواء وقدير[3]، وتحدَّث معنا هنيهة من الليل، ثم انصرف وأتى بجزور فنحرها، فقلنا له: يرحمك الله! ما تريد بهذا وقد فضل ما فيه كفاية؟ فقال: كُلوا رحمكم الله! فإنَّا لا نطعم الضيف غابًّا[4]، قال عبد الله: فدعوت بثوب وجعلت فيه زعفرانًا، وصَرَرْت في كل طرف منه مائتي دينار، ثم بعثت به إلى أهله فقالوا: إنَّا لا نقدر على أخذه إلَّا بإذنه، وسألته أن يَقْبَلَه فأبى، فلما ارتحلنا وودَّعته أَمَرْتُ بالثوب، فأُلقي بين البيوت، قال: فإنَّا لنسير إذ لحقنا على فرس مُشرعًا رمحه، قد احمرَّت عيناه، فصاح بنا: أغنوا عنِّي هذه، ونبذه إلينا وولَّى وهو يقول:

وإذا أَخَـذْتُ ثَـوابَ مـا أَعـطَـيْـتُـهُ ... فـكَـفـى بِـذاكَ لـنـائِـلٍ تَـكْـدِيـرا»[5]

كرم فعفو فاستحياء

قال المُبَرِّد: «تحدَّث رجل من الأعراب، قال: نزلت برجل من طيء،

(1) **التطفيل**، الخطيب البغدادي، ص: 69. وانظر: **أخبار الظراف والمتماجنين**، ابن الجوزي، ص: 94. **أخبار الأذكياء**، ابن الجوزي، ص: 179.
(2) **الذرى**: الفناء وما استتر به.
(3) **قدير**: مطبوخ في قدر.
(4) **الغاب بتشديد الباء**: اللحم البائت.
(5) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 32 ـ 33. وانظر القصة: **لباب الآداب**، ابن منقذ، ص: 85 ـ 86. والبيت لهمَّام بن رياح بن يربوع التميمي، شاعر ومعمر جاهلي، انظر: **كتاب المعمرين من العرب**، أبو حاتم السجستاني، ص: 58.

فنحر لي ناقة فأكلت منها، فلمَّا كان الغد نحر أخرى، فقلت: إنَّ عندك من اللحم ما يُغني ويكفي، فقال: إنِّي والله ما أُطعم ضيفي إلَّا لحمًا عَبيطًا[1]، قال: وفعل ذلك في اليوم الثالث، وفي كل ذلك آكل شيئًا، ويأكل الطائي أَكْلَ جماعة، ثم نؤتى باللبن فأشرب شيئًا، ويشرب عامة الوَطْب[2]، فلمَّا كان في اليوم الثالث ارتقبت غَفْلَته فاضطجع، فلما امتلأ نومًا استَقْت قطيعًا من إبله، فأَقْبَلْته الفَجَّ فانتبه، واختصر عليَّ الطريق حتى وقف لي في مَضِيق منه، فألقم وَتَرَه فوق سَهمه، ثم ناداني: لتَطِب نفسك عنها! قلت: أرني آية، قال: انظر إلى ذلك الضَّبِّ، فإني واضع سهمي في مغرز ذَنَبه، فرماه فأَنْدَر ذَنَبه، فقلت: زدني، فقال: انظر إلى أعلى فقاره، فرمى فأَثْبَت سهمه في الموضع، ثم قال لي: الثالثة والله في كَبِدك! فقلت: شأنُك بإبلك، قال: كلا حتى تسوقها إلى حيث كانت، قال: فلمَّا انتهيت بها قال: فَكَّرت فيك فلم أجد لي عندك تِرَةً[3] تُطالبني بها، وما أحسب الذي حَمَلَك على أخذ إبلي إلَّا الحاجة، قال: قلت: هو والله ذاك، قال: فاعمد إلى عشرين من خِيارها فخُذها، قلت: إذًا والله لا أفعل حتى تسمع مدحك: والله ما رأيت رجلًا أكرم ضيافة، ولا أَهدى لسبيل، ولا أرمى كفًّا، ولا أوسع صدرًا، ولا أرغَب جَوفًا، ولا أَكرَم عَفوًا منك، قال: فاستحيا فصرف وجهه عنِّي، ثم قال: انصَرِفْ بالقطيع مباركًا لك فيه»[4].

يعرف نفسه

قال المُبَرِّد: «مرَّ يزيد بن المُهَلَّب[5] بأعرابية في خروجه من سِجْن عمر بن

(1) قال المُبَرِّد: **اللحم العبيط**: الطري.
(2) **الوطب**: سقاء اللبن.
(3) **الترة**: الثأر.
(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 443.
(5) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان والعراق،(ت 102هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 189.

عبد العزيز يريد البصرة، فقَرَتْه عَنْزًا، فقَبِلها، وقال لابنه معاوية: ما معك من النفقة؟ قال: ثمانمائة دينار، قال: فادفعها إليها، فقال له ابنه: إنك تريد الرجال، ولا يكون الرجال إلَّا بالمال، وهذه يرضيها اليسير، وهي بعد لا تعرفك، فقال: إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلَّا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي، ادفعها إليها»[1].

القِرى بالغناء

قال المُبَرِّد: «حُدِّثتُ أن عمر الوادي[2] قال: أقبلتُ من مكة أريد المدينة، فجلعت أسير في صَمْدٍ[3] من الأرض، فسمعت غناء من القَرارة لم أسمع مثله، فقلت: والله لأتوصَّلَنَّ إليه ولو بذهاب نفسي، فانحدرت إليه، فإذا عبد أسود، فقلت له: أعد علي ما سمعت، فقال لي: والله لو كان عندي قِرًى أقريكه ما فعلتُ، ولكني أجعلُه قِراك، فإني والله ربما غَنَّيْتُ هذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط، وربما غنيته وأنا عطشان فأَرْوَى، ثم انبرى يُغَنِّيني:

وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأَرْضِها أَرى الأَرْضَ تُطْوَى لي ويَدْنُو بَعِيدُها
مِن الخَفِراتِ البِيْضِ وَدَّ جَلِيسُها إذا ما انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لو تُعِيدُها[4]

قال عمر: فحفظته عنه، ثم تغنَّيْتُ به على الحالات التي وصف، فإذا هو كما ذكر»[5].

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 180. وانظر الخبر: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 1، ص: 257.

(2) عمر الوادي: عمر بن داود بن زاذان، كان مهندسًا ومغنيًا، وغنى للوليد بن يزيد، انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 7، ص: 65.

(3) **الصمد**: المكان المرتفع.

(4) البيتان منسوبان لكثير ولنصيب والعوام بن عقبة. انظر تعليق إحسان عباس: **ديوان كثير عزة**، ص: 203. الخفرة: المرأة الشديدة الحياء. الأحدوثة: ما يُتحدث به.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 803 ـ 804. **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 52.

قسمة ضيزى

«قال عبد اللَّه بن جعفر بن درستويه النحوي، حدثنا المُبَرِّد، قال: «أتى أبو الشَّمَقْمَق[1] باب رجل يمدحه، فأقام ببابه أربعًا، فخرجتْ في اليوم الرابع جارية تستقي ماء في جرة، فكتب على جرتها:

آويتُ دِهْلِيزَكَ مُذ أَرْبَعٍ ولم أَكُنْ آوي الدَّهالِيزا
خُبْزِي مِن السُّوقِ ومَدْحِي لَكُمْ تلكَ لعَمْرِي قِسْمِةٌ ضِيزى[2]

بخيل

قال المُبَرِّد: «يروى أن أُحَيْحَة بن الجُلاح الأنصاري[3]، وكان يُبَخَّل، كان إذا هبَّت الصَّبا طَلَع من أُطُمِه[4]، فنظر إلى ناحية هُبُوبها، ثم يقول لها: هُبِّي هبوبك، قد أعددت لك ثلاثمائة وستين صاعًا من عَجْوَة، أدفع إلى الوليد منها خمس تَمْرات، فيرُدّ عليَّ منها ثلاثًا، أي لصلابتها، بعد جهد ما يَلُوك منها اثنتين»[5].

عصا الحطيئة

قال المُبَرِّد: «يروى أن ضيفًا نزل بالحطيئة، وهو يرعى غنمًا له، وفي يده عصا، فقال له الضيف: يا راعي الغنم، فأومأ إليه الحطيئة بعصاه،

(1) أبو الشمقمق مروان بن محمد، شاعر هجاء من البصرة، وهو من موالي بني أمية، وقال المُبَرِّد: أصله من خراسان، وكان ربما لحن، ويهزل ويجد،(ت نحو 200هـ) .**الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 892 .**الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 209.

(2) ونسب الصفدي البيتين للعباس بن طرخان. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 378.

(3) ابن الجلاح الأوسي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، وكان سيد يثرب، وله حصن فيها سماه «المستظلّ»، وحصن في ظاهرها سماه «الضحيان»،(ت نحو 130هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 277.

(4) **الأطم**: الحِصن.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 960.

وقال: عَجْرَاء من سَلَم[1]، فقال الرجل: إني ضيف، فقال الحطيئة: للضِّيفان أعددتها»[2].

بعض البخل حزم

قال المُبَرِّد: «افتقر رجل من الصَّيارفة بإلحاح الناس في أخذ أموالهم التي كانت لهم لديه، وتعَذُّر أمواله التي كانت له عند الناس، فسأل جماعة من الجيران أن يسيروا معه إلى رجل من قريش كان موسرًا من أولاد أجوادهم ليَسُدَّ من خَلَّتِه، فساروا إليه، فجلسوا في الصَّحن، فخرج إليهم يَخْطِر بقضيب في يده، حتى ثنى وسادة فجلس عليها، فذكروا حاجتهم وخَلَّة صاحبهم، مع قديم نعمته وقريب جواره، فخَطَر بالقضيب، ثم قال متمثلًا:

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليكَ عَطاءَهُ صَنِيعَةُ تَقوى أَو صَدِيقٌ تُوامِقُه
بَخِلْتَ وبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وقُوَّةٌ فلم يَفْتَلِذْكَ المالَ إلَّا حَقائِقُهْ[3]

ثم أقبل على القوم، فقال: إنا والله ما نَجْمُد عن الحق، ولا نَتَدَفَّق في الباطل، وإن لنا لَحُقوقًا تَشْغَلُ فضول أموالنا، وما كل من أَفْلَس من الصَّيارِفة احْتَلْنا لجَبْرِه، قوموا رحمكم الله! قال: فابْتَدَر القومُ الأبواب»[4].

دجاج أبي عثمان

قال المُبَرِّد: «كان لمحمود الورَّاق[5] صديق، وكان يغشاه كثيرًا، فربَّى عنده دجاجًا سمانًا، فيعده بذبحها له ويخلفه، فلما طال هذا على محمود كتب إليه:

---

(1) **العجراء**: العصا فيها عقد. **السلم**: شجر من العضاه.
(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1073.
(3) **وامق**: أحب. وقال المُبَرِّد: «قوله فلم يفتلذك المال، يَقْتَطِع منك، يقال: فلذ له من العطاء أي قطع له. والبيتان منسوبان لكثير ونصيب. انظر: **ديوان كثير عزة**، ص: 308 ـ 309. **شعر نصيب بن رباح**، ص: 110.
(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 458 ـ 459.
(5) محمود بن الحسن الوراق، شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم، توفي في خلافة المعتصم،(ت 230هـ). **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 102.

دَجاجُ أَبي عُثْمانَ أَبْعَدُ مَنْظَرًا وأَطْوَلُ أَعْمارًا مِن الشَّمْسِ والقَمَرْ
فإنْ لم نَمُتْ حتَّى نَفُوزَ بأَكْلِها حَيِيتُ بإذْنِ اللَّهِ ما أَوْرَقَ الشَّجَرْ»[1]

مبصر مع العميان

«ذكر المُبَرِّد أن رجلًا جاء إلى عامل البصرة، وكان هذا العامل قد ولَّاه المنصور الإجراء على القواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن، وعلى العميان والأيتام. فقال له: أسألك أيها العامل أن تُثبتني مع القواعد، فقال له: أولئك نساء فكيف أثبتك فيهن؟ قال: ففي العميان، قال: أما هذا فنعم، لأن الله عزّ وجلّ قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[2]، قال: وتفضل بإثبات ولدي بالأيتام، قال: وذلك أيضًا، فإنه من يكون أنت أباه فهو يتيم، وانصرف وقد أُثبت في العُمي وبنوه في الأيتام»[3].

طفيلي

«حكى المُبَرِّد قال: كان بالبصرة طفيلي مشهور، وكان ذا أدب، فمرَّ على قوم عندهم وليمة، فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع مَن دُعي، فأنكره صاحب المنزل، فقالوا له: لو صبرت يا هذا حتى يؤذن لك، لكان أحسن لأدبك، وأجمل لمروءتك، فقال: إنما اتخذت البيوت ليُدخل فيها، ووضعت الموائد ليؤكل عليها، والحشمة قطيعة، واطراحها صلة، وقد جاء في بعض الآثار: صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك»[4].

وقال المُبَرِّد: «قيل لطفيلي: كم اثنان في اثنين؟ قال: أربعة أرغفة»[5].

---

(1) **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ج 4، ص: 122. وانظر الخبر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 46، ص: 277.
(2) سورة الحج، الآية: 46.
(3) **المستجاد من فعلات الأجواد**، التنوخي، ص: 131.
(4) **حدائق الأزاهر**، ابن عاصم، ص: 306. وانظر الخبر: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 228.
(5) **التطفيل**، الخطيب البغدادي، ص: 114. وانظر الخبر: **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج 2، ص: 175.

أين الإوزة؟

قال المُبَرِّد: «وجَّه صالح بن شيخ (الأسدي) إلى سعيد بن سَلْم (الباهلي) بجُوذابَة إِوَزَّة[1]، ولم يوجِّه بالإوزة، فكتب إليه سعيد:

بَعَثْتَ إلينا بجُوذابَةٍ فأَينَ التي جاءَ جُوذابُها؟

فقال صالح لابنه موسى: أجبه، فقال موسى:

بَعَثْنا إليكَ بجُوذابَةٍ وحازَ الإِوَزَّةَ أربابُها
وذلكَ حَظُّ الفَتى الباهِلِي فلا يُتْعِبَنَّكَ تَطْلابُها»[2]

آكل الفأر

«حدثنا المُبَرِّد عن المازني قال: سمعت أبا زيد(الأنصاري) يقول: دخلت على رُؤْبَة وهو يصيد الفأر ويشويهن ويأكلهن فقال لي: هلُمَّ يا أبا زيد، فقلت له: سبحان الله آكل الفار! فقال: إنما هي يَرابِيع البيت. قال المازني: وسمعت أبا زيد يقول: قلت لرؤبة: أَتَهمِز الفارة؟ فقال: الهِرَّة تَهْمِزها»[3].

الكاذب الصادق

قال المُبَرِّد: «قال الأصمعي: قلت لأعرابي كنت أعرفه بالكذب: أصدقت قط؟ قال: لولا أنِّي أخاف أن أَصْدُق في هذا لقلت لك: لا»[4].

(1) **الجوذابة**: الخبز مع اللحم.
(2) **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 15، ص: 36. **البخلاء**، الخطيب البغدادي، ص: 159. وانظر الخبر: **نور القبس**، المرزباني، ص: 319.
(3) **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم، ج 6، ص: 2714.
(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 745. وانظر الخبر: **البصائر**، التوحيدي، ج 4، ص: 206. **نثر الدر**، الآبي، ج 4، ص: 341.

كواذب الأخلاق

قال المُبَرِّد: «نُظِر إلى عمرو بن العاصي على بغلة قد شَمِط وجهها هَرَمًا، فقيل له: أتركب هذه وأنت على أكرم ناخِرَة بمصر؟ فقال: لا مَلَل عندي لدابتي ما حَمَلَتْ رِجْلي، ولا لامرأتي ما أحسنتْ عِشْرَتي، ولا لصديقي ما حَفِظ سِرِّي، إن المَلَل من كَواذِب الأخلاق»[1].

خيال التكاذب

قال المُبَرِّد: «حدَّثني سليمان بن عبد الله عن أبي العَمَيْثَل مولى العباس بن محمد[2]، قال: تَكاذَب أعرابيان، فقال أحدهما: خرجتُ مرَّة على فرس لي، فإذا أنا بظُلْمَة شديدة، فيَمَّمْتُها حتى وصلت إليها، فإذا قطعة من الليل لم تَنْتَبِه، فما زلت أَحْمِل عليها بفرسي حتى أَنْبَهْتها، فانْجابَتْ، فقال الآخر: لقد رَمَيْت ظبيًا مرَّة بسَهم فعَدَل الظبي يَمْنَة، فعَدَل السَّهم خَلْفَه، فتَياسَر الظبي، فتَياسَر السَّهْم خَلْفَه، ثم علا الظبي فعلا السَّهم خَلْفَه، ثم انحَدَر فانحَدَر حتى أَخَذَه»[3].

القاص أبو عقيل

قال المُبَرِّد: «كان بالرقة قاصٌّ يكنى أبا عقيل، يُكثر التحدُّث عن بني إسرائيل، فيُظن به الكذب، فقال له يومًا الحجاج بن حَنْتَمَة[4]: ما كان اسم

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 344 ـ 345. وقال المُبَرِّد: «قوله: على أكرم ناخرة، يريد الخيل، يقال للواحد ناخر، وقيل: ناخرة يراد جماعة».

(2) الأمير سليمان بن عبد الله بن طاهر والي بغداد، وأبو العميثل عبد الله بن خالد، وقد مرَّت ترجمتهما.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 733 ـ 734.

(4) الحجاج بن حنتمة، شيخ للأصمعي. **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، ابن حجر، ج 2، ص: 543.

بقرة بني إسرائيل؟ قال: حَنْتَمَة، فقال له رجل من ولد أبي موسى الأشعري: في أيِّ الكتب وجدتَ هذا؟ قال: في كتاب عمرو بن العاصي»[1].

القاص أبو ثور

ذكر المُبَرِّد «أن أهل الكوفة الأشراف كانوا يظهرون بالكُناسة[2] على دوابهم فيتحدثون إلى أن تطردهم الشمس، فوقف عمرو بن معدي كرب[3] وخالد بن الصَّقْعَب النَّهْدِي[4]، فأقبل عمرو يحدِّثه، فقال: أَغَرْنا مرَّة على بني نَهْد، فخرجوا مُسْتَرْعِفين[5] بخالد بن الصَّقْعَب، فحَمَلْتُ عليه فطعنته فأَذْرَيْتُه[6]، ثم مِلْتُ عليه بالصَّمْصامَة[7]، فأخذتُ رأسه، فقال له خالد: حِلًّا أبا ثور![8] إنَّ قتيلك هو المُحَدَّث، فقال: يا هذا، إذا حُدِّثْتَ فاستَمِع، فإنما نتحدث بمِثل ما تسمع لنُرْهِب به هذه المَعَدِّيَّة»[9].

قاص في المسجد

قال المُبَرِّد: «خُبِّرتُ أنَّ قاصًا كان يُكثر الحديث عن هَرِم بن حيَّان[10]،

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 747. وانظر الخبر: **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج 4، ص: 19 ـ 20. **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 4، ص: 130. وأبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس، (ت 44هـ)، وعمرو بن العاصي، (ت 43هـ)، وهما اللذان قاما بالتحكيم بين علي ومعاوية، وقد خَدَع ابن العاصي أبا موسى.

(2) **الكناسة**: محلة بالكوفة.

(3) أبو ثور عمرو بن معدي كرب: فارس اليمن، وفد على المدينة في السنة التاسعة للهجرة، فأسلم، وبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، (ت 21هـ)، **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 86.

(4) خالد بن الصقعب النهدي: شاعر فارس من أشراف الكوفة في صدر الإسلام، (ت بعد 20هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 297.

(5) قال المُبَرِّد: قوله: «مسترعفين»، مُقدِّمين له، يقال: جاء فلان يَرْعُف الجيش ويؤم الجيش، إذا جاء متقدمًا لهم». **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 746.

(6) **أذريته**: رميته.

(7) **سيف صمصام وصمصامة**: صارم لا ينثني.

(8) حلًّا أبا ثور أي استثن، يقال: حلف ولم يتحلل، أي لم يستثن.

(9) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 745 ـ 746. المعدية: المنسوبون إلى معد.

(10) هرم بن حيان الأزدي البصري، ولي بعض الحروب زمن عمر وعثمان، (ت بعد 26هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 82.

فاتفق هَرِم مرَّة معه في المسجد وهو يقول: حدَّثنا هَرِم بن حيَّان، مرَّة بعد مرَّة، بأشياء لا يَعرِفها هَرِم، فقال له: يا هذا، أتَعرِفني؟ أنا هَرِم بن حيَّان، والله ما حدَّثتُك من هذا بشيء قط، فقال له القاص: وهذا أيضًا من عجائبك، إنه ليصلِّي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلًا، اسم كل رجل منهم هَرِم بن حيَّان، فكيف تَوَهَّمتَ أنه ليس في الدنيا هَرِم بن حيَّان غيرُك؟!»[1].

الإنس الجن

قال المُبَرِّد: «سئل المُهَلَّب (بن أبي صُفْرَة): من أشجع الناس؟ فقال: عَبَّاد بن حصين، وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر، والمُغيرة بن المُهَلَّب، فقيل: فأين(عبد الله) بن الزُّبير و(عبد الله) بن خازِم وعُمير بن الحُباب؟ فقال: إنما سئلتُ عن الإنس ولم أُسأل عن الجن»[2].

جرأة

قال المُبَرِّد: «كان يقال للوليد بن عُقبة[3] «أَشْعَر بَرْكًا»[4]، وذكروا أن عَدِي بن حاتم بن عبد الله الطائي[5] قال يومًا: ألا تعجبون لهذا أَشْعَر بَرْكًا، يُولَّى مثل هذا المصر! والله ما يُحسن أن يقضي في تَمْرَتَين، فبلغ ذلك الوليد، فقال على المنبر: أنشد الله رجلًا سمَّاني أَشْعَر بَرْكًا إلَّا قام، فقام عَدِي بن حاتم فقال: أيها الأمير، إنَّ الذي يقوم فيقول: أنا سميتك أَشْعَر بَرْكًا لجريء، فقال: اجلس يا أبا طريف؟ فقد برَّأَك الله منها، فجلس وهو يقول: والله ما برَّأني الله منها»[6].

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 746 ـ 747.

(2) نفسه، ج 1، ص: 315. وهؤلاء الرجال معروفون بفروسيتهم وشجاعتهم، وهم من جماعة ابن الزبير.

(3) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، أسلم يوم فتح مكة، وولَّاه عثمان الكوفة، (ت 61هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 122.

(4) أي أَشْعَر الصَّدر.

(5) عدي بن حاتم، سيد قومه في الجاهلية والإسلام، وهو ابن حاتم الطائي المعروف بجوده،(ت 68هـ)، **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 19، ص: 348.

(6) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 915.

على اليافوخ

قال المُبَرِّد: «نزل أعرابي من طيء يقال له المثنَّى بن معروف بأبي جَبْر الفزاري، فسمعه يومًا يقول: والله لوددت أني بِتُّ الليلة خاليًا بابنة عبد الملك بن مروان! فقال له المثنَّى: أحلالًا أم حرامًا؟ فقال: ما أبالي، فوثب عليه فضرب رأسه برِحالَة[1]، ثم انتقل وهو يقول:

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رِسالَةً على النَّأْيِ أَنِّي قد وَتَرْتُ أَبا جَبْرِ
كَسَرْتُ على اليافُوخِ مِنهُ رِحالَةً لنَصْرِ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ وما يَدْرِي
بَنى بنِساءِ المُسْلِمينَ بلا مَهْرِ على غَيْرِ شَيءٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُهُ»[2]

كيف رأيت الزبير؟

قال المُبَرِّد: «روى المازني أن صفيَّة بنت عبد المطلب أتاها رجل، فقال لها: أين الزُّبير(بن العوام)؟ قالت: وما تريد إليه؟ قال: أريد أن أُباطِشَه! فقالت: ها هو ذاك، فصار إلى الزبير فباطشه، فغلبه الزبير، فمرّ بها مَفْلُولًا، فقالت صفية:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرا
أَأَقِطًا أَو تَمْرا
أَمْ قُرَشِيًّا صَقْرا»[3]

كيف ترى عَدْو الغلام؟

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت أنَّ رجلًا نظر إلى ظبية، فقال له أعرابي: أتحب أن تكون لك؟ قال: نعم، قال: فأعطني أربعة دراهم حتى أردَّها إليك، ففعل، فخرج يَمْحَص في إثرها، فجَدَّتْ وجَدَّ، حتى أخذ بقَرْنَيها، فجاء بها، وهو يقول:

---

(1) الرحالة: السَّرج.
(2) الكامل، المُبَرِّد، ج 2، ص: 727. وانظر القصة: أخبار النساء، ابن الجوزي، ص: 99.
(3) الكامل، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1095 ـ 1096. الأقط: اللبن الحامض الجامد.

وهيَ على البُعْدِ تُلَوِّي خَدَّها ... تُريغُ شَدِّي وأُريغُ شَدَّها
كيفَ ترى عَدْوَ غُلامٍ رَدَّها[1]

فسطاط أبيض

قال المُبَرِّد: «حدثني التوزي قال: طاف علي بن عبد الله بالبيت، وهناك عجوز قديمة، وعلي قد فَرَعَ الناس، كأنه راكب والناس مشاة، فقالت: من هذا الذي فَرَعَ الناس؟ فقيل: علي بن عبد الله بن العباس، فقالت: لا إله إلّا الله، إن الناس ليَرْذُلُون، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فُسْطاط أبيض»[2].

مقولة منهزم

قال المُبَرِّد: «يروى أن رجلًا من أهل الشام انهزم من حرب، فلقيه لاقٍ فقال: ما الخبر؟ قال: من صبر أخزاه الله، ومن انهزم نجَّاه الله»[3].

حِلم الحسن بن علي

قال المُبَرِّد: «ذكر ابن عائشة أن رجلًا من أهل الشام قال: دخلت المدينة فرأيت رجلًا راكبًا على بغلة لم أر أحسن وَجْهًا ولا سَمْتًا ولا ثوبًا ولا دابة منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه، فقيل: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فامتلأ قلبي له بغضًا، وحَسَدت عليًا أن يكون له ابن مثله، فصرت إليه، فقلت له: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت: فبِك وبأبيك أَسُبُّهما، فلما انقضى كلامي قال لي: أحسبك غريبًا، قلت: أجل، قال: فمِلْ بنا، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال آسيناك، أو إلى حاجة عاونّاك، قال: فانصرفت عنه، وما على الأرض أحد أحب إليَّ منه»[4].

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 1013. وانظر القصة: **نثر الدر**، الآبي، ج 6، ص: 343. **الشكوى والعتاب**، المنسوب للثعالبي، ص: 235.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 124. الفسطاط: ضرب من الأبنية.

(3) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 54.

(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 515.

حِلم الأحنف

قال المُبَرِّد: «يروى أن الأحنف (بن قيس) كان حليمًا وقورًا عالمًا فقيهًا، وكانت الملوك ترجع إلى رأيه وتعمل بقوله، وذكروا أن خَتَنًا له أراد أن يستَفِزَّ حلمه فقال: ملأتنا ابنتُك البارحة من دمائها، فقال: نعم، إنها من نسوة يخبأن ذلك لأزواجهن، فقال: إني حملتُ على نفسي البارحة في جِماعها، فقال: ما زوَّجناك إلَّا لذلك»[1].

وقال المُبَرِّد: «وقف رجل عليه مُقَطَّعات على الأحنف بن قيس يسبّه، وكان عمرو بن الأَهْتَم[2] جعل له ألف درهم على أن يُسَفِّه الأحنف، فجعل لا يألوا أن يسبَّه سبًّا يُغْضِب، والأحنف مُطرِق لا يكلِّمه، فلمَّا رآه لا يكلِّمُه أقبل الرجل يَعُضُّ إبهامه، ويقول: يا سوأتاه! والله ما يَمْنعُهُ من جوابي إلَّا هواني عليه». وفعل ذلك آخر، فأَمْسَك عنه الأحنف، وأكثر الرجل، إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء، فأقبل على الرجل، فقال: يا هذا، إن غداءنا قد حضر، فانهض بنا إليه إن شئت، فإنك منذ اليوم تَحْدُو بجَمَل ثَفَال»[3].

حِلم معاوية

قال المُبَرِّد: «يروى أن أبا الجهم الأموي[4] قال: لقد بتُّ ليلة بأسرها قلقًا أفكِّر في حلم معاوية، فيذهب عني وسني، قال: وغدوت عليه وأنا مجمع لقاءه بما أرجو أن يُطيِّشه، فدخلت عليه، وقد كان عنده رجل أغضبه بأشياء لقيه بها، فقلت في نفسي: ظَفرتُ به، فسلَّمت عليه، فردَّ عليَّ جوابًا

---

(1) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 92.

(2) عمرو بن سنان الأهتم المنقري، أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام،(ت 57هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 78.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، 980. وقال المُبَرِّد: الثِّفال من الإبل: البطيء الثقيل الذي لا يكاد ينبعث.

(4) أبو الجهم: لعله عامر بن حذيفة القرشي، من مشيخة قريش، وعالم بالنسب، وهو من المعمرين. انظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 16، ص: 329.

ضعيفًا، فقلت: يا بن هند، أَبَلَغ بك الأمر إلى أن أُسلِّم عليك فتردّ عليَّ مثل هذا الرد! والله لقد رأيت أمَّك وهي شابة ناهد، وأنا إذ ذاك أطلب الفجور، فعرضَتْ عليَّ نفسها فأبيتُها، فقال: يا أبا الجهم، أما إنك لو نكحتها لنكحت حَصانًا كريمة، ولكنت أهلًا لها، قال أبو الجهم: فوقعت على رجليه أقبلهما، وأقول:

نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حالَتَيْهِ فيَكْشِفُ عنهُما كَرَمًا ولِينا
نَمِيلُ على جَوانِبِهِ كأَنَّا نَمِيلُ إذا نَمِيلُ على أَبِينا[1]

فقام معاوية فدخل إلى حجرة له، فدعا بأبي الجهم، فقال له: يا أبا الجهم، إياك وإغضاب الملوك، فإن لهم غضبًا كغضب الصبيان، وبطشًا كبطش الأسد»[2].

الرد على الشاتم

قال المُبَرِّد: قال رجل لرجل، وقد سبَّه فلم يلتفِتْ إليه: «إياك أعني، فقال له الرجل: وعنك أعرض». وروي «أن رجلًا سبَّ الشَّعْبِي[3] بأمور قبيحة نسبه إليها، فقال له الشَّعْبِي: إن كنت كاذبًا فغفر الله لك، وإن كنت صادقًا فغفر الله لي»[4].

لا يخشى العقاب

قال المُبَرِّد: كان سَلْم بن نَوْفَل الدؤلي سيِّد بني كنانة، فوَثَب رجل من

---

(1) نسب الزمخشري الشعر لعبد المسيح الحارثي .ربيع الأبرار، الزمخشري، ج 3، ص: 174.
(2) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 87. وترد القصة بتفاصيل مختلفة، انظر: **عيون الأخبار**، ابن قتيبة، ج 1، ص: 283 ـ 284. **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 1، ص: 50.
(3) الشعبي: أبو عمرو عامر بن شراحيل، من التابعين، ولد ونشأ بمكة، فقيه وشاعر، ويضرب المثل في حفظه، وكان نديمًا لعبد الملك ورسوله إلى الروم،(ت 130هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 251.
(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، 983.

أهله على ابنه فجَرَحه، فجيء به فقال له: ما أمَّنك منِّي وجرَّأَك عليَّ، أما خشيت عقابي؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأنَّا سَوَّدناك لتَكْظِم الغَيْظ، وتحلم عن الجاهل، فخلَّى سبيله»[1].

السؤدد الغالي

قال المُبَرِّد: «قال رجل لسَلْم بن نَوْفل: ما أرخص السُّؤدد فيكم؟ فقال سَلْم: أمَّا نحن فلا نُسَوِّد إلَّا مَن بَذَل لنا ماله، وأَوْطَأَنا عِرْضَه[2]، وامْتَهَن في حاجتنا نفسه، فقال الرجل: إن السُّؤدد فيكم لغال. ولسَلْم يقول القائل:

يُسَوَّدُ أَقْوامٌ ولَيْسُوا بسادَةٍ   بل السَّيِّدُ المَعْرُوفُ سَلْمُ بنُ نَوْفَلِ»[3]

توطئة الرقاب

قال المُبَرِّد: «زعم الأصمعي قال: سمعت أعرابيًّا يقول لآخر: أترى هذه العَجَم تَنْكِح نساءنا في الجنة؟ قال: أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة، قال: تُوَطَّأُ والله رقابُنا قبل ذلك»[4].

خير الناس!

قال المُبَرِّد: «حدثني عمرو بن بحر(الجاحظ)، قال: أتيت أبا الربيع الغَنَويَّ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم، ومعي رجل من بني هاشم، فقلت: أأبو الربيع ههنا؟ فخرج إليَّ وهو يقول: خرج إليك رجل كريم، فلمَّا رأى الهاشمي استحيا من فخره بحضرته، فقال: أكرم الناس رَديفًا وأشرفهم حليفًا، فتحدثنا مليًّا، ثم نهض الهاشمي، فقلت لأبي الربيع: يا

(1) **البصائر**، التوحيدي، ج 3، ص: 51 ـ 52. **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ج 4، ص: 89. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 56، ص: 256.

(2) كنى عن احتمال المكروه.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 166.

(4) نفسه، ج 3، ص: 1375.

أبا الربيع، من خير الخلق؟ قال: الناس والله، فقلت: فمن خير الناس؟ قال: العرب والله، قلت: فمن خير العرب؟ قال: مُضَر والله، قلت: فمن خير مُضَر؟ قال: قيس والله، قلت: فمن خير قيس؟ قال: يَعْصُر والله، قلت: فمن خير يَعْصُر؟ قال: غَنِيٌّ والله، قلت: فمن خير غَنِيٍّ؟ قال: المخاطِب لك والله، قلت: أفأنت خير الناس خَمْسًا؟ قال: إي والله، قلت: أيسرُّك أن تحتك بنت يزيد بن المهلب؟ قال: لا والله، قلت: ولك ألف دينار؟ قال: لا والله، قلت: فألفا دينار؟ قال: لا والله، قلت: ولك الجنَّة؟ فأطرق مليًّا ثم قال: على أن لا تلد مِنِّي، وأنشد:

تَأْبَى لأَعْصُرَ أَعْراقٌ مُهَذَّبَةٌ مِن أَنْ تُناسِبَ قَوْمًا غيرَ أَكفاءِ
فإِنْ يَكُنْ ذاكَ حَتْمًا لا مَرَدَّ لَهُ فاذْكُرْ حُذَيْفَ فإِنِّي غيرُ أَبَّاءِ»[1]

رجل يجر رسنه!

قال المُبَرِّد: «رُوي لنا أن رجلًا من الصالحين كان عند إبراهيم بن هشام[2]، فأنشد إبراهيم قول الشاعر:

إذ أَنتِ فِينا لِمَنْ يَنْهاكِ عاصِيَةٌ وإِذ أَجُرُّ إِلَيكُمْ سادِرًا رَسَنِي[3]

فقام ذلك الرجل فرمى بشِقِّ ردائه، وأقبل يَسْحَبه حتى خرج من المجلس، ثم رجع على تلك الحال فجلس، فقال له إبراهيم بن هشام: ما بك؟ فقال: إني

---

(1) قال المُبَرِّد: «وقوله: «أكرم الناس رديفًا» فإن أبا مَرْثَد الغنوي كان رديف رسول الله ﷺ وقوله: «وأشرفهم حليفًا»، فكان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب. وقوله: «فاذكر حذيف»، أراد حذيفة بن بدر الفزاري، وإنما ذكره من بين الأشراف، لأنه أقربهم إليه نسبًا». **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 740 ـ 742. وانظر الخبر: **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2018. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 4، ص: 186.

(2) إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي القرشي، خال هشام بن عبد الملك، ووالي المدينة، (ت بعد 115هـ). **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 564. **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 78.

(3) البيت للأحوص. **شعر الأحوص الأنصاري**، ص: 256.

كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته، فآليتُ ألّا أسمعه إِلّا جَرَرْتُ ردائي كما ترى، كما سَحَب هذا الرجل رَسَنه»[1].

وسيلة تدفئة

قال المُبَرِّد: «يروى عن الأصمعي أنه رأى رجلًا يختال في أُزَيْر في يوم قرٍّ، فقال له: ممن أنت يا مقرور؟ فقال: أنا ابن الوحيد، أمشي الخَيْزَلى[2]، ويُدْفِئُني حَسَبي.

وقيل لآخر في هذه الحال: أما يوجعك البرد؟ فقال: بلى، ولكن أذكر حَسَبي فأَدفأ»[3].

لم يَخْطِر بباله

قال المُبَرِّد: «قال المنذر بن الجارود[4] لعمرو(بن العاص): يا أبا عبد الله، إنك أفضل الناس لولا أنَّ أُمَّكَ أُمُّك، فقال: قد خَطَر هذا ببالي البارحة والله، فأقبلت أُقلِّبها على أحياء العرب ممن كنت أُحبُّ أن تكون فيهم، فلم يَخْطِر لي عبد القيس ببال، يعني منذرًا»[5].

إنها مكتوبة

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت أن شريكًا النُّميري ساير عمر بن هُبَيْرَة[6] وهو على

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 60. وانظر الخبر برواية المُبَرِّد: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج7، ص: 55.

(2) **الخيزلى**: مشية فيها تبختر وتثاقل.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 1034. انظر الخبر: **نثر الدر**، الآبي، ج 7، ص: 89. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 3، ص: 445. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 1، ص: 134.

(4) ابن الجارود العبدي، من السادة الأجواد، ولّاه علي بن أبي طالب إمرة اصطخر،(ت 61هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 292.

(5) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 50.

(6) عمر بن هبيرة الفزاري، من الدهاة الشجعان، تولى العراق وخراسان في خلافة يزيد بن عبد الملك،(ت نحو110هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 68. وشريك لعله شريك بن عبد الله النمري، محدث،(ت قبل 140هـ). **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج 6، ص: 159.

بغلة، فجاوَزَتْ بغلتُه برْذَوْن عمر، فقال له: اغْضُض من لجامها، فقال: إنها مَكْتُوبة، فقال: ما أردتُ ذلك، قال: ولا أنا أيضًا أردته. ظنَّ شريك أن عمر عنى بقوله: «اغضض من لجامها» قول جرير:

فغُضّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِن نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا[1]

وعنى شريك بقوله: «مكتوبة» قوله:

لا تَأْمَنَنَّ فَزاريًّا خَلَوْتَ بهِ على قَلُوصِكَ واكْتُبْها بأَسْيَارِ[2]

أي اشْدُدها»[3].

استقباح فإعظام

قال المُبَرِّد: «زعم الأصمعي أن حَربًا كانت بالبادية، ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمر فيها، ثم مُشِي بين الناس بالصلح، فاجتمعوا في المسجد الجامع، قال: فبُعِثتُ وأنا غلام إلى ضِرار بن القَعْقاع من بني دارِم[4]، فاستأذنت عليه، فأَذن لي، فدخلت فإذا به في شَملَة يَخلِط بزرًا لعَنْز له حَلُوب، فخبَّرته بمُجتمع القوم، فأمهل حتى أكلت العَنز، ثم غسل الصَّحفَة وصاح: يا جارية غَدِّينا، قال: فأتته بزيت وتمر، قال: فدعاني فقَذِرْتُه أن آكل معه، حتى إذا قضى من أكله حاجة وَثَب إلى طين مُلقى في الدار، فغسل به يده، ثم صاح: يا جارية، اسقيني ماء، فأتته بماء، فشربه، ومسح فَضْلَه على وجهه، ثم قال: الحمد لله، ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام، متى نؤدي شكر هذه النعم! ثم قال: عليَّ

---

(1) **ديوان جرير**، ص: 63.

(2) البيت لسالم بن دَارَة. وقال المُبَرِّد: كانت بنو فزارة تُرمى بغشيان الإبل. **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 988.

(3) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 50 ـ 51. وانظر الخبر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 28، ص: 17.

(4) ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة، من أشراف الجاهلية والإسلام. انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، ج 3، ص: 55.

بردائي، فأتته برداء عَدَني، فأرتدى به على تلك الشَّملَة. قال الأصمعي: فتجافيت عنه استقباحًا لزِيِّه، فلما دخل المسجد صلَّى ركعتين، ثم مشى إلى القوم، فلم تبق حُبْوَة إلّا حُلَّتْ إعظامًا له، ثم جلس، فتحمَّل جميع ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف»[1].

الحقير الجليل

قال المُبَرِّد: «دخل النَّخَّارُ العُذريُّ[2] على معاوية في عباءة، فاحتقره معاوية، فرأى ذلك النَّخَّار في وجهه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليست العباءة تُكَلِمك، إنما يُكلِّمك مَن فيها، ثم تكلَّم فملأ سَمْعه، ثم نهض ولم يسأله، فقال معاوية: ما رأيت رجلًا أَحْقَرَ أولًا ولا أَجلَّ آخرًا منه»[3].

البكاء على العدو

قال المُبَرِّد: «حدثني رجل من أصحابنا، قال: شهدت رجلًا في طريق مكة معتكفًا على قبر، وهو يردد شيئًا ودموعه تَكِف من لحيته، فدنوت إليه لأسمع ما يقول، فجعلت العَبْرَة تَحُول بينه وبين الإبانة، فقلت له: يا هذا، فرفع رأسه إليَّ، وكأنما هبَّ من رَقْدَة، فقال: ما تشاء؟ فقلت: أعلى أبيك تبكي؟ قال: لا، قلت: فعلى ابنك؟ قال: لا، ولا على نسيب ولا صديق، ولكن على من هو أخصُّ منهما، قلت: أو يكون أحد أخصَّ ممن ذكرت؟

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 181 ـ 182. وترد القصة برواية أخرى، حيث كان قتيبة بن مسلم هو الذي ذهب إلى ضرار بن القعقاع وليس الأصمعي، انظر: **عيون الأخبار**، ابن قتيبة، ج 1، ص: 332. **المعرفة والتاريخ**، البسوي، ج 2، ص: 414. **المجالسة وجواهر العلم**، أبو بكر الدينوري، ج 5، ص: 103 ـ 104.

(2) النخار بن أوس، خطيب وعالم بالأنساب، (ت نحو 50هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 14.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 699. وانظر الخبر: **عيون الأخبار**، ابن قتيبة، ج1، ص: 297. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 3، ص: 171. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 6، ص: 62.

قال: نعم، مَن أُخْبِرك عنه، إن هذا المدفون كان عدوًّا لي من كل باب، يسعى عليَّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي، فخرج إلى الصيد أيْأَس ما كنتُ من عَطَبه، وأَكْمَل ما كان من صِحَّته، فرمى ظبيًا فأَقصَده، فذهب ليأخذه، فإذا هو قد أنفذه حتى نَجَم سَهْمُه من صَفْحَة الظبي، فعثر فتلقَّى بفؤاده ظُبَة السهم، فلحقه أولياؤه، فانتزعوا السهم، وهو والظبي ميتان، فنمى إليَّ خبره، فأسرعت إلى قبره مُغتَبِطًا بفَقْده، فإني لضاحك السِّنِّ، إذ وقعت عيني على صخرة، فرأيت عليها كتابًا، فهَلُمَّ فاقرأه، وأومأ إلى الصخرة، فإذا عليها:

وما نحنُ إلَّا مِثْلُهُم غَيْرَ أَنَّنا أَقَمْنا قَلِيلًا بَعْدَهُم وتَقَدَّمُوا»[1]

فساد

قال المُبَرِّد: «مرَّ نصر بن سَيَّار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سُكْرًا، فقال له: أفسدتَ شرفك! فقال أبو الهندي: لو لم أُفْسِد شرفي لم تكن أنت والي خراسان»[2].

الحاكم الجاهل

قال المُبَرِّد: «استعمل عُتْبَة بن أبي سفيان[3] رجلًا من آله على الطائف، فظلم رجلًا من أَزد شَنُوءَة، فأتى الأزديُّ عتبة، فمَثَل بين يديه، فقال:

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1463. والبيت قاله الفرزدق بعد وفاة ابنه. انظر: **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج 6، ص: 100.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، 937. وانظر الخبر: **غرر الخصائص الواضحة**، الوطواط، ج 1، ص: 84. **نهاية الأرب**، النويري، ج 4، ص: 96. وقال المُبَرِّد: «أبو الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس، وقد غلب عليه الشراب، على كرم منصبه، وشرف أسرته حتى كاد يبطله، وكان عجيب الجواب». **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 936. وقال الجاحظ: «من الخطباء الشعراء نصر بن سيار، أحد بني ليث بن بكر، صاحب خراسان، وهو يعدّ في أصحاب الولايات والحروب، في التدبير وفي العقل وشدة الرأي». **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج 1، ص: 47 ـ 48.

(3) عتبة بن أبي سفيان تولّى مصر من قبل أخيه معاوية،(ت 44هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 200.

أَمَرْتَ مَن كانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُم ... فقد أَتاكُم غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومُ

ثم ذكر ظُلامته، فقال له عتبة: إني أراك أعرابيًّا جافيًا، والله ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة! فقال: أرأيت إن أنبأتك ذلك، أتجعل لي عليك مسألة؟ قال: نعم، فقال الأعرابي:

إِنَّ الصَّلاةَ أَرْبَعٌ وأَرْبَعُ ... ثم ثَلاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعُ

ثُمَّ صَلاةُ الفَجْرِ لا تُضَيِّعُ

قال: صدقت، فاسأل: قال: كم فَقار ظَهْرِك؟ قال: لا أدري، قال: أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟ قال: رُدُّوا عليه غنيمته»[(1)].

«أنَّ» مكان «إنَّ»

قال المُبَرِّد: «قال الحجاج ليحيى بن يَعْمَر[(2)]: أتسمعني أَلْحَن؟ قال: الأمير أفصح من ذلك، قال: فأعاد عليه القول وأقسم، فقال: نعم، تجعل «أَنَّ» مكان «إِنَّ»، فقال له: ارحل عني ولا تُجاورني»[(3)].

ليس مدحًا

قال المُبَرِّد: «يروى أن أعرابيًّا دخل على هشام بن عبد الملك، فأثنى عليه، فقال: إنَّا لا نحب أن نُمدح في وجوهنا، قال: لست أمدحك، ولكني أحمد الله فيك، وأنشد:

شُكْرِي كفِعْلِكَ فانْظُرْ في عِواقِبِهِ ... تَعْرِفْ بفَضْلِكَ ما عِندي مِن الشُّكْرِ»[(4)]

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 460. وانظر الخبر: **نور القبس**، المرزباني، ص: 187 ـ 188.

(2) يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان، من علماء التابعين، عارف بالحديث والفقه واللغة، أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، (ت 129هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 177.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 365. وانظر الخبر: **أنساب الأشراف**، البلاذري، ج13، ص: 265.

(4) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 97.

سحابة صيف

قال المُبَرِّد: «كان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بُرْدَة يُحدِّثه فيَلْحَن، فلما كثر ذلك على بلال قال له: أتحدثني أحاديث الخلفاء، وتلحن لحن السقَّاءات! فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب، وكُفَّ بصره فكان إذا مرَّ به موكب بلال يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأمير، فيقول خالد:

سَحابَةُ صَيْفٍ عن قَلِيلٍ تَقَشَّعُ[1]

فقيل ذلك لبلال، فأجلس معه من يأتيه بخبره، ثم مرَّ به بلال، فقال خالد كما كان يقول، فقيل ذلك لبلال، فأقبل على خالد فقال: لا تَقَشَّع والله حتى تُصيبك منها بشُؤْبُوب بَرَد، فضربه مائتي سوط»[2].

في مجلس العامة

روى المُبَرِّد: «دخل الأصمعي على الرشيد بعد غَيْبَة غابها، فقال: كيف حالك يا أصمعي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما ألاقتني أرض، أي ما حبستني حتى خرجت عنها، فأمسك الرشيد، فلما تفرَّق أهل المجلس قال له: ما معنى ألاقتني؟ قال: حبستني، فقال الرشيد: لا تكلِّمني في مجلس العامَّة بما لا أعلم»[3].

أفصح الناس

روى المُبَرِّد: «قال معاوية يومًا: مَن أفصح الناس؟ فقام رجل من

---

(1) البيت لعمران بن حطان، وصدره: «أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها». انظر: **شعر الخوارج**، ص: 177.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 556 ـ 557.

(3) **رسالة الخط والقلم**، المنسوبة لابن قتيبة، ص: 18. **صبح الأعشى**، القلقشندي، ج 2، ص: 458. وانظر الخبر: **أدب الكتاب**، الصولي، ج 1، ص: 99. **صناعة الكتاب**، النحاس، ص: 38.

السِّماط[1] فقال: قوم تَباعَدوا عن فُراتِيَّة العراق[2]، وتَيامَنوا عن كَشْكَشَة تميم، وتَياسَروا عن كَسْكَسَة بَكْر، ليس فيهم غَمْغَمَة قُضاعة، ولا طُمْطُمانِيَّة حِمْيَر، فقال له معاوية: مَن أولئك؟ فقال: قومك[3] يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: من أنت؟ قال: أنا رجل من جَرْم. قال الأصمعي: وجَرْم من فصحاء الناس»[4].

إنك سالم والسلام

قال المُبَرِّد: «يروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنك سالم والسلام. فأشكل على الحجاج، وأَرِق لذلك ليلته، فقال له (عمر) بن هُبَيْرَة: ما يُسْهِر الأمير؟ فقال: كتاب كتبه إليَّ أمير المؤمنين فيه كذا، قال: فإن أعلمتك معناه فما لي عندك؟ قال: ولاية خراسان، فقرأ عليه الكتاب، فقال عمر: أخذه من قول القائل:

يُدِيرونَني عن سالِمٍ وأُدِيْرُهُم وجِلْدَةُ بَيْنَ العَيْنِ والأَنْفِ سالِمُ

فولّاه خراسان»[5].

---

(1) **السماط**: الصف من الناس والجانب.

(2) لغة أهل الفرات.

(3) يريد قريشًا.

(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 765. **خزانة الأدب**، عبد القادر البغدادي، ج 11، ص: 465. وقال المُبَرِّد: «قوله: تيامنوا عن كَشْكَشة تميم»، فإن بني عمرو بن تميم إذا ذَكَرَتْ كاف المؤنث فوقفتْ عليها أبدلت منها شينًا، لقُرْب الشين من الكاف في المَخْرَج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف، لأن في الشين تَفَشِّيًا، فيقولون للمرأة: جعل الله لك البركة في دارِش، ويحك ما لَش، والتي يُدْرِجونها يدعونها كافًا، والتي يقفون عليها يُبدلونها شينًا. وأمَّا بَكْر فتختلف في الكَسْكَسَة، فقوم منهم يُبْدِلون من الكاف سينًا، كما فعل التميميون في الشين، وهم أقلُّهم، وقوم يُبيِّنون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين، فيزيدونها بعدها، فيقولون: أَعْطَيْتُكِسْ. والغمغمة: أن تسمع الصوت ولا يتبيّن لك تقطيع الحروف. والطَمْطَمَة: أن يكون الكلام مُشبهًا لكلام العجم». **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 762 ـ 766.

(5) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 51. وكان عبد الله بن عمر يُلام في حبه ولده سالم، فقال هذا البيت. انظر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 20، ص: 56. **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم، ج 9، ص: 4126.

أين ربك؟

قال المُبَرِّد: «قال عثمان بن عفان رحمه الله لعامر بن عبد قيس العَنْبَري، ورآه ظاهر الأعرابية: يا أعرابي، أين ربك؟ فقال: بالمرصاد»[1].

غناء جارية

قال المُبَرِّد: «غنَّتْ بُرهان جارية ابن الصباح بين يدي بُنان[2]:

إنَّ نَفْسِي رَسُوْلُ نَفْسِي إِلَيها ولنَفْسِي جَعَلْتُ نَفْسِي رَسُولا

فقال بُنان: شَهْ، امتلأ البيت فُساء»[3]

المسألة اليتن

قال المُبَرِّد: «قال عيسى بن عمر[4]: سألتُ ذا الرُّمَّة عن مسألة، فقال لي: أتعرف اليَتْن؟ قلت: نعم، قال: فمسألتك هذه يَتْن، قال: وكنت قد قلَبْتُ الكلام»[5].

ألا تا؟ بلى فا

قال المُبَرِّد: «قال الأصمعي: كان أخَوان متجاوران لا يكلِّم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرَّعي، فيقول أحدهما

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 130. وقوله: بالمرصاد، إشارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[سورة الفجر، الآية: 14].

(2) بنان بن عمرو، وهو من المغنين المشهورين، غنّى للمتوكل والمنتصر. انظر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 9، ص: 226. **ثمار القلوب**، الثعالبي، ص: 155.

(3) **الموشح**، المرزباني، ص: 419. **شَهْ**: حكاية كلام شبه الانتهار.

(4) عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، (ت 149هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 106.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 177. وقال المُبَرِّد: «إذا خرجت رِجْلا المولود قَبْل رأسه قيل: وضعته يَتْنًا، قال الشاعر:

فجاءتْ به يَتْنًا يَجُرُّ مَشِيمَةً تُسابِقُ رِجْلاهُ هناكَ الأنامِلا

وانظر الخبر: **كتاب الإبل**، الأصمعي، ص: 52.

لصاحبه: ألا تا؟ فيقول الآخر: بلى فا، يريد: ألا تنهض؟ فيقول الآخر، بلى فانهض»[1].

«بدرهمان»

روى المُبَرِّد: «قال رجل لسمَّاك بالبصرة: بكم هذه السمكة؟ قال: بدرهمان، فضحك الرجل، فقال السماك: ويلك أنت أحمق، سمعت سيبويه يقول: ثمنها درهمان»[2].

خزالوفة

روى المُبَرِّد «أن نفرًا من بني هاشم دخلوا على المنصور يتظلَّم بعضهم من بعض، فقال له قائل منهم: أُعلمك يا أمير المؤمنين أن هذا شدَّ عليَّ بخَزالُوفَة فضرب بها وجهي، فأقبل المنصور على الرَّبيع[3] فقال له: ويلك! ما خزالوفة؟ فقال: يريد خَزَفَة يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: قاتلكم الله صغارًا وكبارًا! لستم كما قال كعب بن سعد الغَنَوِي[4]:

حَبِيبٌ إلى الفِتْيَانِ غِشْيانُ رَحْلِهِ جَمِيلُ المُحَيَّا شَبَّ وهوَ أَدِيبُ»[5]

معايب الشعراء

قال المُبَرِّد: «اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل والبَعِيث[6] بباب بِشْر بن

(1) **الكامل**، المُبرِّد، ج 2، ص: 531.
(2) **معجم الأدباء**، ياقوت، ج 5، ص: 2127.
(3) الفضل بن الربيع، حاجب المنصور، ووزير الرشيد والمأمون،(ت 208هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 148.
(4) الغنوي من شعراء ذي قار، وأشهر شعره بائيته في رثاء أخيه، ومنها البيت المذكور. **الأعلام**، الزركلي، ج 5، ص: 227. وانظر بائية كعب: **الأصمعيات**، ص: 93.
(5) **أمالي القالي**، ج 2، ص: 153.
(6) البَعيث المُجاشعي، خداش بن بشر، شاعر وخطيب بصري،(ت 134هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 302.

مروان[1] بالكوفة، فدخل عليه داخل فأخبره بمكانهم، وأعلمه أنه لم يُر مثلهم بباب ملك قط، فأذن للفرزدق ثم لجرير ثم للأخطل، وأمسك عن البَعِيث، فقال له الرجل: إن البَعِيث معهم، فقال: إنه ليس كهؤلاء، ثم أذن للبَعِيث، فلما دخل مَثَل بين يديه فقال: أيها الأمير، إنَّ الناس قد تحدثوا بالباب أنك أذنت لهؤلاء لفضل رأيته لهم عليَّ، قال: أو ما تعلم ذاك؟ قال: لا والله، ولا الله يعلمه، قال: فأنشدني، قال: أو أخبرك من معايبهم بما تستغني به عن الإنشاد، فقال: هات، قال: أما هذا القرد، يعني الفرزدق، فقد قال في هجائه ابن المَراغَة، يعني جريرًا:

فـمـا لَـكَ بَـيْـتُ الـزِّبْـرِقـان وظِـلُّـهُ ولا لَكَ بَيْتٌ عِندَ قَيْسِ بنِ عاصِمِ[2]
بـأيِّ رِشـاءٍ يـا جَـرِيـرُ ومـاتِـحٍ تَدَلَّيْتَ في تِلكَ البُحُورِ الخَضارِمِ[3]

فجعله تدلَّى عليهم، وإنما أتاهم من تحتهم لو كان يعقل. وأما هذا، يعني ابن المراغة، فقال في هجائه هذا القرد، يعني الفرزدق:

لَقَوْمِيَ أَحْمَى لِلحَقِيقَةِ مِنكُمُ وأَضْرَبُ لِلجَبَّارِ والنَّقْعُ ساطِعُ
وأَوْثَقُ عِنْدَ المُرْهَقاتِ عَشِيَّةً لَحاقًا إذا ما جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ[4]

فجعل نساءه قد أُردفن وفضحهنَّ. وأما هذا الكافر، يعني الأخطل، فقال في وقعة نجا منها أسيرًا، وأقرَّ على نفسه وقومه بالذُّل:

لقد أَوْقَعَ الجَحَّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً إلى اللهِ مِنها المُشْتَكى والمُعَوَّلُ[5]

---

(1) بشر بن مروان القرشي الأموي، تولَّى البصرة والكوفة لأخيه عبد الملك،(ت 75هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 55.

(2) الزبرقان بن بدر التميمي، شاعر من رؤساء قومه،(ت نحو 45هـ)، وقيس بن عاصم التميمي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم، وهو من أمراء العرب وعقلائهم،(ت نحو 20هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 41، ج 5، ص: 206.

(3) **ديوان الفرزدق**، ص: 622. **الرشاء**: حبل الدلو. **الماتح**: المستقي. **الخضرم**: البحر العظيم الواسع.

(4) **ديوان جرير**، ص: 293. **المرهق**: من أُدرك ليقتل.

(5) **ديوان الأخطل**، ص: 230. الجحاف بن حكيم السلمي، كان شاعرًا وسيدًا شجاعًا في الوقائع بين تغلب وسليم،(ت نحو 90هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2: ص: 113. **البشر**: اسم مكان.

فوصَلَه يومئذ وحرمهم»[1].

استوَت القِرْقَة

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أتى المدينة فأقام بها، ففي ذلك يقول:

يا خَلِيلَيَّ قد مَلِلْتُ ثَوائِي بالمُصَلَّى وقد شَنِئْتُ البَقِيعا[2]

فلما أراد الشُّخوص شَخَص معه الأَحْوَص بن محمد، فلما نزلا وَدَّان[3] صار إليهما نُصَيب، فمضى الأحوص لبعض حاجته، فرجع إلى صاحبيه، فقال: إني رأيت كُثيِّرًا بموضع كذا، فقال عمر: فابعثوا إليه ليصير إلينا، فقال الأَحوص: أهو يصير إليكم؟! هو والله أعظم كِبْرًا من ذلك، قال: فإذًا نصير إليه، فصاروا إليه، وهو جالس على جِلْد كبش، فوالله ما رَفَع منهم أحدًا ولا القرشي، ثم أقبل على القرشي، فقال: يا أخا قريش، والله لقد قلتَ فأحسنت في كثير من شعرك، ولكن خبِّرني عن قولك:

قالَتْ لها أُخْتُها تُعاتِبُها لَتُفْسِدَنَّ الطَّوافَ في عُمَرِ
قُومِي تَصَدِّي لَهُ لِيُبْصِرَنا ثُمَّ اغْمُزِيهِ يا أُخْتُ في خَفَرِ
قالَتْ لها: قد غَمَزْتُهُ فأَبى ثُمَّ اسْبَطَرَّتْ تَشْتَدُّ في أَثَرِي[4]

والله لو قد قلت هذا في هِرَّة أهلك ما عدا[5]، أردت أن تَنْسِب بها فنَسَبْتَ بنفسك، أهكذا يقال للمرأة! إنما تُوصَف بالخَفَر، وأنها مطلوبة مُمْتَنِعَة، هلَّا قلتَ كما قال هذا؟ وضرب بيده على كتف الأَحوص:

أَدُورُ ولولا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بأَبياتِكُم ما دُرْتُ حيثُ أَدُورُ

(1) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 106 ـ 108.
(2) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص: 174.
(3) **وَدَّان**: قرية بين مكة والمدينة. **معجم البلدان**، ياقوت، ج 5، ص: 365.
(4) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص: 120 ـ 121.
(5) أي ما عداك الانتقاد.

وما كُنْتُ زَوَّارًا ولكنَّ ذا الهَوى إذا لم يُزَرْ لا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ
لقد مَنَعَتْ مَعْرُوفَها أُمُّ جَعْفَرٍ وإنِّي إلى مَعْرُوفِه لَفَقِيرُ[1]

قال: فامتلأ الأَحوص سرورًا، ثم أقبل عليه فقال: يا أَحْوَص، خبِّرني عن قولك:

فإنْ تَصِلي أَصِلْكِ وإنْ تَعُودِي لِهَجْرٍ بَعْدَ وَصْلِكِ لا أُبالِي[2]

أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليْت! هلَّا قلتَ مثل ما قال هذا؟ وضرب بيده على جَنْب نُصيب:

بزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرَّكْبُ وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القَلْبُ[3]

قال: فانتفخ نُصيب، ثم أقبل عليه فقال له: ولكن أخبرني عن قولك يا أَسْوَد:

أَهِيمُ بدَعْدٍ ما حَيِيتُ وإنْ أَمُتْ فواحَزانا مَن ذا يَهِيمُ بها بَعْدِي[4]

كأنك اغْتَمَمْتَ ألَّا يُفْعَل بها بعدك، فقال بعضهم لبعض: قوموا فقد اسْتَوَتْ القِرْقَة»[5].

الضغم

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت أن كُثَيِّرًا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الأَخْطَل، فأنشده، فالتفتَ عبد الملك إلى الأخطل، فقال: كيف ترى؟ فقال: حجازي مُجَوَّع مَقْرُور، دعني أَضْغَمه يا أمير المؤمنين! فقال كُثَيِّر: من هذا يا

---

(1) **شعر الأحوص الأنصاري**، ص: 157، 160، 169.
(2) نفسه، ص: 233.
(3) **شعر نصيب بن رباح**، ص: 60.
(4) نفسه، ص: 84.
(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 686 ـ 688. وقال المُبَرِّد: «القرقة لعبة على خطوط، فاستواؤها انقضاؤها. وانظر الخبر: **الأغاني**، الأصفهاني، ج 12، ص: 77. **الموشح**، المرزباني، ص: 196.

أمير المؤمنين؟ فقال له: هذا الأخطل، فقال له كُثَيِّر: مهلًا! فهلَّا ضَغَمْتَ الذي يقول:

لا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً في تَغْلِبٍ فالزِّنْجُ أَكْرَمُ مِنهُمُ أَخْوَالا
والتَّغْلِبِيُّ إِذا تَنَحْنَحَ للقِرى حَكَّ اسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأَمْثَالا[1]

فسكت الأخطل فما أجابه بحرف»[2].

امضِ بسلام

قال المُبَرِّد: «يروى أن الحطيئة مرَّ بحسان بن ثابت وهو ينشد:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى وأَسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَما

فالتفت إليه، فقال: كيف ترى؟ فقال: ما أرى بأسًا، قال حسان: انظروا إلى هذا الأعرابي يقول: ما أرى بأسًا! أبو من؟ قال: أبو مُلَيْكَة، قال حسان: ما كنتَ عليَّ أهون منك حيث اكْتَنَيْتَ بامرأة! ما اسمك؟ قال: الحطيئة، قال: امضِ بسلام»[3].

حَسَد الشعراء

قال المُبَرِّد: «يروى أن جريرًا دخل إلى الوليد، وابن الرِّقاع العاملي عنده ينشده القصيدة التي يقول فيها:

غَلَبَ المَسامِيحَ الوَلِيدُ سَماحَةً وكَفى قُرَيْشَ المُعْضلاتِ وَسَادَها

قال جرير: فحسدته على أبيات منها، حتى أنشد في صفة الظَّبْيَة:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ[4]

(1) **ديوان جرير**، ص: 52.
(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 688. وانظر الخبر: **أمالي المرزوقي**، ص: 356. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 2، ص: 50.
(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 724. **والحطيئة**: الرجل القصير، وسمي الحطيئة لدمامته. انظر **اللسان**، مادة: حطأ.
(4) **تزجي**: تدفع قدما. **الأغن**: ابن الظبية الصغير ضعيف الصوت. **الروق**: القرن.

قال: فقلت في نفسي: وَقَع والله، ما يقدر أن يقول أو يُشبِّه به، قال: فقال:

قَـلَـمٌ أَصـابَ مِـنَ الـدَّواةِ مِـدادَهـا[1]

قال: فما قدرت حَسَدًا له أن أُقيم حتى انصرفت»[2].

أجمل المناديل

قال المُبَرِّد: «قال عبد الملك بن مروان لجلسائه: أيُّ المناديل أفضل؟ فقال قائل منهم: مناديل مصر كأنها غِرْقِىء البَيْض[3]، وقال آخر: مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع، فقال عبد الملك: ما صنعتما شيئًا، أفضل المناديل ما قال أخو تميم، يعني عَبْدَة بن الطَّبِيب:

لَـمَّـا نَـزَلْـنـا نَـصَـبْـنـا ظِـلَّ أَخْـبِـيَـةٍ   وفـارَ لـلـقَـوْمِ بـالـلَّـحْـمِ الـمَـراجِـيـلُ
وَرْدٌ وأَشْـقَـرُ مـا يُـؤْنِـيـهِ طـابِـخُـهُ   ما غَـيَّـرَ الـغَـلْـيُ مِـنـهُ فـهـو مَـأْكُـولُ
ثُـمَّـتَ قُـمْـنـا إِلـى جُـرْدٍ مُـسَـوَّمَـةٍ   أَعْـرافُـهُـنَّ لأَيْـدِيـنـا مَـنـادِيـلُ»[4]

شعر الخنساء

قال المُبَرِّد: «كان بشار يقول: لم تقل امرأة شعرًا قط إلَّا تبيَّن الضَّعْف فيه، فقيل له: أو كذلك الخنساء! فقال: تلك كان لها أربع خُصى»[5].

بكاء الخنساء

قال المُبَرِّد: «قال عمر بن الخطاب للخنساء: ما أقرحَ مآقي عينيك؟

---

(1) **ديوان عدي بن الرقاع العاملي**، ص: 85، 93.

(2) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 1046 ـ 1047. **كتاب التشبيهات**، ابن أبي عون، ص: 34 ـ 35.

(3) **الغرقئ**: القشرة الملتصقة ببياض البيض.

(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 675. انظر الأبيات: **شعر عبدة بن الطبيب**، ص: 13. وانظر الخبر: **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 1، ص: 143. **الأغاني**، الأصفهاني، ج 21، ص: 23. وعبدة بن الطبيب شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام،(ت نحو 25هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 172.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1397.

قالت: بكائي على السادات من مضر، قال: يا خنساء، إنهم في النار، قالت: ذلك أطول لعويلي»[1].

عمر والحطيئة

قال المُبَرِّد: «يروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله دعا بكرسيٍّ فجلس عليه، ودعا بالحُطيئة فأجلسه بين يديه، ودعا بإِشْفَى[2] وشَفْرَة، يوهمه أنه عازم على قطع لسانه، حتى ضجَّ من ذلك، فكان فيما قال له الحطيئة: يا أمير المؤمنين، إني والله قد هجوت أبي وأمي وامرأتي، وهجوت نفسي، فتبسَّم عمر رحمه الله، ثم قال: فما الذي قلت؟ قال: قلت لأبي وأمي، والمخاطبة للأم:

ولقد رَأَيْتُكِ في النِّساءِ فسُؤْتِني   وأَبا بَنِيكِ فساءَني في المَجْلِسِ

وقلت لها:

تَنَحِّي فاجْلِسِي مِنِّي بَعِيدًا   أَراحَ اللَّهُ مِنْكِ العالَمِينا
أَغِرْبالًا إذا اسْتُودِعْتِ سِرًّا   وكانُونًا على المُتَحَدِّثِينا[3]

وقلت لامرأتي:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي   إِلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكاعِ[4]

فقال له عمر رحمه الله: فكيف هجوتَ نفسك؟ فقال: اطَّلعتُ في بئر فرأيتُ وجهي فاستقبحته! فقلت:

أَبَتْ شَفَتايَ اليَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا   بِسُوءٍ فما أَدْرِي لِمَن أَنا قائِلُهْ
أَرى لِيَ وَجْهًا قَبَّحَ اللَّهُ خَلْقَهُ   فقُبِّحَ مِن وَجْهٍ وَقُبِّحَ حامِلُهْ!»[5]

---

(1) الفاضل، المُبَرِّد، ص: 62. التعازي والمراثي، المُبَرِّد، ص: 47.

(2) الإشفى: مثقب للجلد.

(3) الكانون: كانون النار، والثقيل، وقيل: الذي إذا دخل على قوم كنوا حديثهم، وفي مجمع الأمثال: أثقل من الكانون. مجمع الأمثال، الميداني، ج 1، ص: 156.

(4) لكاع: يقال في نعت المرأة بالحمق واللؤم.

(5) الكامل، المُبَرِّد، ج 2، ص: 725 ـ 727. وانظر الشعر: ديوان الحطيئة، ص: 100، 102، 330، 333.

أبو النجم وهشام

قال المُبَرِّد: «حُدِّثت أن أبا النَّجم العِجْلي[1] أنشد هشامًا:

والشَّمْسُ قد صارَتْ كَعَيْنِ الأَحْوَلِ[2]

لمَّا ذهب به الرَّوِيُّ عن الفِكر في عين هشام[3]، فأغضبه، فأمر به فطُرِد، فأمَّل أبو النجم رَجْعَتَه. فكان يأوي المسجد، فأرِق هشام ذات ليلة، فقال لحاجبه: ابْغِني رجلًا عربيًّا فصيحًا يُحادثُني ويُنشدني، فطلب له ما طلب، فوقف على أبي النجم، فأتى، فلمَّا دخل به إليه قال: أين تكون منذ أقصيناك؟ قال: بحيث أَلْفَتْنِي رُسُلُك، قال: فمَن كان أبا مَثْواك؟ قال: رجلين: كَلْبيًّا وتَغْلبيًّا، أتغدَّى عند أحدهما، وأتعشَّى عند الآخر، فقال له: ما لَك من الولد؟ قال: ابنتان، قال: أزوجتَهُما؟ قال: زوَّجت إحداهما، قال: فبِمَ أوصيتها؟ قال: قلت لها ليلة أهدَيْتُها:

سُبِّي الحَماةَ وابْهَتِي عليها ... وإنْ أَبَتْ فازْدَلِفي إلَيْها
ثُمَّ اقْرَعِي بالوَدِّ مِرْفَقَيْها ... وجَدِّدي الحِلْفَ بهِ علَيْها
لا تُخْبِرِي الدَّهْرَ بِذاكَ ابْنَيْها[4]

قال: أفأوصيتها بغير هذا؟ قال: نعم، قلت:

أَوْصَيْتُ مِن بَرَّةَ قَلْبًا حُرَّا ... بالكَلْبِ خَيْرًا والحَماةِ شَرَّا
لا تَسْأَمِي نَهْكًا لَها وضَرَّا ... والحَيَّ عُمِّيْهِم بِشَرٍّ طُرَّا
وإنْ كَسَوْكِ ذَهَبًا ودُرَّا ... حتَّى يَرَوا حُلْوَ الحَياةِ مُرَّا[5]

---

(1) أبو النجم: الفضل بن قدامة العجلي الراجز، من طبقة العجاج في الرجز، مدح هشام بن عبد الملك، (ت نحو 120هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 24، ص: 43.

(2) **ديوان أبي النجم العجلي**، ص: 359.

(3) هشام بن عبد الملك، وكان أحولَ.

(4) **ديوان أبي النجم العجلي**، ص: 470 ـ 471.

(5) نفسه، ص: 184.

قال هشام: ما هكذا أوصى يعقوبُ ولدَه، قال أبو النجم: ولا أنا كيعقوب، ولا بَنِيَّ كولده، قال: فما حال الأخرى؟ قال: قد دَرَجَتْ بين بيوت الحي، وتَنْفَعُنا في الرسالة والحاجة، قال: فما قلت فيها؟ قال: قلت:

كأَنَّ ظَلَّامَةَ أُخْتَ شَيْبانْ يَتِيْمَةٌ ووالِداها حَيَّانْ
الرأسُ قَمْلٌ كُلُّهُ وصِئْبانْ وليسَ في الرِّجْلَيْنِ إِلَّا خَيْطانْ
فهيَ التي يُذْعَرُ مِنها الشَّيْطانْ[1]

فقال هشام: يا غلام، ما فعلَتِ الدنانير المختومة التي أمرتُك بقبضها؟ قال: ها هي عندي، ووزنها خمس مائة، قال: فادفعها إلى أبي النجم، ليجعلها في رِجْلَيِّ ظَلَّامة مكان الخَيْطَيْن»[2].

الشاة آكلة القرطاس

قال المُبَرِّد: «أتى الأَصمعيَّ رجلٌ فسأله أَن يكتب له شيئًا من العِلم، فكتبه له، فلمَّا كان بعد أيام عاد إليه، فقال: يا أَبا سعيد، إنَّ ذلك القِرطاس الذي كتبتَه لي سَقَط منِّي فأَكلته الشَّاة، فأُحبُّ أَن تكتب لي غيره ثانيًا، فكتب له:

قُلْ لِبُغاةِ الآدابِ ما وَصَلَتْ مِنها إِليكُم فلا تُضِيعُوها
وضَمِّنُوا عِلْمَها الدَّفاتِرَ والـ حِبْرَ بحُسْنِ الكِتابِ أَو عُوها
إِن اشْتَرَيْتُم يَوْمًا لأَهْلِكُمُ شاةً لَبُونًا فلا تُجِيعُوها
فَإِن عَجَزْتُم ولم يَكُنْ عَلَفٌ يُشْبِعُها عِنْدَكُم فبِيعُوها»[3]

---

(1) ديوان أبي النجم العجلي، ص: 431.
(2) الكامل، المُبَرِّد، ج 2، 997 ـ 998. وانظر الخبر: العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج 1، ص: 269 ـ 270.
(3) تقييد العلم، الخطيب البغدادي، ص: 190 ـ 191. وذكر صاحب الأغاني أن شاة هجمت على دار الشاعر محمد بن يسير، وأكلت مجموعة أوراق عليها شعره، فذكر ابن يسير الأبيات مع بعض الاختلافات. الأغاني، الأصفهاني، ج 14، ص: 20.

قلادة كلب

روى المُبَرِّد: «اسْتَهْدَى المعتصم من أبي دُلَف كلبًا أَبيض كان عنده، فجعل في عنقه قلادة كَيْمُخْت[1] أخضر، وكتب عليها:

أُوصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ ... خَلائِقًا لا أَزالُ أَحْمَدُها
يَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي ظُلَمِ الـ ... لَّيلِ إذا النَّارُ نامَ مَوْقِدُها»[2]

أولاد أبي المخش

قال المُبَرِّد: «قال أبو المِخَشِّ: كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة، فتُبرز كفًّا كأنها طَلْعَة في ذراع كأنها جُمَّارة، فلا تقع عينُها على أكلة نفيسة إلَّا خصَّتني بها، فزوجتها، وصار يجلس معي على المائدة ابنٌ لي، فيُبرز كفًّا كأنها كِرْنافَة، في ذراعٍ كأنها كَرَبَة، فوالله إنْ تَسْبِق عيني إلى لُقْمَة طيِّبة إلَّا سَبَقَتْ يدُه إليها.

وقال الأصمعي: قيل لأبي المِخَش: أما كان لك ابن؟ فقال: المِخَش، وما كان المِخَش؟ كان والله أَشْدَق خُرْطُمانيًا، إذا تكلَّم سال لُعابُه، كأنما ينظر من قَلْتَين، وكأن تَرْقُوَتَه بُوان أو خالِفَة، وكأن مُشاش مَنْكَبيه كِرْكِرة جَمَل، فقأ الله عينيَّ هاتين إنْ كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده»[3].

---

(1) **الكيمخت**: ضرب من الجلد، فارسية.

(2) **المجالسة وجواهر العلم**، أبو بكر الدينوري، ج 8، ص: 331. **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، ج 14، ص: 410 ـ 411. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 49، ص: 144. **المنتظم**، ابن الجوزي، ج 11، ص: 102 ـ 103. وينسب الشعر أيضًا لعلي بن الجهم، انظر: **الزهرة**، محمد بن داود، ج 2، ص: 652. **العقد الفريد**، ابن عبد ربه، ج 7، ص: 313. وينسب كذلك لابن هرمة، انظر: **نهاية الأرب**، النويري، ج 9، ص: 255.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 311. **طلعة**: واحدة الطلع، وهو زهر النخلة. **الجمّار**: شحمة النخلة إذا قطعت وظهرت كالسنام. **الكربة**: أصول سعف النخل. **الكرنافة**: طرف الكربة العريض المتصل بالنخلة. **أشدق**: واسع الشدق. **خرطماني**: واسع الخُرطم مما ضممت عليه الحنكين. **القلت**: النقرة، يريد غور عينيه. **الترقوة**: عظمة بين النحر والعاتق. **البوان**: عمود البيت في المقدمة. **الخالفة**: عمود البيت في المؤخرة. **مشاش المنكب**: رأسه البارز. **الكركرة**: زور البعير إذا برك. وانظر خبر أبي المخش: **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج 1، ص: 121. **مجالس ثعلب**، ج 11، ص: 548. **أمالي القالي**، ج 2، ص: 166.

رَدُّ شهادة

قال المُبَرِّد: شهد رجل من بني نَهْشَل عند القاضي عبيد الله بن الحسن العنبري[1]، فقال له: «أتروي قول الأَسْوَد بن يَعْفُر:

نَـامَ الـخَـلِـيُّ ومـا أُحِـسُّ رُقـادِي[2]

فقال له الرجل: لا، فردَّ شهادته، وقال: لو كان في هذا خير لروى شرف أهله»[3]

دراهم للقَتْل

قال المُبَرِّد: «مَرِضتْ عجوز من بني نُمَير فأتوها بعطاء ابنها، وكان غائبًا، فقالوا: هذا عطاء ابنك، وقد نقصناه درهمين، قالت: ولم؟ قالوا: قتل رجل من بني نُمَير رجلًا من بني سَلول، فحملنا الدِّيَة شيئًا تراضوا به، فتناولت درهمين آخرين، فألقتهما إليهم، وقالت: قولوا له يقتل آخر، وادفعوا هذين في الدِّيَة، فضحكوا وخرجوا، فما غابوا حتى ماتت»[4].

تَرْك الخضاب

قال المُبَرِّد: «قيل لأعرابي: ألا تُغَيِّر شَيْبَك بالخِضاب؟ فقال: بلى، ففعل ذلك مرة، ثم لم يعاود، فقيل له: لِمَ لم تُعاود الخِضاب؟ فقال: يا هَناه، لقد شُدَّ لَحْيايَ فجعلتُ إخالُني مَيِّتًا»[5].

وقال المُبَرِّد: «قيل لأعرابي: ألا تَخضِب بالوَسْمَة[6]، فقال: ولِمَ ذاك؟

---

(1) العنبري، بصري من القضاة وعلماء الحديث، (ت 168هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 4، ص: 192.

(2) الشطر الثاني: **والهمُّ مُحتَضِرٌ لديَّ وِسادِي**. **ديوان الأسود بن يعفر**، ص: 25. والأسود النهشلي شاعر جاهلي من سادات تميم، ونادم النعمان بن المنذر، (ت نحو 22 ق.هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 330.

(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 561 ـ 562.

(4) **التعازي والمراثي**، المُبَرِّد، ص: 150.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 704.

(6) **الوسمة**: نبات يخضب به.

فقيل: لتَصْبُو إليك النساء، فقال: أمَّا نساؤنا فما يَبغين بنا بَدَلًا، وأمَّا غيرُهنَّ فما نلتَمِس صَبْوَته»[1].

مؤونة لحية

قال المُبَرِّد: «نظر يزيد بن مَزْيَد الشَّيباني[2] إلى رجل ذي لحية عظيمة، وقد تلفَّفَتْ على صدره، فإذا هو خاضب، فقال: إنك من لحيتك في مؤونة! فقال: أجل، ولذلك أقول:

لها دِرْهَمٌ للدُّهْنِ في كُلِّ جُمْعَةٍ وآخرُ للحِنَّاءِ يَبْتَدِرانِ
ولولا نَوالٌ مِن يَزيدَ بن مَزْيَد لصَوَّتَ في حافاتِها الجَلَمانِ»[3]

في زورق

قال المُبَرِّد: «لقي رجل رجلًا، فقال: ما اسمك؟ قال: بَحْر، قال: أبو مَن؟ قال: أبو الفَيْض، قال: ابن مَن؟ قال: ابن الفُرات، قال: ما ينبغي لصديقك أن يلقاك إلَّا في زَوْرَق»[4].

علاج الصَّرَع

قال المُبَرِّد: «حدثني دِعْبِل[5] قال: صُرِع مجنون مرَّة فصِحتُ في أُذنه: دِعْبِل، ثلاث مرات، فأفاق»[6].

---

(1) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 703.
(2) الشيباني من القادة الشجعان، وكان واليًا بأرمينية وأذربيجان،(ت 185هـ) .**الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 188.
(3) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 2، ص: 653. **والجَلَمان**: المقراض.
(4) **الأجوبة المسكتة**، ابن أبي عون، ص: 198. وانظر الخبر: **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 7، ص: 257. **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 2، ص: 454.
(5) دعبل بن علي الخزاعي، شاعر هجاء، أصله من الكوفة، وأقام ببغداد، كان صديقًا للمبرد والبحتري،(ت 246هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 2، ص: 239.
(6) **الأغاني**، الأصفهاني، ج 20، ص: 62. وقال المُبَرِّد: «حدثني دعبل، قال: كنت جالسًا مع بعض أصحابنا ذات يوم، فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني، فقالوا: هذا دعبل، فقال: قولوا في جليسكم خيرًا، كأنه ظنّ اللقب شتمًا». المصدر نفسه.

البصرة الحمقاء

قال المُبَرِّد: «أخبرنا المازني عن أبي عُبيدة قال: دخل الفِرَزدَق على عمرو بن عُتبَة[1] في داره بالزاوية[2] وهو يَسلُت العَرَق عن وجهه، فأنشده:

لولا ابنُ عُتْبَةَ عَمْرٌو والرَّجاءُ لَهُ ... ما كانت البَصْرَةُ الحَمْقاءُ لِي وَطَنا
أَعْطانِيَ المالَ حتَّى قُلْتُ يُودِعُنِي ... أَو قُلْتُ أُوْدِعَ مالًا قد رآهُ لَنا
فَجُودُهُ مُتْعِبٌ شُكْرِي ومِنَّتُهُ ... فَكُلَّما زِدْتُ شُكْرًا زادَنِي مِنَنا
يَسري بِهِمَّتِهِ أَقْصَى مَسافَتِها ... ولا يُرِيْدُ على مَعْرُوفِهِ ثَمَنا

قال: فقال عمرو بن عُتبة: يا أَبا فراس نحن نبتاع منك حماقة بَصْرَتِنا بألف دينار، وأمر له بها»[3].

ألقاب النحاة

قال المُبَرِّد: «كان أبو زيد الأنصاري يُلقِّب الناس، فلقَّب الجَرمِي بالكلب لجَدَله واحمرار عينيه، ولقَّب المازني تُدْرُج[4]، لأن مشيته كانت تشبه التُّدْرُج، ولقَّب أبا حاتم رأس البغل لكبر رأسه، ولقَّب التوزي أبا الوَزْوَاز لخفَّة حركته وذكائه، ولقَّب الزِّيادي[5] طارقًا لأنه كان يأتيه بليل»[6].

---

(1) عمرو بن عتبة القرشي الأموي، سكن البصرة، ووفد على يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 46، ص: 272.
(2) **الزاوية**: موضع قرب البصرة. **معجم البلدان**، ياقوت، ج 3، ص: 128.
(3) **الجليس الصالح**، المعافى بن زكريا، ج 4، ص: 122. **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج46، ص: 277.
(4) **التدرج**: طائر يشبه الجراد.
(5) الزيادي، أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان، نحوي أخذ عن الأصمعي وغيره، وله معرفة بالشعر، (ت 249هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 1، ص: 40.
(6) **مراتب النحويين**، أبو الطيب اللغوي، ص: 43 .**معجم الأدباء**، ياقوت، ج 3، ص: 1360.

قطران جهنم

قال المُبَرِّد: «يروى أَنَّ مِرْداسًا[1] مَرَّ بأعرابي يَهْنَأُ بعيرًا[2] له، فهَرِجَ[3] البعير، فسقط مِرْداس مغشيًّا عليه، فظن الأعرابي أنه قد صُرِع، فقرأ في أُذنه، فلما أفاق قال له الأعرابي: قرأت في أُذنك، فقال له مِرْداس: ليس بي ما خِفْتَه عليَّ، ولكني رأيت بعيرك هَرِجَ من القَطِران، فذكرت به قَطِران جهنم، فأصابني ما رأيت، فقال: لا جرم والله لا فارَقْتُك أبدًا»[4].

الفرار من الحرّ

قال المُبَرِّد: «يروى عن الأصمعي أنه قال: هَجَم عليَّ شهر رمضان وأنا بمكة، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حَرِّ مكة، فلقيني أعرابي، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه، فقلت له: أما تخاف من الحَرِّ؟ فقال: من الحَرِّ أَفِر»[5].

آيات الكِبَر

روى المُبَرِّد: «لقي رجل الهَيْثَم بن الأَسْوَد[6] فقال له: كيف تجدك يا أبا العُرْيَان؟ قال: أجدني صالحًا، وأصبحت على ذاك، قد ابيضَّ منِّي ما كنت أُحبُّ أن يسوَدَّ، واسوَدَّ منِّي ما كنت أُحبُّ أن يبيضَّ، واشتدَّ منِّي ما كنت أُحبُّ أن يلين، ولان منِّي ما كنت أحبُّ أن يشتدَّ، ثم قال:

---

(1) أبو بلال مرداس بن حُدير، من الشراة الخطباء الزهاد،(ت 61هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 202.

(2) يطليه بالهناء وهو القطران.

(3) تعب وزاغ بصره من شدة الحرّ.

(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1175.

(5) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 1، ص: 262. انظر الخبر: **كتاب الصناعتين**، العسكري، ص: 220. **نثر الدر**، الآبي، ج 2، ص: 138.

(6) الهيثم بن الأسود النخعي، خطيب وشاعر من ذوي الشرف والمكانة، وهو من المعمرين،(ت نحو 100هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 8، ص: 103.

إنِّـي سَـأُنْـبِـيـكَ بـآيـاتِ الـكِـبَـرْ تَـقـارُبِ المَشْيِ وضَعْفٍ في البَصَرْ
وقِـلَّـةِ الـنَّـوْمِ إذا الـلـيـلُ اعْـتَـكَـرْ وقِـلَّـةِ الـطُّـعْـمِ إذا الـزَّادُ حَـضَـرْ
وتَـرْكِـيَ الـحَـسْـنـاءَ فـي قـبـلِ الـطُّـهُـرْ وكَـثْـرَةِ الـنِّـسْـيَـانِ فـيـمـا يُـدَّكَـرْ
والـنَّـاسُ يَـبْـلَـوْنَ كـمـا يَـبْـلَى الـشَّـجَـرْ فـهـذهِ أَعْـلامُ آيـاتِ الـكِـبَـرْ»[1]

لو كانت في شِدقي

قال المُبَرِّد: دخل الطبيب إلى وكيع بن أبي سُود، أحد بَني غُدانَة بن يَرْبُوع[2]، وقد يُئِس منه، فلمَّا خرج الطبيب من عنده، قال له محمد ابنه: «ما تقول؟ قال: لا يصلِّي الظهر، وكان محمد ناسكًا، فدخل إلى أبيه، فقال له وكيع: ما قال لك المعلوج؟[3] قال: وعد أنك تَبْرَأ، قال: أسألك بحقِّي عليك؟ قال: ذكَر أنك لا تُصلِّي الظهر، قال: وَيْلي على ابن الخبيثة! والله لو كانت في شِدْقِي لَلُكْتُها إلى العصر»[4].

مُحِب لأبي طالب

قال المُبَرِّد: «قال عُرْوَة بن سُليم: دخلت على رجل من الأحامِرَة بالكوفة[5]، وعنده جماعة من أهله وغيرهم، فقالوا: قل لا إله إلَّا الله، فأَعْرَض بوَجْهِه، فأعادوها عليه مرارًا، فقال: أخبروني عن أبي طالب أقالها؟ قالوا: وما أنت وأبو طالب؟ قال: لا أرغب بنفسي عنه»[6].

---

(1) **الفاضل**، المُبَرِّد، ص: 70 ـ 71.
(2) وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود، قاتل قتيبة بن مسلم والي خراسان. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 24، ص: 146.
(3) **المعلوج**: هكذا في الأصل، ولعلها: المُعالِج أو العِلْج.
(4) **الكامل**، المُبَرِّد، ج 3، ص: 1451 ـ 1452.
(5) **الأحامرة**: قوم من العجم نزلوا البصرة واستقروا بالكوفة. انظر: **اللسان**: مادة «خضرم».
(6) **التعازي والمراثي**، المُبَرِّد، ص: 155.

وصية الحطيئة

قال المُبَرِّد: «قيل للحُطيئة عند موته: لك مال فأَوْصِ منه للمساكين، قال: بل أوصيهم بإلحاف المسألة، قيل: فأعتق غلامك سيَّار، قال: هو عَبْد ما بقي على ظهر الأرض عَبْسِي، قيل: فأوصِ فإن لك بنات، قال: مالي كله للذكور دون الإناث، قالوا: إن الله جلَّ ذكره لم يقل هكذا، قال: لكني أقوله، وأوصيكم بالأيتام شرًّا، كلوا أموالهم، وانكحوا أمهاتهم، واحملوني على حمار، فلعلي لا أموت، فإنه لم يمت عليه كريم قط، وويل للشعر من رواية السوء. وقيل له وهو يجود بنفسه: قل لا إله إلَّا الله، فتمثَّل قول الشَّمَّاخ[1]:

فظَلَّتْ بيَمْؤُودٍ كأَنَّ عُيونَها إلى الشَّمْسِ هل تَدْنُو رُكُيٌّ نَواكِزُ»[2]

وصية ابن القلعم

روى المُبَرِّد: «قيل لعبد الله بن شُعْبَة بن القَلْعَم[3]: لو قدمت لنفسك خيرًا، فقال لبنيه: يا بنيَّ إن قومًا يقولون لكم بعدي: اقضُوا دَيْنَ أبيكم عنه، فلا تفعلوا، فإن لأبيكم ذنوبًا كلها أعظم من الدَّيْن، اللَّهم إنْ تغفر(تغفر) جمًّا، فبكت امرأته، فقال: لا تَعْصُري عينيك عليَّ، وإذا مِتُّ فاركبي بغلًا قويًّا، وطوفي اليمن، وانظري أطول بني تميم رقبة فتزوَّجيه، فلما هلك تزوجها أبو شيخ بن العِرْق الفُقَيْمي»[4].

---

(1) **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، ص: 176. والشَّمَّاخ بن ضرار شاعر مخضرم،(ت 22هـ). **الأعلام**، الزركلي، ج 3، ص: 175.

(2) **التعازي والمراثي**، ص: 150 ـ 151. وانظر الخبر: **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، ج 62، ص: 68. **يمؤود**: وادي لغطفان. **الرُّكي**: الآبار. **النواكز**: الغوائر.

(3) ذكر الجاحظُ شُعْبَةَ بن القَلْعَم في النسابين، وقال: «كان ذا لسان وجواب وعارضة، وكان وصافًا فصيحًا، وبنوه عبد الله وعمر وخالد كلهم كانوا في هذه الصفة». **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج 1، ص: 319.

(4) **التعازي والمراثي**، المُبَرِّد، ص: 148. ولم نعثر على ترجمة لأبي شيخ، ولكن القفطي ذكره في حكاية، وقال: كان لحَّانًا. **إنباه الرواة**، القفطي، ج 1، ص: 280.

وصية الفرزدق

قال المُبَرِّد: «لمَّا حضرت الفرزدق الوفاة قال لأهله ومن اجتمع إليه من قومه:

أَرُونِي مَن يَقُومُ لَكُم مَقامِي   إذا ما الأَمْرُ جَلَّ عن العِتابِ
إلى مَن تَفْزَعُونَ إذا حَثَيْتُمْ   بأَيْدِيكُمْ عليَّ مِن التُّرابِ[1]

فقالت مولاته له: إلى الله، فقال: وأنت تعيشين في مالي؟ امحوا اسم الخبيثة من الوصية»[2].

وصية النهدي

روى المُبَرِّد: «عاش دُوَيد النَّهدي أربعمائة سنة، فقال لولده وأهله حين نزل به الموت: أوصيكم بالناس شرًّا، طعنًا لزًّا، وضربًا أزًّا[3]، اقصِروا الأعنة، وأطيلوا الأسنَّة، وارْعَوا الكلأ، ثم قال:

اليَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ   يا رُبَّ نَهْبٍ حَسَنٍ حَوَيْتُهُ
ومِعْصَمٍ ذِي بُرَةٍ[4] لَوَيْتُهُ   لو كانَ للدَّهْرِ بِلًى أَبْلَيْتُهُ
أو كانَ قِرْنِي واحِدًا كَفَيْتُهُ[5]

وصية الحصون

قال المُبَرِّد: «من طرائف الأحكام أن عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة

---

(1) ديوان الفرزدق، ص: 88. «حثيتم» في الديوان: حثوتم.
(2) التعازي والمراثي، المُبَرِّد، ص: 148.
(3) لزَّه لزًّا: شدَّه وألصقه، وأزَّه أزًّا: هزَّه وحركه بشدة.
(4) البُرَة: السوار.
(5) التعازي والمراثي، المُبَرِّد، ص: 154 ـ 155. وانظر الخبر: أمالي المرتضى، ج 1، ص: 236.

وأميرها، رفعت إليه وصية لرجل بما أمر أن يُتَّخَذ به الحصون، فقال: اشتروا به خيلًا، أما سمعتم قول الجُعْفِي[1]:

ولقد عَلِمْتُ على تَجَنُّبِيَ الرَّدى أَنَّ الحُصُونَ الخَيْلُ لا مَدَرُ القُرى»[2]

وصية امرأة

قال المُبَرِّد: حدثني أبو عثمان المازني، قال: «قيل لامرأة من بني نُمير: أوصي، قالت: ما أحبُّ أن أوصي، قيل: إن لك في ذلك لأجرًا، قالت: من الذي يقول:

لعَمْرُكَ ما رِماحُ بَنِي نُمَيْرٍ بطائِشَةِ الصُّدُورِ ولا قِصارِ[3]

قالوا: زياد الأعجم، قالت: وممن هو؟ من بني نمير، قالت: فثُلثي لبني نُمير»[4].

* * *

(1) الجعفي، مرثد بن أبي حمران، الملقب بالأسعر، من الشعراء الفرسان. **الأعلام**، الزركلي، ج 7، ص: 201.

(2) **ربيع الأبرار**، الزمخشري، ج 4، ص: 317 ـ 318. وانظر الخبر: **الحيوان**، الجاحظ، ج 1، ص: 345 ـ 346. **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، ج 8، ص: 295. **نهاية الأرب**، النويري، ج 3، ص: 160. والأعجم، زياد بن سليمان، أبو أمامة، شاعر أموي، (ت نحو 100هـ). **الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج 14، ص: 164.

(3) **التعازي والمراثي**، المُبَرِّد، ص: 150. وانظر: **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، ص: 89 ـ 90.

(4) **ديوان زياد الأعجم**، ص: 74.

المصادر

- **آداب الصحبة**، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 1، 1990.
- **الأجوبة المسكتة**، ابن أبي عون، تحقيق: مي يوسف، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط 1، 1996.
- **أخبار أبي تمام**، أبو بكر الصولي، تحقيق: خليل عساكر ومحمد عزام ونظير الإسلام الهندي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3، 1980.
- **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، تحقيق: عبد الحسين مبارك، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
- **أخبار الأذكياء**، ابن الجوزي، عناية: بسام الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط 1، 2003.
- **أخبار الحمقى والمغفلين**، ابن الجوزي، دار الفكر اللبناني، 1990.
- **أخبار الظراف والمتماجنين**، ابن الجوزي، عناية: بسام الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط 1، 1997.
- **أخبار القضاة**، وكيع، عالم الكتب، مصر، القاهرة، د.ت.
- **الأخبار الموفقيات**، ابن بكار، تحقيق: سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 2، 1996.
- **أخبار النحويين البصريين**، السيرافي، تحقيق: محمد البنا، دار الاعتصام، ط 1، 1985.
- **أخبار النساء**، ابن الجوزي، تحقيق: إيهاب كريم، دار النديم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1991.
- **أدب الإملاء والاستملاء**، السمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1981.
- **أدب الدنيا والدين**، الماوردي، دار اقرأ، بيروت، ط 4، 1985.

- **أدب الكتاب**، الصولي، تحقيق: محمد الأثري، المكتبة العربية، بغداد، 1341ه.
- **الأزمنة والأمكنة**، المرزوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1996.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر، تحقيق: محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992، ج 4، ص: 1899.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، تحقيق: علي المعوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994.
- **أسرار البلاغة**، الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، د. ت.
- **أشجع السلمي**، حياته وشعره، خليل الحسون، دار المسيرة، بيروت، ط 1، 1981.
- **أشعار الخليع الحسين بن الضحاك**، تحقيق: عبد الستار فراج، دار مجلة شعر، بيروت، لبنان، 1960.
- **الأصمعيات**، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.
- **الأصول في النحو**، أبو بكر بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996.
- **إعتاب الكتاب**، ابن الأبار، تحقيق: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961.
- **اعتلال القلوب**، الخرائطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط 2، 2000.
- **الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002.
- **الأغاني**، الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط 3، 2008.
- **أمالي الزجاجي**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1987.
- **أمالي القالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- **أمالي المرتضى**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1954.
- **أمالي المرزوقي**، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1995.

- **الإمتاع والمؤانسة**، التوحيدي، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، ص: 1986.
- **الانتصار لسيبويه من المُبَرِّد**، ابن ولّاد، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1996.
- **الأنساب**، السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، ط 1، 1992.
- **أنساب الأشراف**، البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1996.
- **أنس المسجون وراحة المحزون**، أبو الفتح الحلبي، تحقيق: محمد الجاور، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ابن الأنباري، تحقيق: جودة مبروك ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 2002.
- **الأوائل**، العسكري، تحقيق: محمد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط 1، 1987.
- **الإيضاح في علل النحو**، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط 3، 1979.
- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، الغزنوي، تحقيق: سعاد بابقي، جامعة أم القرى، السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1997.
- **البخلاء**، الخطيب البغدادي، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد القيسي، ط 1، 1964.
- **بدائع السلك في طبائع الملك**، ابن الأزرق، تحقيق: علي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 2008.
- **البداية والنهاية**، ابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط 1، 1998.
- **البصائر والذخائر**، التوحيدي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1988.

- **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر، ط2، 1979.
- **بهجة المجالس**، ابن عبد البر، تحقيق: محمد الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1982.
- **البيان والتبيين**، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1998.
- **تاريخ الإسلام**، الذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1993.
- **تاريخ العلماء النحويين**، التنوخي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، مطابع دار الرياض، 1981.
- **تاريخ قضاة الأندلس**، النبهاني، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 5، 1983.
- **التاريخ الكبير**، ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2006.
- **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.
- **تاريخ مدينة السلام**، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2001.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، ابن حجر، تحقيق: علي البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1964.
- **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، الصابي، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988.
- **التذكرة الحمدونية**، ابن حمدون، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1996.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض، ضبطه وصححه: محمد هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

- **تزيين الأسواق**، الضرير الأنطاكي، تحقيق: محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1993.
- **التطفيل**، الخطيب البغدادي، دار ابن حزم، ط 1، 1999.
- **التعازي والمراثي**، المُبَرِّد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1996.
- **تقييد العلم**، الخطيب البغدادي، تحقيق: سعد علي، دار الاستقامة، القاهرة، ط 1، 2008.
- **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، العسكري، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 2، 1996.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
- **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ابن ناصر الدين، تحقيق: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1993.
- **ثمار القلوب**، الثعالبي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1965.
- **ثمرات الأوراق**، ابن حجة الحموي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.
- **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، المعافى بن زكريا، تحقيق: محمد الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1993.
- **جمع الجواهر**، الحصري، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، 1987.
- **جمهرة الأمثال**، العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1988.
- **الجنى الداني في حروف المعاني**، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.
- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، التلمساني، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط 1، 1983.
- **حدائق الأزاهر**، ابن عاصم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009.

- **حلية المحاضرة**، الحاتمي، تحقيق: جعفر الكتاني، دار الرشيد، العراق، 1979.
- **الحور العين**، نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1985.
- **حياة الحيوان الكبرى**، الدميري، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، 2005.
- **الحيوان**، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1965.
- **خاص الخاص**، الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994.
- **خزانة الأدب**، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1997.
- **درة الغواص**، الحريري، تحقيق: عبد الحفيظ القرني، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1996.
- **ديوان ابن الرومي**، تحقيق: حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 3، 2003.
- **ديوان ابن مقبل**، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1995.
- **ديوان أبي تمام**، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عزام، دار المعارف، ط4، 1983.
- **ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره**، صنعة: عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.
- **ديوان أبي العتاهية**، تحقيق: شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965.
- **ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت**، تحقيق: حسن باجوده، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1973.
- **ديوان أبي النجم العجلي**، تحقيق: محمد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 2006.
- **ديوان أبي نواس**، تحقيق: إيفالد فاغنر، فرانز شتاينر، فيسبادن، ألمانيا، ط 2، 2001.
- **ديوان الأخطل**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1994.

- **ديوان الأسود بن يعفر**، صنعة: نوري القيسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الجمهورية، 1970.
- **ديوان امرئ القيس**، عناية وشرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004.
- **ديوان أمية بن أبي الصلت**، تحقيق: سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1998.
- **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق: محمد نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
- **ديوان البحتري**، تحقيق: حسن الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964.
- **ديوان بشار بن برد**، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1966.
- **ديوان جرير**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
- **ديوان جميل بثينة**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1982.
- **ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره**، تحقيق: عادل جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1990.
- **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، 2006.
- **ديوان الحطيئة**، رواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1987.
- **ديوان خالد الكاتب**، تحقيق: كارين صادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006.
- **ديوان دريد بن الصمة**، تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- **ديوان ديك الجن**، تحقيق: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964.
- **ديوان ذي الرمة**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.
- **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، 1968.
- **ديوان طرفة بن العبد**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934.

- **ديوان العباس بن الأحنف**، تحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1954.
- **ديوان عبد الصمد بن المعذل**، تحقيق: زهير زاهد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.
- **ديوان العجاج**، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، 1969.
- **ديوان عدي بن الرقاع العاملي**، تحقيق: نوري القيسي وحاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987.
- **ديوان عدي بن زيد العبادي**، تحقيق: محمد المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1965.
- **ديوان العرجي**، تحقيق: سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1998.
- **ديوان عمارة بن عقيل**، تحقيق: شاكر العاشور، البصرة، ط 1، 1973.
- **ديوان عنترة**، تحقيق: محمد مولوي، المكتب الإسلامي، 1964.
- **ديوان الفرزدق**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.
- **ديوان القطامي**، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط 1، 1960.
- **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، 1967.
- **ديوان كثير عزة**، جمع وشرح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971.
- **ديوان لبيد بن ربيعة**، شرح الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1993.
- **ديوان ليلى الأخيلية**، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط 2، 2003.
- **ديوان مالك بن الريب**، تحقيق: نوري القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 15، ج 1، 1389هـ.
- **ديوان المتنبي**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- **ديوان مجنون ليلى**، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة مصر، 1979.
- **ديوان محمد بن يسير الرياشي**، تحقيق: مظهر الحجي، دار المجد للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، 1996.
- **ديوان محمود الوراق**، تحقيق: وليد قصّاب، مؤسسة الفنون، عجمان، ط 1، 1991.

- **ديوان المعاني**، العسكري، تحقيق: أحمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1994.
- **ديوان معن بن أوس المزني**، تحقيق: نوري القيسي وحاتم الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، 1977.
- **ديوان النابغة الذبياني**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2002.
- **ديوان الهذليين**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ابن بسام، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997.
- **ربيع الأبرار**، الزمخشري، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.
- **رسالة الخط والقلم**، المنسوبة لابن قتيبة، تحقيق: حاتم الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مجلد: 39، ج 4.
- **رغبة الآمل من كتاب الكامل**، سيد المرصفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1431ه.
- **زهر الآداب**، الحصري، شرح: زكي مبارك، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 4، د.ت.
- **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، اليوسي، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1980.
- **الزهرة**، محمد بن داود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط 2، 1985.
- **سر صناعة الإعراب**، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1993.
- **سفط المُلح وزوح الترح**، ابن الدجاجي، تحقيق: خالد السويدي، مؤسسة بين النهرين للإنتاج الفني والثقافي، دمشق، ط 1، 2005.
- **سمط اللآلي**، أبو عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، د. ت.

- **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 11، 1996.
- **شرح ديوان الحماسة**، المرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- **شرح ديوان صريع الغواني**، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، ط 3. 1985
- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، 2003.
- **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، أبو أحمد العسكري، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1963.
- **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.
- **شعر الأحوص الأنصاري**، تحقيق: عادل جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1990.
- **شعر بكر بن النطاح**، صنعة: حاتم الضامن، مطبعة المعارف، بغداد، 1975.
- **شعر زياد الأعجم**، تحقيق: يوسف بكار، دار المسيرة، ط 1، 1983.
- **شعر عمرو بن معدي كرب**، جمع: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 2، 1985.
- **شعر مروان بن أبي حفصة**، تحقيق: حسين عطوان، دار المعارف، ط 3، 1982.
- **شعر نصيب بن رباح**، جمع وتقديم: داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967.
- **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 3، 1987.
- **شعر عبدة بن الطبيب**، تحقيق: يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1971.
- **شعر الخوارج**، جمع وتقديم: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1974.
- **الشكوى والعتاب**، المنسوب للثعالبي، تحقيق: إلهام المفتي، الكويت، ط 1، 2000.
- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان الحميري، تحقيق: حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1999.

- **صبح الأعشى**، القلقشندي، المطبعة الأميرة، القاهرة، 1913.
- **صناعة الكتاب**، النحاس، تحقيق: بدر ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1990.
- **طبقات الحنابلة**، ابن أبي يعلى، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة على تأسيس المملكة، السعودية، 1999.
- **طبقات الشعراء**، ابن المعتز، تحقيق: عبد الستار فراج، دار المعارف، مصر، د.ت.
- **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، 1973.
- **العزلة**، الخطابي، تحقيق: ياسين السواس، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 2، 1990.
- **العقد الفرْيد**، ابن عبد ربه، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983.
- **عقلاء المجانين**، ابن حبيب، تحقيق: عمر الأسعد، دار النفائس، ط 1، 1987.
- **العمدة**، ابن رشيق، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، 1985.
- **عيون الأخبار**، ابن قتيبة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996.
- **غرر الخصائص الواضحة**، الوطواط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008.
- **الفاضل**، المُبَرِّد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1995.
- **الفخري في الآداب السلطانية**، ابن الطقطقا، تحقيق: عبد القادر مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط 1، 1997.
- **الفرج بعد الشدة**، التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978.
- **فرحة الأديب**، الغندجاني، تحقيق: محمد سلطاني، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1981.
- **الفقيه والمتفقه**، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن العزازي، مكتبة التوعية الإسلامية، 2007.
- **الفهرست**، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران، 1971.

- **قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور**، الرقيق القيرواني، تحقيق: سارة البريوشي، منشورات الجمل، بغداد، ط 1، 2010.
- **الكامل**، المُبَرِّد، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1986.
- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، راجعه وصححه: محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1987.
- **كتاب الإبل**، الأصمعي، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
- **كتاب الأشباه والنظائر**، الخالديان، تحقيق: السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1965.
- **كتاب الأمثال**، السدوسي، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- **كتاب الأوراق**، قسم أخبار الشعراء، الصولي، تحقيق: ج. هيورث، مطبعة الصاوي، مصر، ط 1، 1934.
- **كتاب التشبيهات**، ابن أبي عون، صححه: محمد خان، جامعة كمبردج، د.ت.
- **كتاب الصناعتين**، العسكري، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1952.
- **كتاب المعمرين من العرب**، أبو حاتم السجستاني، مطبعة السعادة، مصر، ط 1، 1905.
- **كتاب النقائض**، أبو عبيدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998.
- **لباب الآداب**، ابن منقذ، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، 1935.
- **لسان الميزان**، ابن حجر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط 1، 2002.
- **المؤتلف والمختلف**، الآمدي، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991.
- **المثل السائر**، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، د. ت.
- **المجالسة وجواهر العلم**، أبو بكر الدينوري، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

- **مجالس ثعلب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط 2، 1948.
- **مجالس العلماء**، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1999.
- **مجمع الأمثال**، الميداني، تحقيق: محمد عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1955.
- **المجموع اللفيف**، القاضي الأفطسي، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2005.
- **محاضرات الأدباء**، الراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم، بيروت، 1420ه.
- **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، السري الرفاء، تحقيق: مصباح غلاونجي (ج1،ج3)، وماجد الذهبي (ج4)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1986.
- **المحمدون من الشعراء**، القفطي، تحقيق: حسن معمري، جامعة باريس، 1970.
- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، ابن منظور، تحقيق: روحية النحاس ورياض مراد ومحمد الحافظ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.
- **المخصص**، ابن سيده، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث، بيروت، 1996.
- **مراتب النحويين**، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1955.
- **مروج الذهب**، المسعودي، دار الكتاب العالمي، ط 2، 1990.
- **المسائل الشيرازيات**، أبو علي الفارسي، تحقيق: حسن هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، ط 1، 2004.
- **المستجاد من فعلات الأجواد**، التنوخي، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
- **المستطرف في كل فن مستظرف**، الأبشيهي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
- **المستقصى في أمثال العرب**، الزمخشري، وزارة المعارف الهندية، ط 1، 1962 .
- **مصارع العشاق**، السراج القارئ، دار صادر، بيروت، د.ت.
- **المطرب من أشعار أهل المغرب**، ابن دحية، تحقيق: إبراهيم الابياري، وحامد عبد المجيد، وأحمد بدوي، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1954.

- **معاني القرآن**، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1983.
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، العباسي، تحقيق: محمد عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947.
- **معجم الأدباء**، ياقوت، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1993.
- **معجم البلدان**، ياقوت، دار صادر بيروت، 1977.
- **معجم الشعراء**، المرزباني، تحقيق: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1982.
- **المعرفة والتاريخ**، البسوي، تحقيق: أكرم العمري، مكتبة الدار بالمدينة، ط 1، 1410هـ.
- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، الشاطبي، تحقيق: محمد البنا وسليمان العايد والسيد تقي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ط 1، 2007.
- **المقتضب**، المُبَرِّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.
- **المنتظم**، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.
- **المنير في شعر أبي بصير**، نشره: جابر رودلف، مطبعة آدلف، هلزهوسن، 1927.
- **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط 4، د.ت.
- **الموشح**، المرزباني، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1995.
- **نثر الدر**، الآبي، تحقيق: خالد محفوظ، دار الكنب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.
- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط 3، 1985.
- **نشوار المحاضرة**، التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط 2، 1995.

- **نضرة الإغريض في نصرة القريض**، المظفر العلوي، تحقيق: نهى الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت.
- **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، الأعلم الشنتمري، تحقيق: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1999.
- **نكت الهميان في نكت العميان**، الصفدي، المطبعة الجمالية، مصر، 1911.
- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، النويري، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.
- **نوادر المخطوطات**، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1973.
- **نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء**، المرزباني، اختصار: يوسف اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم، دار النشر: فرانتس شتاينر، فيسبادن، 1964.
- **هدية العارفين**، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1951.
- **الهفوات النادرة**، أبو الحسن الصابئ، تحقيق: القدس للدراسات والبحوث، الباحثان: محمود حماد وطلعت الشيخ، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، د. ت.
- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنأوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2000.
- **الورقة**، ابن الجراح، تحقيق: عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1986.
- **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994.
- **يتيمة الدهر**، الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983.

* * *



فهرس الأعلام

- ش -

- ص -

- ض -

- ن -

- هـ -



فهرس الشعر

تَكْدِيرا	همام بن رياح التميمي	187
هَجْرُ	أبو السائب المخزومي	161
الظَّهْرُ	...	169
تَشْفَتِرُّ	بشار	58
القَرارُ	...	181
فتَبْهَرُ	ذو الرمة	41
فيَخْصَرُ	عمر بن أبي ربيعة	34
تَحَدَّرُ	أبو تمام	33
فتُعْذَرُ	قيس بن الأسلت	42
أَدُورُ	الأحوص	213
جازِرُ	ذو الرمة	137
ماطِرُ	مسرور الهندي	151
المَعاجِرُ	مسرور الهندي	151
حائِرُ	...	34
شَوْرِ	...	137
ظَهْرِ	...	170
جَبْرِ	المثنى بن معروف	197
هُجْرِ	حسان بن ثابت	60
مُزْرِ	جرير	124
الشُّكْرِ	...	207
فِتْرِ	عروة بن أذينة	162
كِبْرِ	أحمد بن عبد السلام	144
والبَقَرِ	السيد الحميري	182

سَناها	...	58
بالبَصِرَهْ	عبد الصمد بن المعذل	70
البَصِرَهْ	...	147
إِلَيْها	أبو النجم العجلي	218
فَيَّا	ديك الجن	38
حَفِيًّا	...	56
عَوارِيَا	...	159
ثاوِيا	ذو الرمة	136
الأَفْنِيَهْ	المُبَرِّد	156
كَراها	أبو تمام	173
القُرى	الجعفي، مرثد بن أبي حمران	228


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com